القياس البرهاني في القرآن الكريم وأثره فى الاستدلال على العقيدة الإسلامية

إعـــداد الدكتـور

عمـــاد الـدين عبـــده العجيلـــي

أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد - كلية أصول الدين بالمنوفية -

جامعة الأزهر، كلية الشريعة والقانون -جامعة جازان

القياس البرهاني في القرآن الكريم و أثره في الاستدلال على العقيدة الإسلامية

عماد الدين عبده أحمد العجيلي

قسم العقيدة والفلسفة. كلية أصول الدين بالمنوفية –جامعة الأزهر –مصر، وكلية الشريعة والقانون، جامعة جازان–المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: emadalageeli.adv@azhar.edu.eg

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز منهج القرآن الكريم في البرهنة على العقيدة الإسلامية، فلا إيمان بدون حجة، ولا مسئولية إلا بعد برهان، وأن ثمة تلازمًا ضروريًا بين المعرفة النقلية والمعرفة العقلية، وأن القياس البرهاني في القرآن الكريم له خصائص يتميز به عن القياس الأرسطي، من هنا كان منطلق علماء العقيدة في الاستعانة بمنهج القرآن الكريم في الاستدلال على العقيدة الإسلامية، ولقد استخدمت فى هذا البحث عدة مناهج لمعالجته: التاريخي، والتحليلي والمقارن.

وتوصلت في هذا البحث إلى نتائج عدة من أهمها: أنَّ القرآن الكريم فى مسلكه للاستدلال على العقيدة الإسلامية ينتقل من مسلمات يقينية إلى نتائج يقينية؛ لكن ليس بالضرورة أن توضع في صورة أقيسة منطقية، وأنَّ استخراج أقيسة برهانية قرآنية على قضايا العقيدة الإسلامية ما هي إلا برهنة على عالمية القرآن الكريم، كما أظهر البحث درء التعارض بين القياس البرهاني والوحي الإلهي فقد جاء الوحي لكي يقوم العقل، ويرشده إلى اليقين.

وأوصيت: قسم العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر بتدريب نخبة من أبنائه على مهارات الجدل والحوال والحجج النقلية والعقلية والعلمية لمواجهة الحرب الفكرية على العقيدة الإسلامية من الملحدين العرب، والحداثيين، كما أوصيت من يمتلك القابلية والملكة في العلوم الشرعية والعقلية، أن يستكمل باقى طرق الاستدلال المنطقي، (الاستنباط والتمثيل) من القرآن الكريم للاستدلال على العقيدة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: الاستدلال، القياس، البرهان، بعض قضايا العقيدة الإسلامية.

The Barhani analogy in the Qur'an and its effect on inferring the Islamic faith

Imad Eddin Abdo Ahmed Al-Ajili

Department of Doctrine and Philosophy. Faculty of Religious Origins in Manufiya - Al-Azhar University - Egypt, Faculty of Sharia and Law, University of Jazan - Saudi Arabia.

E-mail: emadalageeli.adv@azhar.edu.eg

Abstract:

This study aims to highlight the approach of the Holy Quran in demonstrating the Islamic faith, there is no faith without argument, no responsibility except after proof, and that there is a necessary correlation between transport knowledge and mental knowledge, and that the barhani measurement in the Qur'an has characteristics that distinguish it from the Aristotelian measurement, hence the starting point of the scholars of the faith in using the approach of the Holy Quran in inferring the Islamic faith ,

Several approaches have been used in this research to address it: historical, analytical and comparative.

In this research, it has reached several conclusions, the most important of which is that the Qur'an in its course to infer the Islamic faith moves from certain muslim women to certain conclusions, but not necessarily to be placed in the form of logical measurements, and that the extraction of Qur'anic proof measures on the issues of islamic faith is only a proof of the universality of the Holy Quran, as the research has shown to prevent the conflict between

the Barhani measurement and the divine revelation, the revelation came in order to establish reason, and guide it to certainty.

I recommended: the Department of Doctrine and Philosophy at Al-Azhar University to train a group of his sons in the skills of controversy, remittances and transport, mental and scientific arguments to counter the intellectual war on the Islamic faith of Arab atheists and modernists, as well as those who possess the ability and queen in the islamic and mental sciences, to complete the rest of the methods of logical inference, (inference and representation) of the Holy Quran to infer the Islamic faith.

Keywords: inference, measurement, proof, some issues of Islamic faith.

المقدمة

الحمد لله العزيز القهار، جاعل كل شيء بمقدار، منزل الكتاب والحكمة لتقويم السلوك والأفكار، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ النبي الرسول المختار، وعلى آله الطيبين الطاهرين الأبرار، وصحابته الأخيار، وعلى من تبعهم بإحسان ما انطوى ليل وانتشر نهار.

وبعد

فقد خلق الله تعالى الإنسان، وأمره بالإيمان به واتباع منهجه وشرعه وتشريعه، وأوجب الاعتقاد بهذا، وزوده بالعقل ليدرك به صور المعارف، وبه مناط التكليف، وقد حارت العقول قبل الإسلام والتبس الحق بالباطل، واشتبه الصحيح بالزائف، لكن منذ بزوغ شمس الإسلام حُررت العقول ، وأُطلقت من أغلالها، واهتم القرآن بشأن العقل والنظر والعلم الموصل إلى الفهم الصحيح اهتمامًا عظيمًا، وتواردت نصوصه للحث على إعماله، وذمت الذين يعطلون عقولهم عما خلقت من أجله من تفكير سليم، قال تعالى : ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ** ﴾ **[الزمر: ٩]** ، ووجه القرآن العقل الإنساني إلى الحركة الدائبة فى الفكر . والقرآن الكريم للعقل كالشمس المضيئة لأولي الأبصار السليمة، والنور الذي يضيء للعقول طرق التفكير.

أهمية البحث:

أضحى النتاج المعرفي للمسلم يتمحور حول القرآن الكريم، وانطلق منه في جميع المجالات، ومن أهمها العقيدة الإسلامية ، فهو المصدر الأول لها، و المنهل العذب الذي ينبغي أن ينهل منه المسلم عقيدته الصحيحة، ويستلهم

منه منهج ترسيخها ، فقد حث القرآن الكريم على إعمال العقل والنظر بهدف ترسيخ الإيمان فى القلب؛ لأن من خصائص الإسلام أنه لا يلقي عقيدته إلقاءً؛ بل يعللها ويكشف عن دواعي الايمان بها، و يسوق الأدلة القاطعة على صدقها، ويقيم البراهين الدامغة على حقيقتها ويقينها؛ ليرقى الإنسان من التبعية والتقليد إلى اليقين ؛ من هنا كان منطلق علماء العقيدة فى الاستعانة بمنهج القرآن الكريم فى الاستدلال على العقيدة الإسلامية .

والمنهج القرآني في قضية العقيدة يتكون من جانبين: أحدهما: سلبي، والآخر إيجابي بنَّائي، فالجانب الأول: يهدف إلى هدم العقائد المتوارثة التي اتضحت سلبيتها ومواطن بهتانها، والجانب الثاني: هو بناء العقيدة الصحيحة التي تقوم على أساس من المنطق العقلي، فكان الإيمان قائمًا على أساس القناعة الذاتية

وفى هذا دلالة واضحة على احترام الإسلام للعقل. إذ المنهج القرآني قائم على تقديم الحجة البرهانية البالغة الدامغة قال تعالى : ﴿ **قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾ **[الأنعام: ١٤٩]** ، وقال عزو جل : ﴿ **لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ** ﴾ **[النساء:١٠٤]** ، فلا إيمان بدون حجة، ولا مسئولية إلا بعد إقامة الحجة والبرهان .

وقد تنوعت الحجج القرآنية، والطرق الاستدلالية، ويدور هذا البحث حول بيان منهج القرآن الكريم في إقامة الأقيسة البرهانية، لإثبات عقيدة الإسلام، ودحض عقيدة الكفر على اختلاف أنواعها، وفق منهج عظيم اختص به القرآن، متميزًا به عن المنطق الأرسطي، فالقرآن الكريم المعجزة العظيمة الباقية على مر العصور والأزمنة، التي لا تزال تقطع حجة كل منكر، وتدحض شبهة كل شاك، بأسلوب عجز ويعجز عن مثله كل البشر، وما

أشد الحاجة إليه في هذا الزمن الذي كثرت فيه الدعوات التي تناوئ أصول العقيدة الإسلامية،

ولما كان لهذا الموضوع تلك الأهمية استخرت الله تعالي، واستعنت به، وقرّ في عزمي الوقوف على مكامن البحث فيه وسبر أغواره واستكناه مخبآته لآخذ أخذتي فيه، وأعايش نوعًا من البرهنة القرآنية، وهي الأقيسة البرهانية في مجال العقيدة، مطويًا تحت وسم:

(القياس البرهاني في القرآن الكريم وأثره في الاستدلال على العقيدة الإسلامية)

غايتي منه إبراز هذا المسلك من حجج القرآن الكريم في الاستدلال، واحتواؤه على أحكم المناهج وأقوى وأقوم البراهين؛ ولذا فإن القرآن الكريم يرسم للناس منهجًا متميزًا في مجال العقيدة، يقوم أساسًا على إثراء العقل وتنميته، وشحذه وصقله، من هذا المنطق كان من الواجب المحتم على كل عاقل الذي يؤثر كتاب الله تعالى ومنهجه على غيره؛ لأنه ما من دليل إلا وفى القرآن الكريم ما هو أفصح عبارة، وأوضح بيان، وأتم معنى.

فالقرآن الكريم كتاب كامل بكل ما يعنيه الكمال؛ قال تعالى ﴿**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ** ﴾ **[الأنعام:٣٨]** يأمر القرآن أن لا يسير الناس وراء التقليد ودون دليل، قال تعالى ﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَوَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**﴾ **[الإسراء:٣٦]** ،

ويبقى أن ألمع إلى أن البحث لم يتسرّح إلى استقصاء كل ما ورد فى القرآن من قياس برهاني يُستدل به على العقيدة الإسلامية، فذلك مما يؤود البحث،

ويفوّت عليه غايته، مكتفيًا بأمثلة دالة، وفيما ذكر غناء عن ما لم يذكر، وعليه يقاس.

أسباب اختيار الموضوع:

الذي دفعني لاختيار هذا الموضوع عدة أسباب من أهمها:

١- الدافع الذاتي وهو الرغبة في الغوص في بحور القرآن، ومحاولة استخراج نماذج للأقيسة –المنطقية –البرهانية من القرآن الكريم، وبذلك تكون لدينا طريقة لتطبيق القياس البرهاني فى القرآن، والتعبير عنها بأنها أقيسة برهانية قرآنية.

٢- بيان أن العقيدة الإسلامية مبنية على البرهان واليقين، وأنَّ الاستدلال بالقياس البرهاني القرآني وسيلة من وسائل التفكير والاعتقاد، كما أنَّ البحث محاولة للرد على من يتهم الدين الإسلامي بأنه يعوق التفكير العقلي.

٣- ما لاحظته من الصلة بين القياس البرهاني والقرآن الكريم وإبراز هذه الصلة، وأن ثمة تلازمًا ضروريًا بين المعرفة النقلية والمعرفة العقلية.

٤- ما وجدته فى استمرارية التحدي القرآني ببراهينه العقلية للبشر فى كل زمان ومكان.

إشكالية البحث:

تكمن إشكالية البحث فى الإجابة عن التساؤلات التالية:

هل استخدم القرآن الكريم أدلة عقلية تخاطب العقل الإنساني فى ميدان العقيدة الإسلامية؟ وهل يمكن استخراج أقيسة برهانية من آيات القرآن

للاستدلال على قضايا العقيدة الإسلامية؟ وهل هناك خصائص للقياس البرهاني القرآني تختلف عن القياس المنطقي؟ وما الإفادة من هذا المنهج القرآني في الاستدلال على قضايا العقيدة الإسلامية؟

من خلال هذا البحث أحاول الإجابة على هذه التساؤلات.

منهج البحث:

آذنت طبيعة البحث الاتكاء على عدة مناهج لمعالجته تتمثل فيما يلي:

١- المنهج التاريخي « الاسترادي» : فقد اعتمدت عليه في الكشف عن بعض أبنية مصطلح « القياس المنطقي ، والوقوف حول تباين رؤي مفكري الإسلام حول قبول القياس المنطقي ، و تتبع بعض آي القرآن لاستخراج القياس المنطقي منه .

٢- المنهج التحليلي: واستخدمته في تحليل بعض آيات القرآن الكريم لاستنباط القياس البرهاني منها.

٣- المنهج المقارن: واستخدمته في بيان ما اختص به القياس البرهاني القرآني وتميز به عن القياس المنطقي.

خطة البحث:

تصدّر البحثَ مقدمةٌ، تقفوها ثلاثة فصول موصدة بالخاتمة.

المقدمة: تشتمل على أهمية البحث، وأسباب اختياره، وإشكالية البحث، ومنهجه، وخطته.

الفصل الأول: القياس البرهاني ومقامه فى الاستدلال المنطقي.

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: الاستدلال ومنزلته القياس البرهاني فيه. ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم الاستدلال وأقسامه

المطلب الثاني: منزلة القياس في الاستدلال

المبحث الثاني: مواقف مفكري الإسلام من القياس المنطقي.

الفصل الثاني: منزلة القياس البرهاني في القرآن الكريم. ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: حجية القياس البرهاني (المنطقي) في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: خصائص القياس البرهاني في القرآن الكريم

الفصل الثالث: أثر القياس البرهاني القرآني في الاستدلال على العقيدة الإسلامية،

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: أثر القياس البرهاني القرآني في الاستدلال على وجود الله ووحدانيته.

المبحث الثاني: أثر القياس البرهاني القرآني في الاستدلال على صفات الله لدي أهل السنة.

المبحث الثالث: أثر القياس البرهاني القرآني في الاستدلال على إبطال ألوهية المسيح.

المبحث الرابع: أثر القياس البرهاني القرآني في الاستدلال على إثبات البعث.

الخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج البحث والتوصيات.

والله أسأل الهداية والإخلاص في العلم والعمل، وأرجو من الله تعالى أن أكون في هذا البحث قليل المجانبة للصواب، فالخير ابتغيت، والحكمة أردت، وإلى الحق سعيت، وما أُوتيتُ من العلم قليلاً، وما توفيقي إلا بالله... وعلى الله قصد السبيل وهو حسبي ونعم الوكيل.

الفصل الأول: القياس البرهاني ومقامه في الاستدلال المنطقي

المبحث الأول: الاستدلال ومنزلة القياس البرهاني فيه (١)

مما هو معلوم أن مهمة المنطق بيان القواعد والقوانين التي ينبغي على العقل أن يعمل بمقتضاها لتمييز صحيح الفكر من فاسده، وكشف الخطأ في التفكير، لذا كان تعريف المنطق من حيث إنه يشتمل على الغاية والهدف والفائدة أي بالرسم: " آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر" (٢) ويُعرف بالموضوعات والمسائل أي بالحد: بأنه "علم يبحث فيه عن المعلومات التصورية والتصديقية، من حيث إنها توصل إلى مجهول تصوري أو تصديقي (٣) . وأهم موضوع علم المنطق هو الاستدلال، ووضع القواعد التي تميز صحيح الاستدلال من فاسده.

---

(١) مما هو معلوم لدي دارسي علم المنطق أنَّ هذه المفاهيم والتقسيمات في هذا المبحث من– مفهوم الاستدلال وأقسامه ، والقياس وأقسامه ، والبرهان – نالت قسطًا من البحث في كتب اللغة والمنطق، والجديد في بحثنا هو تقديم وجهة النظر القرآنية في القياس البرهاني واستخدامه في البناء الاستدلالي القرآني على العقيدة الإسلامية.

(٢) قطب الدين محمود بن محمود الرازي: تحرير القواعد المنطقية.. شرح الرسالة الشمسية. نجم الدين عمر بن على القزويني ط. مصطفى البابي الحلبي. ط:٤، سنة ١٣٦٧هـ –١٩٤٨م. (ص :١٨).

(٣) د. محمد شمس الدين إبراهيم سالم : تيسير القواعد المنطقية شرح للرسالة الشمسية. ط. مكتبة حسان. ط:٤. سنة ١٤٠٥ هـ -. ١٩٨٥م (ص:٢٢).

المطلب الأول: مفهوم الاستدلال و أقسامه:

أولاً: مفهوم الاستدلال لغةً واصطلاحًا:

الاستدلال لغة:

الناظر في كتب اللغة يجد أن مادة " دل" لها معاني مرتبطة بالمراد من مصطلح الدليل من أهمها النصح والإرشاد والسداد، وتطلق على ما هو حسي وما هو معنوي.

والمعنى اللغوي للاستدلال: طلب الدليل من الفعل استدل، وصيغة الاستفعال تأتي لأكثر من معنى أشهرها الطلب ويكون معناها إذن طلب الدليل، والدليل (إبانة الشيء بأمارة تتعلمها) (١) .

فالدليل: هو المرشد، وما به الإرشاد، ومنها السداد، ومنها التعريف بالشيء " (٢)،

فالدليل هو الذي يدل على الطريق والمسلك.

وإذا كان لفظ الدلالة يعنى الإرشاد، ولفظ الدليل يعنى المرشد والوصول إلى المطلوب، فإن الاستدلال عبارة عن طلب الإرشاد، والاهتداء إليه.

إذن الاستدلال جهد عقلي يقوم به المستدل اعتمادًا على دليل معين

---

(١) أحمد بن فارس القزويني الرازي : معجم مقاييس اللغة ، محقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .،(٢ / ٢٥٩).

(٢) الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان،ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م (٣/ ٣٧٧)، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط،ط١، دار الشروق ، ٢٠٠٥م،(١/٢٩٤).

يفترض ثبوته وحجيته وإمكانية التوصل من خلاله لإثبات صحة دعواه، أو بيان فساد دعوي خصمه، فالاستدلال إذن هو إقامة الدليل الموصل للحق والمرشد إلى الطريق الصحيح.

الاستدلال اصطلاحًا:

عُرِّف الاستدلال بتعاريف عدة منها أنه " الذي يلزم من العلم به العلم بشيء آخر"(١)

المراد بالعلم الأول: المقدمات يقينية أو ظنية، والعلم بالشيء الثاني المترتب على الشيء الأول هو النتيجة، والرابط بينهما هو اللزوم، فلابد من الدليل أن يكون مستلزمًا للمدلول

و" المقدمات: القضايا التي يقع فيها النظر المتعلق بالدليل الذي هو الطريق إلى التصديق مطلقًا يقينيًا أو ظنيًا " (٢) أي أن المقدمات يعتمد عليها المستدل لإثبات دليله، والوصول من خلال إثباتها إلى نتيجة، وهذه المقدمات إما أن تكون يقينية فتكون نتيجتها يقينية، أو غير ذلك فتكون

---

(١) أبو الحسن على بن محمد على الحسيني الجرجاني: التعريفات ، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط ٢ ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م:،(ص:١٠٤)، محمد بن على التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٣م ،(١/ ٧٩٣)..

(٢) عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي : المواقف مع شرح المواقف للسيد الجرجاني ، تحقيق : د. عبد الرحمن عميرة ، ط ١،بيروت– دار الجيل ، ١٩٩٧ شرح المواقف،(١/٢٠٠)، و حاشية عبد الحكيم على شرح المواقف،(١/ ٢٠٠).

النتيجة مترتبة على المقدمات.

ويطلق الاستدلال على التوصل إلى المطلوب بالنظر يقول الآمدي: " الدليل: وهو عبارة عما يمكن أن يتوصل بصحيح النظر فيه إلى مطلوب تصديقي " (١) .

فهو يكون حجةً إذا كان النظر فى معلوم تصديقي ليصل إلى مطلوب تصديقي،

ويعرفه الجرجاني بأنه: تقرير الدليل لإثبات المدلول، سواء كان ذلك من الأثر إلى المؤثر فيسمى استدلالاً إنيًّا، أو بالعكس فيسمى استدلالاً لمِيًّا، أو من أحد الطرفين الأثرين على الآخر" (٢)

وهذا التعريف إنما هو تعريف الاستدلال البرهاني بأقسامه – كما سيتبن ذلك فيما بعد – لأن المركب من مقدمات يقينية يسمى برهانًا.

وقيل المراد بالاستدلال من حيث هو:" طلب المستدل إثبات الحكم بدليله" (٣) .

والفرق بين الدَّلالة والاستدلال أن "الدَّلالة ما يمكن الاستدلال به،

---

(١) سيف الدين الآمدي : إبكار الأفكار فى أصول الدين ، ت أحمد محمد المهدي ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، ١٤٢٣هـ – ١٩٩٧م، (١/ ٥٢).

(٢) أبو الحسن على بن محمد على الحسيني الجرجاني: التعريفات،(ص: ١٠٥).

(٣) نجم الدين الطوفي: علم الجدل في علم الجدل ، تحقيق فولهارت هاينر يتشس، ط١/ دار نشر فرانز ، الأردن ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م ،(ص:٣٨).

والاستدلال فعل المستدل " (١) .

والمحور الذي يتمركز حوله الدليل هو إظهار ما كان خفيًا، أو ما يتوصل عن طريقه إلى معرفة شيء ما، ويستخدم الاستدلال للوصول إلى (نتيجة) كانت مجهولة من خلال (مقدمات) معلومة بترتيب وبناء عقلي، ومن ثم يكون للاستدلال ثلاثة عناصر المقدمات، والنتيجة، والعلاقة المنطقية بين المقدمات والنتيجة، وقوة حجيته ونتيجته تكون حسب قوة مقدماته بين اليقين والظن.

ثانيًا: أقسام الدليل من حيث مادته:

يقسم العلماء الدليل من حيث المادة إلى ثلاثة أقسام:

إما عقلي: إذا كانت مقدماته عقلية، أو نقلي: إذا كانت مقدماته نقلية، أو مركب منهما:

والأول: هو الدليل العقلي المحض الذي لا يتوقف على السمع.

والثاني: وهو الدليل النقلي المحض – لا يتصور – إذ صدق المخبر لابد منه حتى يفيد الدليل النقلي العلم بالمدلول، وإن الصدق لا يثبت إلا بالعقل، وهو أن ينظر في المعجزة الدالة على صدقه، ولو أريد إثباته بالنقل لدار أو تسلسل، ويعبر بعض العلماء عن هذا النوع من الأدلة باسم " الدليل السمعي" ، وهو اللفظي المسموع لأنه يتلقى بالسمع. وهذا النوع من الأدلة لا يتصور، ولا بد من صدق الخبر به حتى يفيد العلم بالمدلول. ولكنه في نفس الوقت لا يثبت

(١) أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر ، ٢٠١٠م،(ص: ٥٢).

إلا بالعقل (١) .

أي: لا يتصور الدليل النقلي بعيدًا عن العقل، إذ لا بد من النظر في صدق الخبر

والثالث: وهو المركب منهما هو الذي نسميه بالدليل النقلي لتوقفه على النقل في الجملة (٢) .

ومن خلال ما سبق من المعني اللغوي والاصطلاحي يمكن القول: إن الاستدلال هو إقامة الدليل المرشد إلى طريق الحق، ويكون لدعم قضية، وقد يطلب من المخالف أو من المستدل نفسه، وقد يكون قطعيًا إن بنى على مقدمات يقينية، وقد يكون ظنيًا، وقد يكون عقليًا إن كانت مقدماته جميعها عقلية، أو نقليًا إن اعتمد كليًا على السمع، أو كانت بعض مقدماته عقلية وبعضها نقلية لتوقف العقلي على النقلي.

ثالثًا: أقسام الاستدلال المنطقي:

موضوع المنطق قوانين الاستدلال فى الفكر الإنساني، وبحسب نوع العلاقة المنطقية بين المقدمات والنتيجة يكون تقسيم الاستدلال، فهو مرهون بنوع العلاقة المنطقية لتحصيل المعرفة الغائبة، فإذا كان الانتقال من قضية

---

(١) عضد الدين الإيجي : المواقف مع شرح المواقف للسيد الجرجاني ،(١ / ٢٠٧ – ٢٠٨)، وانظر التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون ، (٢/ ١٣٣) ، سيف الدين الآمدي : إبكار الأفكار في أصول الدين ، (٢٨/١)، الزركشي: البحر المحيط فى أصول الفقه،(٢٧/١).

(٢) سعد الدين التفتا زاني : شرح المقاصد ، تحقيق عبد الرحمن عميرة، ط٢، عالم الكتب ، بيروت لبنان، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م،(١/ ٩٢)، جميل صليبا : المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، ١٩٨٢م،(٥٦٤/١).

معلومة إلى قضية مجهولة انتقالاً مباشرًا كان استدلالاً مباشرًا، وإن كان محتاجًا إلى واسطة بينهما تسمي الحد الأوسط كان استدلالاً غير مباشر.

١ -**الاستدلال المباشر:** الذي يحصل في الذهن عن طريق الحدس دون توقف على الاستدلال العقلي، وهو استدلال قضية من قضية أخرى دون توسط قضية ثالثة، فلا يحتاج فيه المستدل لأكثر من قضية واحدة للوصول إلى النتيجة المطلوبة، فمثلا: إذا علمنا أنَّ " كل ورد نبات" قضية صادقة يمكن للذهن أن يقرر أن " بعض الورد نبات " صادقة كذلك لأن ما يصدق على الكل يصدق على البعض من باب أولى.

وينقسم الاستدلال المباشر إلى قسمين رئيسيين هما: التقابل بين القضايا، والعكس

٢ - **الاستدلال غير مباشر:** هو المعرفة الناتجة عن نظر واستدلال، ويحتاج فيه المستدل إلى أكثر من قضية واحدة حتى يتوصل إلى النتيجة المطلوبة، والغاية منه يكون للوصول إلى قضية (النتيجة) من قضيتين (مقدمتين) أو أكثر، وهو حركة الذهن بين معلوم ومجهول، ويتم ذلك على ثلاثة أضرب من حركة الذهن بين كلي وجزئي، أو بين جزئي وجزئي، فالاستدلال من حال الكلي إلى جزئي هو القياس، والاستدلال من حال الجزئي إلى الكلي هو الاستقراء، والاستدلال من حال الجزئي إلى الجزئي هو التمثيل " (١) .فيشمل الاستدلال غير المباشر الطرق

---

(١) أبو على بن ابن سينا : الإشارات والتنبيهات ، القسم الأول ، ، مع شرح نصر الدين الطوسي ، تحقيق د سليمان دنيا، ط، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر ، بيروت، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، (٣٦٧- ٣٧٠)، وأيضًا أنظر الإمام الغزالي: معيار العلم فى فن المنطق، تحقيق محمد مصطفى أبو العلا، مكتبة الجندي،

العقلية الموصلة إلى التصديق والتي تسمى" الحجج العقلية: القياس، والاستقراء، والتمثيل" (١)

إذن القياس نوع من أنواع الاستدلال غير المباشر، وهو أحد أنواع الحجج العقلية، وهو كل استدلال يسير من العام إلى الخاص، أو من الكلي إلى الجزئي.

مصر ، بدون تاريخ، (ص: ١١١).بتصرف .

(١) الرازي: محمد بن عمر بن الحسين : لباب الإشارات والتنبيهات، تحقيق أحمد حجازي السقا، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط١، ١٩٨٦م. (ص: ٣٠).

المطلب الثاني: مقام القياس في الاستدلال وتعريفه و أقسامه:

أولا: مقام القياس في الاستدلال:

عَدَّ المناطقة (طرق الاستدلال) الموصلة إلى التصديق ثلاثة: القياس، الاستقراء، التمثيل؛ ولكن العمدة منها، والمفيد للعلم اليقيني هو: القياس، فصار الكلام فيه مقصدًا أقصى، ومطلبًا أعلى في هذا الفن بالقياس إلى الكلام في الموصل إلى التصور، وبالقياس إلى سائر ما يوصل إلى التصديق؛ لهذا جعل الاستقراء والتمثيل من لواحق القياس وتوابعه "(١) فالقياس هو قاعدة المنطق الكبرى، وما القواعد الأخرى إلا كالتمهيد والتوطئة أو كالتطبيقات المترتبة عليه.

ويُعد القياس من أهم أنواع الحجج في الاستدلال، يقول الإمام الغزالي: " القياس أحد أنواع الحجج، والحجة هي التي يُؤتى بها في إثبات ما تمس الحاجة إلى إثباته من العلوم التصديقية" (٢)

ونظرية القياس هي النظرية المركزية فى المنطق الأرسطي، فهو " العمدة فى استحصال المطالب التصديقية " (٣).

فالقياس هو لب المنطق الصوري وعماده يقول برتراندر اسل في بيان ما لنظرية القياس من قيمة منطقية إلى بقية مباحثها إننا نقف في قلب

---

(١) راجع: سعد الدين التفتا زاني : شرح المقاصد ،(ص: ٣٨).

(٢) الإمام أبو حامد الغزالي : معيار العلم، (ص: ١١١).

(٣) ابن سينا : المنطق : القياس : (كتاب الشفا) ، راجعه وقدم له د/ إبراهيم مدكور، ط الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٤٠٦هـ، ص ٣، وراجع: قطب الدين محمود بن محمد الرازي : تحرير القواعد المنطقية على شرح الرسالة الشمسية للكاتبين ، ط٢، مصطفى الحلبي ، ١٩٤٨م. ،(ص: ١٣٨).

الميدان الأرسطي وصحيحه؛ لأنه إذا كان أرسطو قد كتبت له السيادة على التفكير الإنساني قرونًا فقد كان ذلك بفضل منطقه نعم" قد كان له تأثير عظيم في مختلف نواحي الفكر؛ لكن تأثيره كان على أشده فى المنطق وأهم عمل لأرسطو في المنطق هو مذهبه في القياس "(١) .

لذا قيل " كان أرسطو أول من وضع أسس المنطق الصوري حينما صاغ فى القرن الرابع قبل الميلاد نظريته في القياس "(٢) .

القياس هو من أقوى أنواع الاستدلال غير المباشر، وقد اعتمد العديد من الفلاسفة على القياس أكثر من التمثيل والاستقراء؛ لذا يعتمد عليه ابن سينا ويعتبره أكثر من أي دليل آخر، ويعتد بقيمته من بين أنواع الاستدلال، فمثلاً يذكر في الإشارات أنواع الحجة وبعد ذلك يبدي رأيه فى كل واحد منها ويقول بشأن الاستقراء: (والاستقراء غير موجب للعلم الصحيح)، ويضعف التمثيل أيضًا ويقول :(وهذا أيضًا ضعيف)؛ ولكن لما يصل إلى القياس يعرفه قابلاً للاعتماد ويقول :(وأما القياس فهو العمدة) (٣) .

فالقياس العقلي مسلك من الأهمية بمكان؛ لأنه من طرق الاستدلال على إثبات الأحكام العقلية، وهذا ما حث عليه الشرع، قال ابن رشد: " إن الشرع أوجب النظر بالعقل في الموجودات واعتبارها، وكأن الاعتبار–يقصد

---

(١) برتدراندراسل : تاريخ الفلسفة الغربية ، ترجمة د زكي نجيب محمود، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٤م(ص: ٣١٢)، وزكي نجيب محمود المنطق الوضعي ، ط القاهرة ١٩٥١م ،(ص: ٢٢١).

(٢) يان لوكاشيفتش: نظرية القياس الأرسطية : ترجمة عبد الحميد صبره ،ط دار المعارف الإسكندرية سنة ١٩٦١م، ،(ص: ٧).

(٣) ابن سينا : الإشارات ،(ص: ٤٦، ٤٧) بتصرف.

قوله تعالى " فاعتبروا يا أولي الأبصار " – ليس شيئًا أكثر من استنباط المجهول من المعلوم واستخراجه منه، وهذا هو القياس، أو بالقياس أن نجعل نظرنا فى الموجودات بالقياس العقلي "(١)

ثم قال: " إذا كان الفقيه يستنبط من قوله تعالى: ﴿ **فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ** ﴾ **[الحشر:٢]** ، وجوب القياس الفقهي فبالأحرى أن يستنبط من ذلك العارف بالله وجوب معرفة القياس العقلي " (٢)

من أجل ما تقدم من أهمية دور القياس فى الاستدلال، حظي القياس المنطقي باهتمام المناطقة وعلماء المنهج نظرًا لقيام البراهين العلمية وكل أشكال الاستدلال عليه فهو كالصورة بالنسبة لها، وهو الميزان الذي يمكن من خلاله معرفة صحة البراهين والأدلة، والنظر فى حجج الخصم لتأييدها أو إبطالها، وقد أمرنا الله –تعالى –في كتابه العزيز قائلاً: ﴿**وزنوا بالقسطاس المستقيم** ﴾ **[الشعراء: ١٨٢]** .

ثانيًا: تعريف القياس البرهاني:

في البداية نبدأ بتجزئة المركب الإضافي (القياس البرهاني) كونه مركب من كلمتين الأولى (القياس) والثانية (البرهاني) قبل أن أبيَّن المقصود بالقياس البرهاني.

القياس لغة:

بتتبع اشتقاقات الكلمة في معاجم اللغة نستطيع القول: المعنى اللغوي

---

(١) ابن رشد: فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، تحقيق د محمد عمارة، القاهرة: دار المعارف، ط٢، ١٩٨٤ ، (ص:١١).

(٢) السابق نفسه: (ص:١١)

للقياس: التقدير والمساواة "تقدير شيء على مثال شيء آخر وتسويته به، ولذلك سمى المكيال مقياسًا، ونقول فلان لا يقاس بفلان أي لا يساويه، وقيل هو مصدر قست الشيء إذا اعتبرته، أقيسةً وقياسًا " (١)

نستخلص مما ورد في المعاجم اللغوية أن القياس هو:

١ -**التقدير:** كقولنا: قِسْتُ الحبلَ بالذراع، وقِستُ مسافة الطريق بالخطوة.

٢ -**المساواة**، كقولنا: زَيْدٌ لا يُقاسُ بعمروٍ، أي: لا يساويه.

٣ – **التقدير والمساواة معًا**، كقولنا: قست النعل بالنعل، أي قدّرته به، فساواه.

وعلى المعنى اللغوي بُني المعنى الاصطلاحي بشكل أوسع

القياس اصطلاحًا:

عرفه أرسطو بأنه:" قول إذا وضعت فيه أشياء أكثر من واحد لزم شيء آخر من الاضطرار لوجود تلك الأشياء الموضوعة بذاتها" (٢) أي هو استدلال ينتقل فيه الذهن انتقالاً غير مباشر من الحكم بصدق قضيتين إلى الحكم بصدق قضية ثالثة لازمة عنهما.

وعرفه الكتابي: " بأنه قول مؤلف من قضايا متى سلمت لزم عنها

---

(١) انظر ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر بيروت، لبنان،ط١، ١٤١هـ، ١٩٩٤م،(٨/٧٠،٧١)، الفيزوزآبادي :القاموس المحيط ،(ص:٧٣٢).

(٢) منطق أرسطو تحقيق عبد الرحمن بدوي ، دار الكتب المصرية، ١٩٤٨م،. (١٨٠/١).

لذاتها قول آخر" (١) .

وزاد الإمام الغزالي في تعريفه الاضطرار: " بأنه قول مؤلف إذا سلم ما أورد فيه من القضايا لزم عنه لذاته قول آخر اضطرارًا" (٢) .

ومن ثم فالقياس عبارة عن: طريقة عقلية ينتقل المستدل من خلال المعلوم من المقدمات إلى الوصول للنتيجة المجهولة وإلزام الخصم بها، وهو انتقال من العام إلى الخاص.

ثالثًا: أقسام القياس:

ينقسم القياس إلى أقسام عدة باعتبارات مختلفة؛ لأنَّ لكل قضية صورة ومادة، صورتها هي القالب أو الشكل الذي صيغ فيه المضمون – الفكر المعبر عنه بالقضية–أما مادتها فهي ذلك المضمون.

١ -أقسام القياس باعتبار صورته

أي باعتبار نوع القضايا التي يتركب منها، وبحسب هيئة التأليف بين المقدمات – وبصرف النظر عن مادته – إلى اقتراني واستثنائي .

أ – الاستثنائي: إن كان عين النتيجة أو نقيضها مذكورًا بالفعل، وسمي بالاستثنائي لاشتماله على أداة أو حرف الاستثناء (لكن) ولا يكون ذلك إلا في القضايا الشرطية، ولا يكون في الحمليات ألبته،

والقياس الاستثنائي قائم على مقدمة شرطية، ثم تؤخذ قضية حملية

---

(١) الشمسية في القواعد المنطقية شرح الرسالة الشمسية نجم الدين القزويني، شرح مهدي فضل الله ، المركز الثقافي بيروت، ط ١ ، ١٩٩٨م ،(ص: ١٣٨) .

(٢) الإمام أبو حامد الغزالي : معيار العلم، (ص: ٧٧).

من أحد طرفيها، أو تؤخذ نقيضها، وتوضع في القياس، مقرونة بلفظ (لكن) أو نحوها، وتكون هذه مقدمة ثانية، ثم نشتق منها النتيجة. مثال:

المقدمة الكبرى: إذا كان الانسان سليما من الأمراض فالطعام بلا إسراف لا يضره

المقدمة الصغرى: لكنه سليم من الأمراض

النتيجة: إذن فالطعام بلا إسراف لا يضره (١)

فالمقدمة الكبرى شرطية مؤلفة بالأصل من قضيتين حمليتين ، إلا أن ارتباطها بالشرط جعلها قضية واحدة شرطية، ثم نزعنا إحدى قضيتيه الحمليتين ، وهنا نزعنا المقدم وبذلك نكون قد استثنينا مقدم الكبرى بعينه، فينتج تالي الكبرى، كما هو واضح في المثال.

فالقياس الاستثنائي مؤلف من قضيتين تسمى الشرطية منها كبرى، والاستثنائية صغرى (٢)

---

(١) ينظر: ضوابط المعرفة ، عبد الرحمن حبنكة ، ص٢٦٩ وما بعدها

٢ () يتكون القياس الاستثنائي من مقدمتين: الاولى شرطية وتسمى كبرى ؛ لأنها أكبر من الاستثنائية ، إذ ألفاظها ضعف الفاظ الاستثنائية تقريباً ، والثانية جملة مسبوقة بـ (لكن) ، وتسمى صغرى ؛ لأن الفاظها على نحو نصف الفاظ الشرطية ، و كما أنها تسمى استثنائية لاقترانها بـ (لكن) ، وهي اداة استثناة عند المناطقة . ينظر: المنطق في شكله العربي، محمد المبارك ، ص ٨٩

وينقسم القياس الاستثنائي إلى نوعين:

النوع الأول: القياس الاستثنائي المتصل.

وفيه توجب القضية الشرطية أو تسلب لزوم قضية لأخرى ، فتكون العلاقة بين طرفي المقدمة الأولى علاقة تلازم واتصال ، أي اتصال طرفاها في الوجود والعدم، فيجتمعان في الوجود ويجتمعان في العدم ، وهذا معنى الاتصال، وتكون محصورة بين قضيتين متصلة بأدوات الشرط (ربط)، [إذا كان ..فإن] فالمقدمة الكبرى تشتمل على قضيتين المقدم التي توضع بعد أداة الشرط (إذا) ، والتالي بعد (ف) ، و المقدمة الصغرى بعد أداة الاستثناء (إذن أو لكن) ، لذا تسمى شرطية نسبة للمقدمة الكبرى ، واستثنائية نسبة للمقدمة الصغرى مثاله: إن كانت الشمس طالعة فالنهار موجود؛ لكن الشمس طالعة، فالنهار موجود، ومثاله في القرآن الكريم: المقدم ﴿ **إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ** ﴾ **[الشمس : ١]** ، التالي ﴿ **عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ** ﴾ **[الشمس : ١٤]** .

النوع الثاني: القياس الاستثنائي المنفصل.

وفيه توجب القضية الشرطية أو تسلب عناد قضية لأخرى، فتكون العلاقة بين طرفيه عناد وانفصال؛ لذا كان قياسًا استثنائيًا منفصلاً، أو هو الذي يمنع الاجتماع والرفع معًا بين طرفيه، أي وضع أحدهما ينتج رفع الأخر والعكس، لامتناع اجتماعهما معًا، أو رفعهما معًا، فيكون ثبوت أحد الطرفين نفى للآخر، ونفى أحد الطرفين ثبوت للآخر، وتكون منفصلة بأداة الشرط، (إما ...أو) مثاله: هذا العدد إما زوج، وإما فرد، ولكنه زوج، فليس

إذن بفرد. (١)

ومثـاله من القرآن الكريم، قولـه تعـالى: ﴿ **وَ إِنَّا أَوْ إِيَّاكُـمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾ [**سبأ:٢٤**] يستخرج الإمام الغزالي من هذه الآية قياسًا استثنائيًا منفصلاً بقوله :" إنا أو إياكم لعلى ضلال مبين، وهذا أصل (أي مقدمة) ثم نقول وإنا لسنا في ضلال وهذا أصل آخر (مقدمة) فيلزم عدم ازدواجهما نتيجة ضرورية وهى أنكم في ضلال " (٢)

ويمكن صياغة هذه الحجة المنطقية على النحو التالي:

أنا أو إياكم لفي ضلال مبين

ولكن لسنا في ضلال مبين

إذن أنتم في ضلال مبين

ب – **الاقتراني:** إن كان عين النتيجة أو نقيضها غير مذكورة فيه بالفعل، أي دل على النتيجة بالقوة (٣)، فالنتيجة متضمنة فى مادة المقدمتين، وسمي بالاقتراني، لاقتران الحدود فيه بدون استثناء، وقيل لاقتران

---

(١) راجع: نجم الدين القزويني : الشمسية فى القواعد المنطقية شرح الرسالة الشمسية ، شرح مهدي فضل الله،(ص:١٥١)، والإمام الغزالي : القسطاس المستقيم (ص: ٤١)، قضب الدين محود بن محمد الرازي: تحرير القواعد المنطقية ،(ص: ١١٤) ، د محمد مهران: مدخل إلى المنطق الصوري،(ص: ١٣٢) بتصرف

(٢) الإمام الغزالي : القسطاس المستقيم، (ص: ٤٠).

(٣) محمد بن على الصبان ، حاشية على شرح الملوي على السلم ، ط٢، مصطفى الحلبي ، ١٣٥٧هـ، ١٩٣٨م ، (ص١٢١)، الإمام الغزالي ، معيار العلم،(ص: ٩٨)، التهانوي ، كشف اصطلاحات الفنون والعلوم،(٢/١٣٥٠).

أجزائه بواو العطف، ويسمى قياس الشمول.

وينقسم القياس الاقتراني إلى نوعين:

النوع الأول: حملي: وهو بسيط يتألف من قضيتين حمليتين. مثاله: كل جسم مؤلف، وكل مؤلف محدث، فكل جسم محدث.

النوع الثاني: شرطي: وهو مركب من قضيتين شرطيتين، أو من قضتين إحداهما شرطية والأخرى حمليه، والشرطيات فيه تكون متصلة فقط (١)

مثاله: المقدمة الأولى (الصغرى) : الاسم كلمة

المقدمة الثانية (الكبرى) : والكلمة إما معربة أو مبنية

النتيجة: الاسم إما معرب أو مبني

فالمقدمة الأولى حملية ، والمقدمة الثانية شرطية.

القياس قضيتان مشتركتان فى حد يكون واسطة بينهما وهو الحد الأوسط،

" ويحتوي القياس ثلاثة حدود، منها حد يتكرر فى المقدمتين يقال له (الحد الأوسط)، والحد الذي يقع موضوعًا فى النتيجة يقال له (الحد الأصغر)، والحد إلى يقع محمولاً فيها هو (الحد الأكبر)، ويوجد الحد الأصغر فى واحدة من مقدمتي القياس تسمى (المقدمة الصغرى)، ويطلق

---

(١) نجم الدين القزويني : الشمسية فى القواعد المنطقية شرح الرسالة الشمسية ، (ص:١٥١) ، و سيف الدين الآمدي : المبين فى شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين ، تحقيق محمود الشافعي ، رقم ٥٥، ، القاهرة ١٩٨٣م ،(ص ٨١.).

على المقدمة التي يوجد بها الحد الأكبر اسم (المقدمة الكبرى) " (١) .

والهيئة الحاصلة من اجتماع المقدمة الصغرى مع المقدمة الكبرى باعتبار موضع طرفي المطلوب من الحد الوسط يسمى شكلاً.

"وينقسم القياس باعتبار وضع الحد الأوسط إلى أربعة أشكال، على النحو التالي:

الشكل الأول: يكون فيه الحد الأوسط موضوعًا فى المقدمة الكبرى ومحمولاً فى المقدمة الصغرى. الشكل الثاني: يكون فيه الحد الأوسط محمولاً فى المقدمتين معًا.

الشكل الثالث: يكون فيه الحد الأوسط موضوعًا فى المقدمتين معًا. الشكل الرابع: يكون فيه الحد الأوسط موضوعًا فى المقدمة الصغرى ومحمولاً فى المقدمة الكبرى.

وكل قضية من قضايا القياس الثلاث فهي إما كلية موجبة، وإما كلية سالبة، وإما جزئية موجبة وإما جزئية سالبة، والنتيجة تتبع أخس المقدمتين ولا نتاج من سالبتين "(٢) .

فيسمى القياس باعتبار الهيئة الحاصلة له من اقتران الاوسط بالأصغر والأكبر شكلاً، وباعتبار الإيجاب والسلب في المقدمتين الكلية والجزئية فيهما ضربًا.

وترتيب الأشكال من حيث صحتها وكمالها يوضع على رأسها الشكل

---

(١) الإمام أبو حامد الغزالي : معيار العلم،(ص: ٧٨)، و شرح الرسالة الشمسية ،(ص: ١٤١).

(٢) قضب الدين محود بن محمد الرازي: تحرير القواعد المنطقية ،(ص: ١٤١).

الأول: وهو ما كان الحد الأوسط فيه محمولاً فى المقدمة الصغرى موضوعًا فى الكبرى، ويقرر المناطقة أنه الشكل الذي يصحح به عمل الأشكال الأخرى بالرد إليه باعتبار أن الإنتاج منه يكون على صورة طبيعية؛ ولأنه ينتج المطالب الأربعة الإيجاب الكلي والسلب الكلي والإيجاب الجزئي والسلب الجزئي " (١)

" ووجه الحكم العقلي بصحة انتاج الشكل الأول هو أن الحد الأصغر إذا اندرج فى الحد الأوسط، واندرج فى الأكبر لزم عقلا اندراج الأصغر فى الأكبر، وهذا أمر عقلي لا شك فيه، ولا يتغير بتغير الزمان؛ لأنه حكم عقلي قطعي الثبوت " (٢)؛ لذا كانت سائر الأشكال راجعة إلى الشكل الأول

٢ -أقسام القياس باعتبار مادته.

ينقسم القياس بحسب مادته وطرق التصديق إلى قياس (برهاني)، و(غير برهاني)، كل ذلك بحسب مقدماته فإن كانت يقينية تكون النتيجة يقينية فهو برهاني، وإلا فهو غير برهاني يُبين ابن سينا أقسام القياس بحسب مادته ويقينيته، وكيف أن ذلك متوقف على مقدمة ذلك القياس فيقول القياسات إما :" البرهانية: مؤلفة من المقدمات الواجب قبولها إن كانت ضرورية ليستنتج منها الضروري على ضرورتها، أو ممكنة يستنتج منه الممكن، أو الجدلية مؤلفة من المشهورات، أو الخطابية: مؤلفة من

---

(١) د محمد نصار: الجانب المنطقي فى فلسفة الغزالي، بحث بحولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، بقطر، (ص: ٣٧٤).

(٢) محمد الأمين الشنقيطي: آداب البحث والمناظرة ، تحقيق سعود عبد العزيز العريفي، دار عالم الفوائد ، ٢٠٠٧،(ص : ٧).

المظنونات، ومن المقبولات التي ليست بمشهورة وما يشبهها كيف كانت ولو ممتنعة " (١).

فيتنوع القياس إلى القياس البرهاني، والقياس الخطابي، والقياس الجدلي.

فالقياس إذا كانت مواده يقينية كان برهنًا وأفاد اليقين، فالقياس البرهاني عند المناطقة هو المؤلف من اليقينيات، ومن ثم فإنه يوصل إلى التصديق، المطابق للواقع.

وعليه فإن الفيصل بين كون القياس يقينيًا أو غير يقيني إنما يكون – على تعبير الإمام الغزالي –" بحسب ذوق المقدمات "(٢).

و "المقدمات: أي القضايا التي يقع فيها النظر المتعلق بالدليل الذي هو الطريق إلى التصديق مطلقًا على قسمين: قطعية تستعمل فى الأدلة القطعية، وظنية وتستعمل فى الأمارة "(٣)

فتتبع النتيجة المقدمات، فإن كانت يقينية كانت الأقيسة البرهانية، وإن كانت ظنية كانت الأقيسة غير برهانية.

والمقدمات اليقينية هي:" الضروريات المطابقة للواقع من الأوليات، والمشاهدات، والمجربات، والحدسيات، والمتواترات والوهميات.

---

(١) ابن سينا: الإشارات والتنبيهات،(١/٤٦٠، ٤٦١).. ، وراجع أيضًا، الجرجاني: التعريفات،(ص: ٤٤،٧٤،٩٩)

(٢) الإمام الغزالي: محك النظر فى المنطق، دار النهضة الحديثة ، بيروت، ١٩٦٦م،(ص: ٥٧).

(٣) الإمام الإيجي: شرح المواقف،(٢/٣٦).

والمقدمات الظنية هي: المسلمات، والمشهورات، والمقبولات، والتجريبيات"(١)

فالقياس المنطقي، إما أن يكون يقينيًا أو ظنيًا، "فهو عند المناطقة قول مؤلف من مقدمتين يستلزمان لذاتهما قولا آخر، سواء كانت المقدمتان يقينيتين أو ظنيتين أو إحداهما يقينية والأخرى ظنية، فالدليل المنطقي أعم من البرهان"(٢) يتبن مما سبق أن طرق الاستدلال بالقياس عند المناطقة تضم ألوان البرهان وغيره، فالقياس جنس تحته أنواع متعددة من التصنيفات التي تتعدد بتعدد مستوياتها في القوة.

البرهان و أنواعه:

تعريف البرهان في اللغة:

انقسم أهل اللغة في اشتقاق كلمة – البرهان – إلى قسمين، وهذا التقسيم ناشئ من كونها أصيلة أو غير ذلك، فمن اقتصر على أنها غير أصيلة، أرجع اشتقاقاتها إلى الفعل الثلاثي، (بَرَه) (٣) بره الرجل بمعني أبيض.

ومن جعلها أصلية، أرجع اشتقاقاتها إلى الفعل الرباعي (برهن) (٤)

---

(١) راجع تفصيل ذلك في شرح المواقف،(٣٦/٢).

(٢) محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي (المتوفى: ١٢٣٠ هـ) ، (حاشية الدسوقي على أم البراهين) ، والحاشية: على شرح الإمام محمد بن يوسف السنوسي لأم البراهين مطبعة عيسى بابي الحلبي،(ص:١٤٨) .

(٣) الفيروز آبادي: القاموس المحيط ١٦٠٤/١ ، الزبيدي: تاج العروس(٨٢١/١) .

(٤) الرازي: مختار الصحاح : ٧٣/١ ، ابن منظور: لسان العرب،(٥١/١٣) .

ويقال: " برهن، يبرهن، برهنة، إذا جاء بحجة قاطعة للد وللخصم فهو مبرهن، والجمع براهين، وقد برهن عليه أقام الحجة، وقيل إنه: بيان الحجة وإيضاحها، أو الحجة الفاصلة البينة " (١) .

لفظة البرهان من جهة اللغة هي أقوى وأسمى وأعلى مراتب الحجج؛ لأنها تعني البياض والضوء الشديد فالبرهان هو المظهر للحجة، ولا شك أن البرهان يقطع ظهر المخاصم.

تعريف البرهان في الاصطلاح:

المفهوم الأرسطي للبرهان هو: اليقين بثبوت المحمول للموضوع عن طريق معرفة العلة الحقيقية لثبوته له " (٢) .

وقد استخدم علماء العقيدة مصطلح البرهان في مختلف المواضع التي احتاجوا فيها إلى الدليل والحجة سواء كانت براهين نقلية أو عقلية وسواء كان في معرض الإثبات أو النفي

فيعرف البرهان عند المتكلمين بأنَّه " القياس المؤلف من اليقينيات سواء كانت ابتداء وهي الضروريات، أو بواسطة وهي النظريات، والحد الأوسط فيه لا بد أن يكون علة لنسبة الأكبر إلى الأصغر، فإن كان علة لوجود تلك النسبة في الخارج أيضًا فهو برهان لمي " (٣) .

وقيل إنَّ "حقيقته قول مؤلف من مقدمتين يقينيتين لإنتاج يقين،

---

(١) ابن منظور: لسان العرب ، (٥١/١٣).

(٢) ابن سينا : البرهان من كتاب الشفاء، ط٢، دار النهضة المصرية، ١٩٦٦م، (ص: ٢٨).

(٣) الجرجاني: التعريفات ،(٤٨) ، كشاف اصطلاحات الفنون ، (ص: ٣٢٤).

والمقدمات اليقينية هي الأوليات والمشاهدات والمحسوسات والمتواترات والتجريبيات " (١).

ويعرف الإمام الغزالي القياس البرهاني بقوله: " قول مؤلف من قضايا يلزم الإذعان إليها الإذعان بشيء آخر ولا يكون هذا القياس مفيدًا لليقين إلا إذا كانت مقدماته يقينية " (٢) .

والبرهان: هو أقوي الأدلة، قال الراغب الأصفهاني وهو يقسم الأدلة: " فالبرهان: أوكد الأدلة، وهو الذي يقتضي الصدق أبدًا لا محالة، وذلك أن الأدلة خمسة أضرب: دلالة تقتضي الصدق أبدًا، ودلالة تقتضي الكذب أبدًا، ودلالة إلى الصدق أقرب، ودلالة إلى الكذب أقرب، ودلالة هي إليهما سواء "(٣) .

إذًا القياس البرهاني ما كانت مقدماته قطعية يقينية، لإنتاج حقائق قطعية يقينية لاريب فيها ومن ثم كان أوكد وأتم أنواع القياس، والقياس البرهاني هو أوكد أنواع الأدلة فى القياس، والقياس هو أوكد أنواع طرق الاستدلال.

---

(١) محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي ، حاشية الدسوقي (ص: ١٤٨).، جلال الدين سعيد : معجم المصطلحات الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس ٢٠٠٤م. ،(ص: ٧٨)

(٢) الإمام أبو حامد الغزالي : محك النظر ،(ص: ٣٠).

(٣) مفردات ألفاظ القرآن : للراغب الأصفهاني ت ٤٢٥ هـ ، تحقيق : عدنان داوودي ، ط ٣، دار القلم – دمشق ، الدار الشامية بيروت – ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م،(ص: ١٢١).

أنواع البرهان:

البرهان ينقسم باعتبار كون الحد الوسط علة للنتيجة، أو غير علة لها، إلى قسمين:

الأول البرهان اللِمّي: ما يستدل فيه من العلة على المعلول تعليلا، أي بيانًا لعلة الحكم، قال التفتا زاني:" ويسمي برهانًا لِميًا لإفادة المِيّة، أعني عِلِيَّة الحكم على الإطلاق (١).

وإنما قيل للبرهان لِمّي، لأنك إن سألت فيه عن النتيجة بلفظة " لِمَ" كان الجواب بالحد الأوسط، ولذا سمي لِميًّا.

والثاني البرهان الإنّي: وهو يفيد أن الشيء موجود دون أن يبين علة وجوده فهو "يفيد ثبوت الحكم فى الخارج، ولكنه لا يفيد ما علته (٢)، ويسمى إنّيًّا لنسبته إلى (إنْ) لأنه يقال فيه: إنْ كان كذا فهو كذا قال التفتا زاني: " ويسمى برهانًا إنّيًا للإفادة الإنّيّة، أعني الثبوت فى العقل دون العِلية فى الوجود (٣) البرهان فى حد ذاته عملية تهدف إلى تأكيد صدق أو كذب قضية، والاستدلالات التي يبنى عليها البرهان تسمي حججًا، وتصاغ البراهين للإقناع.

---

(١) سعد الدين التفتا زاتي : شرح الشمسية فى المنطق للإمام الكاتبي ت جاد الله بسام صالح ، دار النور – عمان الأردن ، ط : ١ / ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م ،(ص: ٣٧٢).

(٢) عبد الحكيم حاشيته على شرح المواقف،(١٨١/١).

(٣) سعد الدين التفتازاتي : شرح الشمسية ،(ص: ٣٧٢)، وأيضًا انظر: محمد الأمين الشنقيطي: آداب البحث والمناظرة ،(ص: ٢١٥).

القياس البرهاني أسمي صور الاستدلال:

البرهان: استدلال ينتقل فيه الذهن من قضايا مسلمة إلى أخري تنتج عنها ضرورة، وعَدّه المناطقة القدامى أتم وأسمى صور الاستدلال؛ لأنه يقوم على أساس من مقدمات يقينية وينتهي تبعًا لذلك إلى نتائج يقينية

وغاية القياس الصوري لدي أرسطو الوصول إلى العلم البرهاني اليقيني لذا عبر أرسطو عن هذا فى أول التحليلات الأولى قال: " إن أول ما ينبغي أن نذكر هو الشيء الذي عنه فحصناه هنا، والغرض الذي قصدناه هو البرهان، وغرضنا هو العلم البرهاني " (١) .

ويقول ابن رشد: " الانتقال من مقدمات إلى نتائج تلزم عنها، والمقصود به القياس العقلي المعتمد فى النظر الفلسفي البرهاني، وإذا كان الأمر على هذا النحو فإن الواجب النظر فى الموجودات بأفضل أنواع القياس وأتمها، وهو المسمى برهانًا، " (٢).

ويبين ابن رشد أن القياس البرهاني: موصل إلى معرفة يقينية لا جدال فيها، والخطابي محمول على الترجيح، والاحتمال دون اليقين، والمغالطي: يقبلها من لا ترقي عقولهم إلى مرتبتي القياسات الجدلية والقياسات البرهانية. (٣) كل ذلك حسب صنوف الناس ومداركهم.

إذن البرهان: ما صحت صورته، وصدقت مادته وتعد" مهمة نظرية القياس: البرهنة على صدق الأضرب الصادقة والبرهنة على كذب **الأضرب**

---

(١) منطق ارسطو(١٠٣/١)

(٢) ابن رشد: فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ، (ص: ٨٨).

(٣) ينظر: المصدر السابق

الكاذبة "(١)

فالقياس البرهاني يهدف إلى الوصول إلى اليقين عن طريق ثبوت المحمول للموضوع.

واليقين هو: " العلم الذي لا شك فيه، وفى الاصطلاح: اعتقاد الشيء بأنه كذا مع اعتقاد أنه لا يمكن إلا كذا، مطابقًا للواقع غير ممكن الزوال (٢)، اليقين: كل معرفة لا تقبل الشك.

واليقين: هو اعتقاد أن الشيء كذا مع مطابقته للواقع، واعتقاد أنه لا يمكن أن يكون إلا كذا (٣).

ومراتب اليقين " أولها: علم اليقين: وهو مرتبة البرهان، وثانيهما: عين اليقين وهو أن يرى المعلوم عيانًا فليس الخبر كالمعاينة، وثالثهما: حق اليقين: وهو أن يصير العالم والمعلوم والعلم واحد " (٤) ، وقيل: "علم اليقين: ما كان القطع فيه بإدراك المعلوم بالأدلة ، و عين اليقين: ما كان القطع فيه بإدراك المعلوم بالحس ، و حق اليقين: ما كان القطع فيه مباشرة المعلوم" (٥).

إذن يُعد القياس البرهاني مرتبة من مراتب اليقين إذ هو علم اليقين

---

(١) يان لوكاشيفتش: نظرية القياس الأرسطية: ترجمة عبد الحميد صبره ، سنة ١٩٦١م، دار المعارف الإسكندرية، (ص: ٥٢).

(٢) أبو الحسن على بن محمد على الحسيني الجرجاني: التعريفات ،(ص: ٢٥٥).

(٣) شرح المواقف، (١/٢٠٠).

(٤) الفيروز آبادي ، بصائر ذوي التمييز، ت عبد العظيم الطحاوي ، ط لجنة احياء التراث الإسلامي القاهرة ١٣٩٠هـ ١٩٧٠ م،(٥/ ٤٠٢).

(٥) بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البحر المحيط،(١/٥٦).

الأقيسة العقلية فى القرآن أقيسة برهانية

جاء القرآن بدعوته إلى العقيدة، ولم يكتف فى دعوته إليها بمجرد عرضها على الناس، والإخبار عنها، ولم يطلب منهم التسليم بها، والإذعان لها لمجرد عرضها وحكايتها؛ بل ساق لهم الأدلة القاطعة على صدقها، وأقام لهم البراهين الدامغة على حقيقتها ويقينيها.

يقول ابن كثير – رحمه الله – فى تفسيره لقوله تعالي: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا** ﴾ **[النساء:١٧٤]** "يقول تعالى مخاطبًا جميع الناس ومخبرًا بأنه قد جاءكم منه برهان عظيم وهو القاطع للعذر، والحجة المزيلة للشبهة "(١) .

وقد اعتمد القرآن الكريم فى تقرير عقائده، وإثباتها، وفى رده على المخالفين والمعاندين لها من منكري الألوهية، والنبوة والبعث ومن عبدة الأصنام والأوثان، والكواكب والنيران، ومن أهل الكتاب من اليهود والنصارى وغيرهم على كثير من البراهين التي تثبت عقيدته، والحجج التي تدحض شبه المخالفين لها وأباطيل المنكرين والخارجين عليها ولما كانت عقول الناس ليست سواء فى إدراك الحجج والبراهين جاء الخطاب القرآني لكل الناس كل بحسب استعداده وإدراكه ودرجة ثقافته.

والمتدبر فى أدلة القرآن يجدها تشتمل على جميع أنواع الاستدلال، لأنه يخاطب كل البشر للعلم والعمل به.

يقول ابن رشد: " لما كان مقصود الشرع تعلم العلم الحق والعمل

---

(١) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم، تحقيق/ سامي محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية، ١٩٩٩م،(١/ ٧٨٧).

الحق، وكان التعليم صنفين تصورًا وتصديقًا، كما بين العلم بالكلام وكانت طرق التصديق الموجودة للناس ثلاثا البرهانية والجدلية، والخطابية، وطرق التصور اثنتان إما الشيء نفسه وإما أمثاله، وكان الناس كلهم ليس فى طباعهم أن يقبلوا البراهين ولا الأقاويل الجدلية فضلا عن البرهانية من العسر، والحاجة فى ذلك إلى طول الزمان لم هو أهل لتعلمها"(١)، وكان الشرع إنما هو مقصوده تعليم الجميع، وجب أن يكون الشرع يشتمل على جميع طرق التصديق وأنحاء التصور " (٢)

يفهم من هذا أن القرآن الكريم حوي كل أنواع الأدلة بما فيها من تصور وتصديق؛ لأنه خطاب لكل البشر على اختلاف مستوياتهم الفكرية، وتعددت أوجه الاستدلال فى القرآن سواء كانت دليلاً، أم بينةً، أم حجةً، أم سلطانًا، أم برهانًا، واستخدم القرآن كل فى موضعه فإذا كان القياس الأرسطي هو لب المنطق لكنه ينظر إلى ربط المقدمات بالنتائج بصرف النظر عن صدقها فى الخارج، أما البرهان فهو يقيني؛ لأن الارتباط الحاصل بين مقدماته ونتائجه قائم على الضرورة الواقعية من أجل هذا كانت نتائجه يقينية " (٣).

فتكون طبيعة البحث هي التي تحدد القياس يقيني فيكون برهانًا، أم غير يقيني فيكون غير برهاني حسب مآخذ المقدمات، وبما أن القياس القرآني مقدماته ونتائجه يقينية إذًا القياس القرآني قياس برهاني وهو ما يتفق مع الآيات القرآنية التي تطلب الحجة من المخالفين﴿ **قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ**

---

(١) ابن رشد: فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ، (ص: ٢٨).

(٢) ابن رشد: فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال،(٢٩ – ٣٠.)

(٣) د محمد عبد الستار نصار: الوسيط فى المنطق الصوري، (ص: ١٨٦).

كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة :١١١].

فالدليل القرآني يحمل كل مقومات التصور والتصديق المنطقي من قوة فى الاستدلال إلى الأخذ بالمقدمات الضرورية والمتنوعة من أجل الوصول إلى النتائج اليقينية "(١) .

والدليل الذي يأخذ طابع الإلزام هو الذي سلم تركيبه من التناقض والاختلاف واستعمل فى مورده، وأدلة القرآن الكريم استدلالية لخلوها من التناقض والاختلاف ولثبوت الإعجاز لها.

ومن سمات أدلة القرآن الكريم فى قضية العقيدة أنه يرد أي دعوى بلا برهان ولا يقيم معتقدًا بلا برهان، وقد فند القرآن الدعاوي الباطلة بأوجه الاستدلال المتنوعة وأعلاها البرهان ثم السلطان ثم الحجة ثم البيَّنة والدليل.

وقد ميز العلماء بين ضربين من الأدلة القرآنية:

" **أولهما:** الأدلة البرهانية ويقصد بهذا النوع الأدلة التي سيقت لتقرير قضية من القضايا الغيبية أن يكون على طريقة البرهان العقلي فيستدل به على المطلوب الذي جعل دليلاً عليه، وكأنه تعليم للأمة كيف يستدل على المخالفين، وهو فى أول الأمر موضوع لذلك، وتدخل هنا جميع البراهين العقلية، وما يجري مجراها كقوله تعالي: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء:٢٢]، وهذا الضرب يستدل به على الموافق والمخالف لأنه معلوم عند من له عقل فلا يقتصر به على الموافق فى الملة.

وثانيهما: مبني على الموافقة فى النحلة وذلك مثل الأدلة الدالة على

---

(١) د يوسف محمود محمد: أسس اليقين بين الفكر الديني والفلسفي، ط ١، دار الحكمة ، قطر ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م ،(ص: ٢٣٥)

الأحكام التكليفية كدلالة الأوامر والنواهي على الطلب من المكلف ودلالة ...﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾[البقرة:١٨٣] "(١). وبما أنَّ أَجَلّ أنواع الدليل وأعلاها هو البرهان، فإنَّ أجَلّ وأعلى ما فى البرهان رتبة التي تقوم على إثبات وجود الخالق وتوحيده. وكلما كان البرهان قويًا واضحًا دامغًا فإنه يبعدك عن تصور الشك، ويوصلك لليقين التام فيطمئن القلب، والمقدمات القرآنية تنتج يقينًا؛ لأنها مقدمات يقينية فى ذاتها، ينتقل القرآن من مسلمات يقينية إلى نتائج يقينية، وبالتالي كل أدلة القرآن منتجة لليقين، ولا يفيد اليقين أو التصديق الجازم إلا القياس البرهاني، وليس الهدف هو الغلبة لمجرد الغلبة؛ لكن لبناء إيمان صحيح، ولإحقاق الحق وإقراره، وإزهاق الباطل ودحضه.

المبحث الثاني: مو اقف مفكري الإسلام من القياس المنطق

لا شك أن الفكر المنطقي ظهر قبل ظهور علم المنطق، وقد ورد علم المنطق إلى العالم الإسلامي من اليونان يقول ابن خلدون: " فكان ذلك قانون المنطق، وتكلم فيه المتقدمون أول ما تكلموا به جملا ومفترقًا، لم تهذب طرقه ولم تجمع مسائله حتى ظهر فى يونان أرسطو" (٢) .

واهتم المسلمون بترجمة العلوم انطلاقًا من دعوة الإسلام إلى العلم وأهميته، وأضحى العلم فى الحضارة الإسلامية علمًا شموليًا فى شتي جوانب المعرفة منطلقًا من الإيمان، فكان التنوير الإسلامي والإشعاع الحضاري،

---

(١) إبراهيم بن موسى الشاطبي : (ت- ٧٩٠ هـ) ، الموافقات فى أصول الشريعة ،بيروت- دار المعرفة، ط ٢ ، ١٣٩٥هـ -١٩٧٥ م ، (٥٢/٣).

(٢) عبد الرحمن ابن خلدون: المقدمة ، دار يعرب، دمشق، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م،(ص:٤٩).

فقام المسلمون يترجمون ما أنتجته عقول الحضارات الأخرى، ووقف المسلمون إزاء العلوم العقلية المترجمة التي أفرزتها عقول الأوائل من الفلاسفة اليونانيين فهمًا ودرسًا وتعمقًا ونقدًا واضعين أمامهم أمرين:

الأمر الأول: مدى اتساق هذه العلوم مع العقل.

الأمر الثاني: مدى موافقة أو مخالفة هذه العلوم الوحي المعصوم.

من هذه العلوم العقلية الوافدة الفلسفة والمنطق، والمنطق آلة للعلوم ليس للفلسفة وحدها؛ بل لجل العلوم وواجه ردودًا مختلفة لدي مفكري الإسلام؛ حيث عكف بعض مفكري الإسلام على المنطق الأرسطي فهمًا وتقييمًا وشرحا، فقد حلل البعض موضوع المنطق والفائدة منه، فنجد شرح الفارابي، وتمثيل الشفا للمنطق لابن سينا، وصاغ البعض المنطق صياغة إسلامية، فجاء الغزالي وقام بأسلمة المنطق لتقريبه للبيئة الإسلامية، وحاول ابن حزم تيسيره وتقريبه للأذهان أيضًا، وقام البعض بالرد عليه ونقده بل ونقضه ، وكان لنقد ابن تيمية للمنطق أثر فيمن اقتفى أثره ، بل نجد فى بعض المسلمين من حرَّم الاشتغال بالفلسفة والمنطق.

ولا يتسع المقام للخوض فى تفصيل مواقف مفكري الإسلام من المنطق بصفة عامة (١)؛ بل اكتفى بما يتعلق بمقام البحث وهو (القياس المنطقي)، وأيضا موقفهم من القياس جاء تبعًا لموقفهم من المنطق بصفة عامة.

---

(١) راجع فى هذا الموضوع: د. محمد حسن مهدي بخيت : المنطق الأرسطي بين القبول والرفض ، ط١، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٤م.

وأتناول استعراض وجهات النظر (١) إزاء القياس المنطقي، ومدي الإفادة منه فى العلوم الإنسانية والإسلامية، وتحليل النقد المتبادل بين وجهات النظر، ومحاولة الوصول إلى محل النزاع.

الاتجاه الأول: اتجاه القبول التام للقياس المنطقي.

يرى أصحابه أن المنطق بما فيه القياس المنطقي هو الطريق الوحيدة للمعرفة، وهذا الاتجاه يمثله فلاسفة الإسلام ومن أشهرهم الفارابي(ت ٣٣٩) ، فقد عَدَّ الفارابي الجهل بالقياس المنطقي مدخلاً لفساد الرأي ، وبطلان البرهان ؛ لأنه بدونه لا نستطيع أن نفرق بين الآراء الصحيحة والفاسدة لا عند أنفسنا ولا عند الآخرين ، كما لا نستطيع أن نفصل بين الآراء المتنازع فيها؛ لأننا قد فقدنا القياس إلى هذا الميزان الصحيح للأدلة والبراهين ، وفساد أدلتها لا ينشأ عند الفارابي إلا بسبب الجهل بالقياس المنطقي ، وبرفض الفارابي الرأي القائل بأن القياس المنطقي يستغنى عنه بالفطرة السليمة ؛ لأن هذا أشبه بمن يقول إن الخبرة والدراية بالشعر والخطب تغني عن تعلم النحو وقواعده (٢) .

فكما أن النحو ضرورة للتمييز بين صحيح الكلام وسقيمه فكذلك المنطق عنده ضرورة للتمييز بين صحيح القياس وسقيمه، وفى هذا يقول الفارابي: " إن نسبة المنطق إلى العقل والمعقولات كنسبة صناعة النحو إلى اللسان والألفاظ فكما يعطينا علم النحو من القوانين والألفاظ فإنَّ علم

---

(١) مع التنويه إلى أنَّه سيتم اختيار نماذج تمثل كل اتجاه على سبيل المثال لا الحصر.

(٢) د محمد السيد الجليند: نظرية المنطق بين فلاسفة الإسلام واليونان ، مطبعة التقدم ، القاهرة،ط٢، ١٩٨٥م،(ص:٥٦).

المنطق يعطينا نظائرها فى المعقولات " (١) .

الاتجاه الثاني: الجواز بأسلمة القياس المنطقي:

وسيتم ذكر نموذجين لعلمين من أعلام الفكر الإسلامي لهذا الاتجاه كان لهما أبلغ الأثر فى تقريب بل وأسلمة القياس البرهاني فى العالم الإسلامي هما الإمامين ابن حزم والغزالي:

١ -موقف ابن حزم (ت ٤٥٦) من القياس:

قَبِلَ ابن حزم (القياس المنطقي) تحت مسمى (البرهان)؛ لأن نتائجه يقينية بل يريد تأسيس الأمثلة الفقهية على نحو الأشكال القياسية المنطقية حتى وإن غير مسماها، يقول ابن حزم: " اعلم أن أقل القضايا قضية من كلمتين موضوع ومحمول، فإذا أردت أن تجمع قضيتين يقوم منهما برهان فلابد من أن يكون فى كلتا القضيتين لفظة موجودة فى كل واحدة منهما، أي تتكرر تلك اللفظة فى كل واحد من المقدمتين، ولابد أن يكون فى كل واحدة منهما لفظة تنفرد بها ولا تتكرر فى الأخرى " (٢).

حاول ابن حزم تقريب القياس المنطقي للبيئة الإسلامية فغير المصطلحات اليونانية بأخرى لتقرب القياس المنطقي بالشريعة الإسلامية، فأطلق ابن حزم مصطلح " الجامعة " على القياس المنطقي، وعبر عن

---

(١) أبو نصر الفارابي : إحصاء العلوم ، تحقيق د عثمان أمين، ط القاهرة ١٩٤٩م ، (ص: ١٦)

(٢) ابن حزم : التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية – تحقيق د/ إحسان عباس– منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت – لبنان ، (ص :١٠٨).

المقدمتين بالأوائل وهما يوصلان للنتيجة (١) فهذه صورة البرهان المنطقي " وأسقط لفظ القياس من حديثه عن أشكال الاستدلال المنطقي مكتفيا بكلمة البرهان "(٢).

الأهمية الاستدلالية للبرهان عند ابن حزم:

يقول ابن حزم: " إنما يجب على العاقل أن يثبت ما أثبت البرهان ويبطل ما أبطل البرهان، ويقف فيما لم يثبته ولا يبطله حتى يلوح له الحق ... وينبغي لكل طالب حقيقة أن يقر بما أوجبه العقل ويقر بما شاهد وأحس وبما قام عليه بالبرهان ... والبرهان لا يتعارض أبدا، فما صح ببرهان فلا يبطله برهان " (٣) .

البرهان لديه هو ما يحتكم إليه كل عاقل، فيثبت ما أثبته العقل ويبطل ما أبطله العقل، واستخدمه فى تقرير الأمثلة الفقهية والمسائل العقدية

عُرف ابن حزم بموقفه الرافض للقياس الفقهي، وتمشيا مع رأيه هذا آثر تسمية " القياس المنطقي" بتسمية غير لفظ القياس واستعمل لفظ البرهان بدلا عنه، ولم يذكر اسم القياس حتى لا يكون " متناقضًا مع مذهبه الظاهري، مع أن من المعلوم أن البرهان قياس من نوع خاص، مما يجعلنا نحكم عليه هنا بأنه رفض لفظ" القياس " واستعمله واقعًا "(٤)، ونجده يذكر

---

(١) ابن حزم : التقريب لحد المنطق، (ص: ١٠٦).

(٢) د سالم يفوت : ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والاندلس ، ، المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء – المغرب – ط ١ ، ١٩٨٦م.(ص ٢٢٤).

(٣) ابن حزم : التقريب لحد المنطق،(ص:١٦٦ – ١٨٨).

(٤) د نصار: ابن حزم ومنطق أرسطو، بحث بحولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، بقطر، العدد ١٤، (ص: ٣١٨).

لفظ القياس بصيغة الفعل يقول فى ذلك " واعلم أن الكلام الذي نتأهب لإيراده دأبًا وننبهك على الاصاخة إليه، هو الغرض المقصود من هذا الديوان، وهو الذي به نقيس جميع ما اختلف فيه من أي علم كان" (١)

فدرس ابن حزم البرهان دراسة لم يخرج به عن القياس المنطقي، ولعل رفض ابن حزم للقياس الفقهي؛ لأنه –من وجهة نظره –قد يقع الخطأ فيه فيؤدى إلى الخطأ فى الأحكام، وما يترتب عليه الخطأ فى الدين، والبرهان المنطقي يقيني بينما القياس الفقهي ظني.

٢ – الإمام الغزالي (ت٥٠٥) والقياس المنطقي:

يُمثل الإمام الغزالي مرحلة مهمة من مراحل التأثير المنطقي فى الفكر الإسلامي، ومنهج الاستدلال على المستويين النظري والتطبيقي، وقد أسس لدخوله على ثقافته الإسلامية، واستطاع بفضل مكانته فى العالم الإسلامي أن يؤثر تأثيرًا كبيرًا فيمن تلاه من المفكرين، وكان له دور كبير فى رواجه فى البيئة الإسلامية.

فقد أدخل الغزالي مقدمة من المنطق فى أول كتابه المستصفى فتحدث عن قيمة المقدمات المنطقية فقال: " إنها مقدمة العلوم كلها، ومن لا يحيط بها فلا ثقة له بعلومه أصلاً " (٢).

ومزجه بعلم أصول الفقه فى المستصفى بذلك مزج العلوم الشرعية بالمنطق.

---

(١) ابن حزم : التقريب لحد المنطق ،(ص:١١٦).

(٢) الإمام أبو حامد الغزالي :المستصفى، ط دار العلوم الحديثة، بيروت، (ص:١٠).

ويقول الغزالي فى تعريفه للمنطق: " علم المنطق هو القانون الذي به يميز صحيح الحد والقياس عن فاسدهما، فيتميز العلم اليقيني عما **ليس** بيقين، وكأنه الميزان والمعيار للعلوم كلها وكل مالم يوزن بالميزان لم يتميز فيه الرجحان من النقصان " (١) .

أعلن الإمام الغزالي مشروعية المنطق وجعله منهجًا فى تنظيم البحث فى العلوم الشرعية فهو قد آمن به كمنهج ينظم البحوث الفكرية فى شمولها وعمومها، مقصده وزن العلوم كلها سواء كانت طبيعية أو هندسية أو كلامية أو فقهية، وهو بهذا يريد أن يربط بين المنطق والعلوم الشرعية، فهو آلة يتوصل بها إلى علم اليقين.

أسلمة القياس المنطقي عند الغزالي:

ألبس الغزالي القياس المنطقي لباسًا إسلامية لتقديمه للفكر الإسلامي، ونهج منهج الابتكار فى اختراع مصطلحات منطقية بالمعني الإسلامي نظرًا لعداء البعض للمنطق اليوناني، وأراد عرض القياس بطريقة يستسيغها الناس ولا ينفرون من المضمون، يقول الغزالي:" قد علمتكم كيف يزين المعقول بالاستناد إلى المنقول لتكون القلوب منها أسرع إلى القبول"(٢).

وأخرج الغزالي القياس من سياقه الأرسطي لتوظيفه فى سياق الحضارة الإسلامية، وجعل العبرة من القياس المنطقي فى مضمونه ومادته،

---

(١) الإمام أبو حامد الغزالي: مقاصد الفلاسفة، تحقيق د سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٠م، (ص:٦-٧).

(٢) الإمام الغزالي: القصور العوالي من رسائل الغزالي، القسطاس المستقيم، حققه محمد مصطفى أبو العلا، دار الطباعة المحمدية، ط٢، ١٩٧٠م، (١٠/١)

وليس فى صورته فحسب.

يقول الدكتور محمد مهران " رسم الغزالي لوحة للمنطق فى ثوبه الإسلامي وهو الثوب الذى كان له فضل كبير فى بقاء الدرس المنطقي فى محيط العالم الإسلامي " (١) .

أورد الغزالي فى "القسطاس المستقيم" بعض الآيات القرآنية التي تحتوي على الموازين العقلية التي تشابه الأقيسة المنطقية، إنه بذلك يعلن مشروعية المنطق فى استعماله فى الدراسات الإسلامية بعد أن أخرج من القرآن الكريم نماذج للموازين العقلية وكفى به دليلاً، مبينًا أن كتاب الله قد احتوى على الأقيسة المنطقية؛ لأنه كتاب يخاطب ذوي العقول وأولي النهي، وعلى هذا ما جاء به المناطقة من مسائل ليس إلا تقعيدًا لأمر قائم بنفس كل عاقل أودعه الله فى فطرته، وأنزل به كتابه ملائمة لهذه الفطرة "(٢) .

جعل المنطق مستمدًا من منهج القرآن ودليل آياته، وأن أشكال القياس المعروفة هي موازيين القرآن؛ حيث قام باستخراج القياس من القرآن، فقد استبدل اسم المنطق والقياس كجوهر له باسم (الميزان). والقياس الحملي يستبدله ب: (ميزان التعادل)، أما القياس الشرطي المتصل فيطلق عليه (ميزان التلازم)، والقياس الشرطي المنفصل يفرده بتسمية هي (ميزان التعاند)

وقد ذكر الغزالي ثلاثة موازين موجودة فى القرآن تطابق ما تحدث

---

(١) د محمد مهران : الموازين القرآنية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م ،(ص: ٢٥).

(٢) د محمد نصار: الجانب المنطقي فى فلسفة الغزالي، (ص: ٣٦٦).

عنه أرسطو فى نظرية القياس المنطقي، وهذه الموازين الثلاثة تنحل فى النهاية إلى خمسة باعتبار أن الميزان الأول يضم ثلاثة أضرب وهي:

١ - **ميزان التعادل** : ويقصد به الغزالي القياس الحملي: وقد قدَّم الغزالي أمثلة قرآنية توضح وجه التطابق بين الآيات القرآنية والأشكال القياسية. والآيات الثلاثة التالية: قوله تعالى: ﴿**قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ**﴾ **[البقرة: ٢٥٨]. وقوله تعالى :﴿لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ﴾ [الأنعام : ٩١]** . تقابل الأشكال الثلاثة للقياس الحملي المعروفة بالشكل الأول، والثاني، والثالث. والتي تبين وضعية الحد الأوسط فى المقدمتين كونه موضوعًا أو محمولاً.

٢ - **ميزان التلازم:** الذي يتطابق مع القياس الشرطي المتصل والآية القرآنية التي تقابل هذه القياس هي الآية (٢٢) من الأنبياء: يقول الله تعالى: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آَلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾ **[الأنبياء:٢٢]** .

٣ - **ميزان التعاند:** وهو الذي يقابل القياس الشرطي المنفصل ما يقابل هذا النمط من القياس حيث يقول الله عز وجل: ﴿**قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَ إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فى ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ **[سبأ:٢٤]**، وشكل هذا القياس واضح وتفصيله هو:

إنا أو إياكم (نحن أو أنتم) لعلى ضلال مُبين.

ومن المعلوم أننا لسنا فى ضلال مُبين.

النتيجة: إذن فأنتم فى ضلال مبين. (١)

ويبين الغزالي القياس الاستثنائي فى الفقه وعلم الكلام سواء فى الإفادة منه مثل فى الفقه بقوله " إن كان النكاح صحيحًا فهو مفيد للحل لكنه صحيح فإذن هو مفيد للحل " ومثل فى علم الكلام فيقول:" إن كان العالم حادثًا فله صانع؛ لكنه حادث فإذن له صانع " (٢) .

تعقيب:

الاعتداد بالمنطق، بل وأسلمة القياس المنطقي، هو اعتداد بالفكر الإنساني، وكذلك اعتداد بالعقل، وتجربة الغزالي بأسلمة المنطق تعتبر أسلمة للعلوم الإنسانية؛ لأنه آلة للعلوم، وتناول الغزالي للمنطق من منطلق مرجعيته الدينية والفكرية والثقافية.

ويعدُّ "الإمام الغزالي فيلسوفًا؛ لكنه ليس فيلسوفًا بالمعني اليوناني المحض، ولا يمكن أن يكون كذلك أصلاً لأنه فى بيئة ثقافية مغايرة " (٣)، وعدم التقيد بألفاظ المناطقة دليل على اتساع عقليته وتصورها.

إن الغزالي من المفكرين الذين قاموا بالتصدي للفلاسفة؛ لكنه قَبِل المنطق وصبغه بصبغة إسلامية وروجه بقالب مصطلحات إسلامية وكما يقول ابن تيمية " وأبو حامد ذكر فى القسطاس المستقيم الموازين الخمسة

---

(١) راجع: الإمام أبو حامد الغزالي : القسطاس المستقيم ، ٤٠ ، بتصرف.

(٢) الإمام أبو حامد الغزالي : معيار العلم،(ص: ٨٦.)

(٣) عبد الكريم عنيات: أسلمة المنطق، الأرغانون الأرسطي بين يدي الغزالي ، منشورات ضفاف، الرباط المغرب ، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠١٣م،(ص: ١٨)

وهي منطق اليونان بعينه غيّر عباراته"(١) .

استخدم الإمام الغزالي المنطق من خلال النص القرآني واستمد مشروعيته من وجود النص وليس من الواقع المحض، ويمكن القول: إنه لم يرفض العلوم العقلية اليونانية كلها حينما نقد الفلاسفة لذا قال البعض: " حجة الإسلام لم ينتقد الفلسفة بقدر ما أظهر تهافت الفلاسفة، فكتب تهافت الفلاسفة ولم يكتب تهافت الفلسفة " (٢) إذ فرق الغزالي بين كلام الفلاسفة اليونانيين وبين القياس المنطقي الذي يعد طريقة للاستدلال لها أساس في الإسلام.

الاتجاه الثالث: المناهض للقياس المنطقي

لقد تعرض القياس المنطقي لهجوم من قبل بعض مفكري الإسلام، وآثرت أن أذكر نموذجًا لهذا الاتجاه وهو ابن تيمية، الذي قام بمحاولة بنقد القياس المنطقي فى ذاته، وليس لمجرد الرفض الديني.

ابن تيمية (ت٧٢٨) والقياس:

لقد بحث ابن تيمية القياس لهدمه ونقده من حيث قيمته وأهميته، ومن حيث مقدماته، والذي يبدو مهما هو رأيه بشأن قيمة القياس، وهل القياس يستطيع أن يوصل الإنسان إلى علم جديد لم يطلع عليه من قبل أو لا؟ فأتي ببعض الأمور فيها – من وجهة نظره –مآخذ على القياس المنطقي

---

(١) ابن تيمية: الرد على المنطقيين، طبعة المطبعة القيمة ، بممباي، ١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م،(ص: ٣٧٣).

(٢) عبد الكريم عنيات: أسلمة المنطق، الأرغانون الأرسطي بين يدي الغزالي،(ص: ١٩).

وبيان أوجه القصور فيه منها:

١ -القياس المنطقي فيه من التعب والتطويل بلا فائدة، وأن هذا يوصل إلى الزلل فى التصور أكثر مما يوصل إلى الصواب فيه، وإمكان الاستغناء عنه، وأن العلم بنتيجته ممكنة بدونه.

يقول ابن تيمية فى هذا الصدد " لكن الذي بيّنه نظار المسلمين فى كلامهم على هذا المنطق اليوناني المنسوب إلى أرسطو صاحب التعاليم أن ما ذكروه من صور القياس ومواده مع كثرة التعب العظيم، ليس فيه فائدة علميه بل كل ما يمكن علمه بقياسهم المنطقي، يمكن علمه بدون قياسهم المنطقي، وما لا يمكن علمه بدون قياسهم لا يمكن علمه بقياسهم " (١)

أي أن القياس المنطقي لا يفيد علمًا جديدًا مالم يكن يعلم من قبل، ولا يفيد معرفة صحيح الأدلة من فاسدها، ولا يفيد العلم بمعلوم معين.

وأشار ابن تيمية إلى دعوى تقال غالبًا ممن يرفضون القياس المنطقي أنه بدعة، وأن الصحابة والتابعين تعلموا العلم بدون تعلم المنطق، وقد علم الناس العلم قبل علمهم القياس المنطقي فقال فى ذلك: إنّ " الأمم كانت تعرف حقائق الأشياء قبل منطق أرسطو، فالصحابة والتابعون وأئمة المسلمين علموا ما يجب عليهم علمه قبل أن يعرف منطق اليونان (٢)،

وقال معللاً ذلك: "وسبب ذلك عنده أن القياس ينعقد فى نفسه بدون تعلم هذه الصناعة كما ينطق العربي العربية بدون نحو، وكما يقرض الشاعر شعره بدون معرفة العروض؛ لكن استغناء بعض الناس عن هذه

---

(١) ابن تيمية: الرد على المنطقيين،(ص: ٣١٦.)

(٢) المصدر السابق،(ص: ٢٣).

الموازين لا يوجب استغناء الآخرين فاستغناء كثير من النفوس عن هذه الصناعة أحد منهم" (١) .

أي أنَّ ثمة منطق فطري يدرك الإنسان به الصواب والخطأ دون تعلم القياس المنطقي، وأنه ليس في القرون الثلاثة من هذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس من كان يلتفت إلى القياس المنطقي، مع يقين إيمانهم.

تعقيب على هذا المأخذ:

يمكن الرد على القول بأن القياس العقلي بدعة بدعوى أنَّه لم يكن فى الصدر الأول فإن" النظر أيضًا فى القياس الفقهي وأنواعه هو شيء استنبط بعد الصدر الأول، وليس يري أنه بدعة، وكذلك يجب أن نعتقد فى النظر فى القياس العقلي " (٢) .

ولو عيب أن الصحابة لم يتشغلوا بالقياس المنطقي، بهذا ننكر علم الحديث وعلم الفقه وعلم التفسير وعلم العقيدة، وهذا ما لا يقوله أحد.

فالله خص الإنسان بالعقل ولم يكن عند الصحابة منطق؛ لأنهم تميزوا بصفاء الفطرة ونقاء السريرة فكانوا" يؤمنون بالله ورسوله من غير أن يخوضوا فى هذا الفن؛ لأنهم لم يعرفوه، ولم يكن مدونًا، ولم يطالبهم النبي بأكثر من التصديق بما جاء به، والواقع أن إيمان هؤلاء لم يكن عن تقليد وإنما كان يقين انشرحت له صدورهم واطمأنت إليه قلوبهم، كيف يكون

---

(١) ابن تيمية: الرد على المنطقين(ص: ١٥٥).

(٢) ابن رشد: فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، ت د محمد عمارة، دار المعارف، ط٢، ١٩٨٤ ، (ص:١١).

إيمانهم تقليدًا وهم فى عصر النور والمعجزات"(١) .

أضف إلى ذلك أن القرآن الكريم حل المشكلات التي أثارها الفلاسفة فلم يكن لدى المسلمون الأُوَل حاجة لتعلم فكر يحل لهم المشكلات التي أثارتها الفلسفة، وهذا يختلف عن المنطق الذي هو آلة وميزان يُستخدم للاستدلال فى العلوم، وليس هو علمًا قائمًا بذاته؛ لذا قَبِل العديد من مفكري الإسلام القياس الأرسطي، ولم يقبلوا فلسفة أرسطو.

ولا يُكفى الاعتماد على المغروز الفطري من التصريح به للاستدلال دائمًا، بل يجب الموجه لذلك وهو المنطق وآلته الاستدلال؛ لأنه موضوعه، فالنظر والاستدلال أمر أساسي فى الواقع الإنساني

٢ -نقد الإفادة من القضية الكلية بنقد طريق العلم بكليتها، وأنها تؤول إلى الدور، أو إلى العلم بالبديهيات التي لا يحتاج معها إلى القياس المنطقي.

ويقول ابن تيمية فى صدد تعليله لكلامه لهذا:" إذا كان لابد فى كل قياس من قضية كلية فتلك القضية الكلية لابد أن تنتهي إلى أن تعلم بغير قياس – وإلا لزم الدور والتسلسل–فإذا كان لابد أن تكون لهم قضايا كلية معلومة بغير قياس فنقول: ليس فى الموجودات ما تعلم الفطرة له قضية كلية بغير قياس إلا وعلمها بالمفردات المعينة من تلك القضية الكلية أقوى من علمها بتلك القضية الكلية"(٢)، أي أنَّ نتيجة القياس معروفة سلفًا

---

(١) الإمام أبو حامد الغزالي : الاقتصاد فى الاعتقاد، تحقيق د عثمان عبد المنعم عيش ، دار الاتحاد العربي، ط٢ ، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م ،(٨/١).

(٢) ابن تيمية : الرد على المنطقين ،(ص: ٣١٦).

بمعرفة أجزاء أفراد الكلية، فالقياس المنطقي يؤول في نهاية أمره إلى قياس لاحق مجهول على سابق معلوم؛ لأن الكلي لا يتحقق إلا بتحقق جميع أفراد الجزئي.

تعقيب على هذا المأخذ:

لابد من التنبيه إلى أن مهمة القياس المنطقي ليست في اكتشاف حقائق جديدة فقط، بل البرهنة على تأكيد علاقة بين طرفين إثباتًا أو نفيًا بواسطة حد مشترك بين الطرفين وفائدته" حينئذ أن ينتقل المطلوب من مجاله النظري الذي فيه الصدق والكذب إلى المجال التأكيدي الذي يجزم به الذهن أبدًا وحسب القياس أن يكون هذا جديدًا لأن الحكم فيه معلل بالحد الأوسط، وبعد فأي جدة وراء هذه الجدة " (١)

فجدوى القياس في البرهنة على حقائق والانتقال إلى صدق أو كذب قضية بعد أن كانت تحتمل الصدق أو الكذب، فالقياس المنطقي مميز لباطل القول، وليس موجدًا ليقين، أضف إلى ذلك أن دلالة الجزئي على الكلي دلالة غير لفظية، أما دلالة الكلي على الجزئي دلالة لفظية.

٣ -عدم جدوى القياس:

يبين ابن تيمية مدى فائدة القياس من عدمه، الفائدة الوحيدة من القياس فى رأي ابن تيمية التي يمكن أن تتصور من القياس هي التذكر وتكرار المعرفة حيث يقول: " حاصل " القياس" إدارج خاص تحت عام، ومعلوم أن من علم العام فقد علم شموله لأفراده؛ ولكن قد يعزب عنه دخول بعض الأفراد فيه... كما مثّله المنطقيون – ابن سينا وغيره–فيمن ظنّ أنّ

---

(١) د محمد عبد الستار نصار: الوسيط فى المنطق الصوري ،(ص: ٢٤٧).

هذه الدابّة تحمل، فيقال له: أما تعلم أنّ هذه بغله؟ فيقول نعم، ويقال له: أما تعلم أنّ البغلة لا تحمل؟ فحينئذ يتفطن؛ لأنها لم تحمل فهذا وإن ذكر بشيء كان غافلاً عنه لم يستفد بذلك علم مالم يكن يعلمه"(١) .

إن تضمن النتيجة فى القضيتين السابقتين يسجل عقمًا بالنسبة للقياس الأرسطي فهو يهدف إلى إقامة برهان على حقيقة معلومة لا للكشف عن حقيقة جديدة.

تعقيب على هذا المأخذ:

وفى معرض (هجوم البعض على القياس) يقول الإمام الغزالي فى كتاب " معيار العلم" :" ومنها قولهم : إن الطريق الذي ذكرتموه فى الإنتاج مع تلك المقدمات بل فى المقدمة عين فى جملة ذلك : أن الانسان جسم فلا يكون العلم بكونه جسمًا علما زائدا مستفادًا من هذه المقدمات قلنا : العلم بالنتيجة علم ثالث زائد على العلم بالمقدمتين ، وأما مثال الإنسان والحيوان ، فلا نورده إلا للمثال المحض وإنما ينتفع به فيما يمكن أن يكون مطلوبًا مشكلاً وليس هذا من هذا الجنس بل يمكن أن لا يتبين للإنسان النتيجة وإن كان كل واحدة من المقدمتين بينة عنده فقد يعلم الإنسان أن كل جسم مؤلف حادث وهو مع ذلك غافل عن نسبة الحدوث إلى الجسم وإن الجسم حادث فنسبة الحدوث إلى الجسم غير نسبة المؤلف إلى الجسم بل هو علم حادث يحصل عند حصول المقدمتين وإحضارهما معًا فى الذهن مع توجه النفس نحو طلب النتيجة "(٢) .

---

(١) ابن تيمية: الرد على المنطقيين (ص: ٣١٦.).

(٢) الإمام أبو حامد الغزالي: معيار العلم،(٢٣٥ ، ٢٣٦).

يريد الغزالي أن يثبت أن النتيجة غير موجودة بالمقدمات بالفعل لكنها موجودة بالقوة ويقول أيضًا: "إن النتيجة وإن كانت داخلة تحت المقدمات بالقوة دخول الجزئيات تحت الكليات، فهي علم زائد عليها بالفعل" (١)

٤ -نقد دعوى القياس المنطقي أنه لا بد أن يكون مركبًا من مقدمتين فقط.

إذا كانت صورة القياس الأرسطي كي يتحقق الاستدلال لابد من مقدمتين يذكر فيهما حد وسط يربط بين الطرفين ونتيجة، يرى ابن تيمية أنه يمكن الاستدلال بقياس بمقدمة واحدة، أو أكثر من مقدمتين، واشتراط مقدمتين تحكم محض، يقول فى هذا: " فتبين أنه على كل تقدير يمكن الاستدلال على المطلوب بمقدمة واحدة، إذا لم يحتج إلى غيرها، وقد لا يمكن إلا بمقدمات فيحتاج إلى معرفتهن، وأن تخصيص الحاجة بمقدمتين دون ما زاد وما نقص تحكم محض"(٢) .

وانتقد أنصار القياس الأرسطي بأنهم اضطروا فى بعض الأحيان إذا وجدوا مقدمة واحدة في القياس بالقول بالقياس المضمر وقالوا: " وربما حذفت إحدى المقدمات: إما للعلم بها، أو لغرض فاسد"(٣) .

<u>تعقيب على هذا المأخذ:</u>

أما فيما يتعلق باعتبار الاستدلال عن مقدمة واحدة قياسا مضمرًا حذفت إحدى مقدمتيه فقد أشار أرسطو إليه وسماه اسم العلامة إذ يقول:"

---

(١) الإمام أبو حامد الغزالي: معيار العلم، ط مصر (ص: ٢٣٩ ، ٢٤٠).

(٢) ابن تيمية: الرد على المنطقيين،(ص: ١٩٣).

(٣) المصدر السابق(ص: ١٨٧).

وأما العلامة: فهي مقدمة برهانية: إما اضطرارية، وإما محمودة؛ لأن الذي بوجوده، يوجد الشيء، أو الذي بكونه، فهو علامة لكون الشيء ولوجوده"(١) يبين أرسطو هنا وجود مقدمة واحدة تتضمن العلامة التي ينتقل منها للمطلوب، المحمودة تعني ثبوت المحمول للموضوع فى أغلب الأحيان وليس دائمًا، إذن المناطقة نبهوا إلى القياس المضمر وبالتالي يتكون القياس من مقدمة واحدة في بعض الأحيان، وأن المقدمة المذكورة تنبئ عن المضمرة.

٥ -**يرى ابن تيمية أن أشرف العلوم (العلم الإلهي) لا يستفاد من القياس المنطقي**، فقد رفض ابن تيمية الاعتماد على القياس الأرسطي، وأنه لا يصح الاعتماد عليه فى التوصل إلى المطالب الإلهية؛ لأن الله لا يشترك مع غيره فى معني من المعاني كما يقول ابن تيمية:" إن العلم الإلهي، لا يجوز أن يستدل فيه بقياس تمثيل يستوى فيه الأصل والفرع، ولا بقياس شمولي تستوي أفراده، فإن الله سبحانه وتعالي–ليس كمثله شيء، فلا يجوز أن يمثل بغيره، ولا يجوز أن يدخل هو وغيره تحت قضية كلية تستوي أفرادها"(٢)، فهو ينتقد القياس بأنه استدلال ينطلق من المقدمة الكلية ، والكلى يدل على كلى مشترك لا على معين ، وقضايا العقيدة فى الإسلام معينة .

فيرى ابن تيمية أنَّ التصديق فى الإلهيات يجب أن نعتقد به دون عرض قياس ولا تفكير ولا تأمل، وأنَّ طريقة الأنبياء هي قياس الأولى وليس

---

(١) التحليلات الأولي (القياس) سلسلة منطق أرسطو ،(١/ ٣٠٢).

(٢) ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل، تحقيق د محمد رشاد سالم ، دار الكنوز الأدبية ، ١٤١١هـ، ١٩٩١م ،(٢٩/١).

قياس الشمول ولا التمثيل، فرفض ابن تيمية حصر الأدلة فى الإلهيات بالقياس المنطقي، وجعل الاستدلال بالوحي الإلهي لا غير.

تعقيب على هذا المأخذ:

القياس المنطقي طريقة للاستدلال تأتى بنتائج صحيحة إذا استخدمت صورتها ومادتها بصورة صحيحة، وخطأ البعض أنهم لم يلتزموا بشروط صورة ومواد الأقيسة، وهو يزن الاستدلال ولا ينشئ الدليل، فهو يقيس مادة الدليل ولا يُوجد هذه المادة مثله فى ذلك مثل بقية العلوم الآلية كعلم العروض مثلاً يزن الشعر ولا ينشئ مادته.

ومعظم أفكار فلاسفة اليونان فى استخدام القياس المنطقي صواب إلا فى الإلهيات تعوزها ندرة الصواب وكثرة الخطأ –من منظور إسلامي طبعًا –فالمنطق يتحدد بعلاقته بالعلوم الأخرى يقول الإمام الغزالي: " أما المنطقيات فأكثرها على منهج الصواب والخطأ نادر فيها وإنما يخالفون الحق فيها بالاصطلاحات والإيرادات دون المعاني إذ غرضها تهذيب طرق الاستدلالات وذلك مما يشترك فيه النظار " (١) .

يلاحظ هنا أنه يربط المنطق بالعلوم من جهة وهدفه وطبيعته من جهة ثانية قوله فأكثرها على منهج الصواب والخطأ وندرة الخطأ فيه مرتبط بالفلسفة خاصة اليونانية بعلم أخر وهو الإلهيات وخطأ الفلاسفة والمنطق كان فى الجانب الإلهي فقال: " وأما الإلهيات ففيها أكثر أغاليطهم فما قدروا على الوفاء بالبراهين على ما شرطوه فى المنطق ولذلك كثر الاختلاف بينهم

(١) الإمام أبو حامد الغزالي: مقاصد الفلاسفة ،(ص: ٣).

فيها " (١) .

فالمنطقي المسلم الذي يستعمل القياس بمادته، يدور مع الوحي ولا يبعد عنه، ويخرج بنتيجة توافق النص الصحيح مع العقل السليم.

يقول الشنقيطي: " لو كان استعماله للقياس المنطقي على الوجه الصحيح لكانت نتيجته مطابقة للوحي بلا شك؛ لأن العقل الصحيح لا يخالف النقل الصريح "(٢).

فيقيم المسلم عقيدته على مصدر الوحي معضدًا عقيدته بالقياس البرهاني. فالوحي والعقل كالشمس والبصر، لا غناء لأحدهما عن الأخر، والقياس المنطقي يؤكد اليقين ولا ينشئه إلا إذا كانت مادة الدليل صحيحة؛ لأن المنطق آلة تصون الفكر عن الخطأ في كيفية الاستدلال في الهيئة دون المادة، والعجيب في الأمر أننا حللنا كلام ابن تيمية لوجدناه يستدل بأسس منطقية دون أن يشعر، والقول بالاستغناء عن القياس المنطقي لا يسقط بالضرورة جدوى منفعته وصحة براهينه ، والقائل بالاستغناء عنه يرجع إلى عدم العلم به ، فهو من الطرق الموصلة إلي المعرفة ، وتعاضد الوحي للوصول إلي اليقين ولا تعارضه، مع الإقرار بأن أي علم بشري قابل للخطأ ، ومحل الذم فى المنطق هو استخدامه فى الإلهيات ، إلا فى الاستدلال عليها ، والقرآن الكريم متضمن لأعم الأدلة العقلية.

خلاصة رأي ابن تيمية فى القياس: أن ما يمكن حصوله من طريق القياس يمكن الوصول إليه من طريق آخر (أسهل من القياس)، وفائدة

---

(١) الإمام أبو حامد الغزالي: المنقذ من الضلال، (ص:١١٦).

(٢) محمد الأمين الشنقيطي : آداب البحث والمناظرة،(ص:٧).

القياس فى التذكر وإعادة المعرفة لا أنه علم جديد ومعرفة غير معروفة؛ لأنها موجودة مسبقًا فى المنطق الفطري،

الاتجاه الرابع: الجواز للمتمكن من علوم الشريعة:

إن المنطق يحكم الجانب العقلي فى الإنسان، وهو مجموعة من القواعد والمبادئ والقوانين التي تعصم مراعاتها الفكر أو العقل من الوقوع فى الخطأ أو الزلل، والصواب جواز تعلمه لمن وجد استعدادًا ذهنيًا، وكان ذا عدة كافية من الكتاب والسنة، ويأمن على نفسه من ضلال بعض مدعي التفلسف الذي يدعم فلسفته الإلحادية بالمنطق، فالأرجح تعلمه لمن ملك آلة الاجتهاد.

وتحرير محل النزاع: أنَّ الرأي الذي يحذر من المنطق اختلط عليه الأمر بين المنطق الذي خُلط ببعض الفلسفات الإلحادية، وبين المنطق كآلة وعلم يتم تعلمه وتدريسه فى الحلقات الدراسية كأداة للأدلة العقلية، والذي يهتدي بهدي الوحي الإلهي.

بل إن الفكر الإسلامي بحاجة إلى تعلم العلوم العقلية ومن أهمها القياس المنطقي؛ لأن دفع الشبهة متوقف عليه، حتى إن البعض عدّه من فروض الكفاية.

يقول الملوي فى شرح السلم: " اعلم أن علم المنطق على قسمين القسم الأول ما ليس مخلوطًا بعلم الفلاسفة (١)...فهذا ليس فى جواز الإشغال به خلاف، ولا يصدّ عنه إلا من لا معقول له، بل هو فرض كفاية؛ لأن حصول القوة على ردّ الشكوك فى علم الكلام الذي هو فرض كفاية

---

(١) المقصود القضايا الغير صحيحة.

يتوقف على حصول القوة فى هذا العلم، وما يتوقف عليه الواجب فهو واجب" (١).

لذا يشير البعض إلى أهمية تعلم المنطق بما فيه من مبحث القياس لأهميته فى إقامة الحجة مع المخالفين، وأن" أكبر سبب لإفحام المبطل أن تكون الحجة عليه من جنس ما يحتج به، وأن تكون مركبة من مقدمات على الهيأة التي يعترف بها الخصم المبطل بصحة إنتاجها " (٢)

فيتم الرد على الخصوم بجنس أدلتهم؛ لدحض شبهاتهم وإلزامهم بالحق

وهذا من أهم ما دفع المتكلمون إلى تعلم القياس المنطقي ليتسلحوا بنفس سلاح خصومهم الفكرية لإثبات العقيدة الإسلامية، ودفع الشبهة عنها؛ لأن العقل هو القاسم المشترك بين البشر.

ويقول ابن حجر الهيثمي عن المنطق: "وكفى به علمًا نافعًا فى الدين؛ أنه لا يمكن أن يرد شبهة من شبة الفلاسفة وغيرهم من الفرق إلا بمراعاته ومراعاة قواعده " وأشار إلى أن القرافي من أئمة المالكية جعله من شرائط الاجتهاد ... أما شرائط البرهان فيحتاج إليها؛ لأن المجتهد لا بد له من دليل يدل على الحكم قطعي أو ظني، وكل دليل فله شروط محررة فى علم المنطق، من أخطأ شرطًا منها فسد عليه الدليل وهو يعتقد صحيحًا، وتلك الشروط تختلف بحسب موارد الأدلة وضروب الأشكال القياسية وبسط

---

(١) احمد الملوي : شرح السلم (مطبوع على حاشية شرح السلم للملوي لمحمد بن على الصبّان) القاهرة : مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٣٨)،(ص: ٣٩-٤٠).

(٢) محمد الأمين الشنقيطي : آداب البحث والمناظرة، ،(ص:٦).

ذلك فى علم المنطق فيكون المنطق شرطًا من شروط الاجتهاد " (١)

إن بعض العلماء أجازه للمتمكن منه فقال: " فإن كان المشتغل به صاحب ذكاء ممارسًا للسنة والكتاب جاز له ذلك" (٢)،

المنطق آلة العلوم كلها ومنها الفلسفة، منطق الفلاسفة الذين يحاربون الدين به، منطق الفلاسفة ومنطق علماء الإسلام.

وتكمن شرعية القياس فى ذم من قصر عن تبليغ العقيدة الإسلامية بشتى أنواع الحجج

أما عن قضية أن القياس المنطقي وافد من العلوم العقلية اليونانية، وأنه جاء بالميتافيزيقا اليونانية: فيمكن القول: لا يجوز احتكار أمة بعينها له؛ لأنه لا ينسب إلى شعب من الشعوب ولا إلى جنس من الأجناس فالقياس المنطقي عام يتناول بالدراسة طريقة استدلالية لا تختلف باختلاف الأمم والأجناس، و القاسم المشترك العقل؛ لذا يرى الغزالي أن الاستدلال المنطقي مثل الرياضيات لا علاقة له بالدين لا نفيًا ولا إثباتًا وسوء تطبيق قواعده فى البحوث الأهلية هي التي تؤدى إلى الهجوم عليهم، منطق اليونان يشبه طرق الاستدلال القرآني فى إطاره العام وليس فى صوره الجزئية لعموم التفكير فقال " وأما المنطقيات فلا يتعلق منها شيء فى الدين نفيا أو إثباتا، بل هو النظر فى طرق الأدلة والمقاييس، وشروط مقدمات البرهان وكيفية

---

(١) ابن حجر الهيثمي: الفتاوي الكبرى الفقهية، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧م، (١/ ٥٠-٥١).

(٢) ابن فخف: محمد محفوظ : رفع الأعلام على سالم الأخضري وتوشيح عبد السلام فى علم المنطق ، الناشر محمد محمود ولد الأمين، ط١/٢٠٠١م،(ص:٢٤).

تركيبها، وشروط الحد الصحيح وكيفية تركيبها، وشروط الحد الصحيح وكيفية ترتيبه، وأن العلم إما تصور، وسبيل معرفته الحد، وإما تصديق وسبيل معرفته البرهان وليس فى هذا ما ينبغي أن ينكر" (١)

يعتبر الغزالي الخلاف بين المنطقيين وغيرهم من نظار المسلمين يكاد يكون لفظيًا ومعنى هذا أن قضايا هذا العلم هي من قبيل الحقائق المشتركة بين جميع العقول، وأن هذا العلم ليس غريبًا على تفكير المسلمين وهو بهذا يعلن يقينية المنطق فى قلب العالم الإسلامي (٢)

ويعتبر القياس منهاجًا تتنزل إليه جميع العلوم، لأنه يتخذ من العقل أساسًا لمباحثه وقوانينه، والمنطق أداة كل تفكير وألة ترتب الأفكار والأحكام، تقريب المنطق للواقع والدين والحياة

وتأصيل القياس المنطقي فى القرآن الكريم دليل على أنَّ الحكمة والشريعة يتفقان ، ودليل على شمولية المعرفة فى الإسلام ، وأنَّ القرآن الكريم يُوجد منهجًا للتفكير ؛ لأنَّه يدعو إلى تأسيس حضارة، لذا أقبل المسلمون على العلم ينشدونه فى مظانه وغير مظانه وعكفوا على ثمرات عقول القدماء من فلاسفة الإغريق والرومان وغيرهم يدرسونها ويمحصونها ويأخذون عنها ويزيدون عليها ما هداهم إليه البحث والنظر والاستدلال متابعين فى ذلك أوامر دينهم الحنيف الذى أرشدهم إلى أن العلم أفضل القربات إلى الله ، وأن الخشية التي لا تعدلها خشية إنما تنبع من قلوب العلماء إنما يخشى الله من عباده العلماء أفسح المسلمون الأوائل صدورهم لعلماء اليهود والنصارى .

---

(١) الإمام الغزالي : المنقذ من الضلال ، مكتبة الجندي ١٩٧٣ م ،(ص٤٩).

(٢) د محمد مهدي بخيت: المنطق الأرسطي بين القبول والرفض، (ص: ٦٨).

طبيعة القياس المنطقي ميزان عقلي لا يختص بعلم معين ولا أمة دون أمة؛ لأن مقصده وغرضه مسلك الاستدلال والبرهان، فالقياس المنطقي ليس حكرًا على اليونانيين وحدهم ولكنه طريقة تفكير، ومنهج استدلالي يستخدمه كل البشر على السواء، وقد رأينا استخراج الإمام الغزالي موازيين عقلية من القرآن الكريم على غرار القياس المنطقي.

الفصل الثاني: القياس البرهاني والقرآن الكريم.

المبحث الأول: حجية القياس البرهاني (المنطقي) في القرآن الكريم

* منزلة الاستدلال العقلي في القرآن الكريم

القرآن الكريم معجزة عقلية تخاطب الفكر البشري، وتعتمد على الإقناع العقلي، رقى الله بها العقول وهذا من إعجاز بقائه، وتحدى الله به البشر ومازال، ولو أمكنهم الإتيان بمثله لما تركوا ذلك

يقول الشيخ محمد عبده: " إن تاريخ البشر لم يعرف كلامًا قارب القرآن في قوة تأثيره في العقول والقلوب، فقد قلب طباع الأمة العربية وحولّها من عقائدها وتقاليدها، وصرفها عن عاداتها وعداوتها، وبدلها بأميَّتها حكمةً وعلمًا، وبجاهليتها أدبًا رائعًا وحلمًا، وجَعلهَا أمةً واحدةً سادت العالم ". (١)

والمتدبر لآيات القرآن الكريم يجد مخاطبته للعقل، وتتجلى في دعوته إلى التعقل والتفكر والتدبر على أساس أن الإنسان كائن مفكر، ويوجب العمل بمقتضى العقل، قال العقاد:" القرآن لا يذكر العقل إلا في مقام التعظيم والتنبيه إلى وجوب العمل به، والرجوع إليه، ولا تأتي الإشارة إليه عارضة مقتضبة في سياق الآية؛ بل هي تأتي في كل موضع من مواضعها مؤكدة جازمة " (٢) .

وبما أن الله جعل في الإنسان عقلًا به يفكر ويتدبر فلم يأت القرآن

---

(١) السيد محمد رشيد رضا: تفسير المنار، ط الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٧م،(٢٠٣/١).

(٢) عباس محمود العقاد: التفكير فريضة إسلامية، نهضة مصر، ٢٠٠٨م، (ص:٣).

الكريم ليعطل القدرة الذهنية في الإنسان بل " كان سببًا في استنفار العقل، وتشغيل الحواس، وتحريك القوي الفاعلة بالإنسان، وتفجير الطاقات الكامنة فيه وبناء القناعة العقلية، والوصول إلى الصواب، ولفت النظر إلى ما يمتلك من مؤهلات انطوى فيها الكون كله " (١).

سلك الأنبياء في تبليغ دعوتهم طريق الاستدلال العقلي، وأيد الله أنبيائه ورسله بالآيات والبراهين، ودعمهم بالحجج والدلائل التي تزيح حجب الشبهات عما يدعون إليه من التوحيد، والإيمان بالبعث.

يقول الإمام الألوسي في ذلك: " إن الدين يجب أن يكون مبنيًا على الدليل لا على التقليد وإلا لم يكن للاستدلال فائدة البتة. أنه يدل على أن معارف الأنبياء بربهم استدلالية لا ضرورية وإلا لما احتاج إبراهيم عليه السلام إلى الاستدلال، وأنه يدل على أنه لا طريق إلى تحصيل معرفة الله تعالى إلا بالنظر والاستدلال في أحوال مخلوقاته إذ لو أمكن تحصيلها بطريق آخر لما عدل عليه السلام إلى هذه الطريقة" (٢)

وجعل الله القرآن الكريم المعجزة الكبرى والكتاب والهداية، وهو آخر الكتب فكان فيه من البراهين الساطعة ما تدعم قضاياه، فقد نزل القرآن الكريم على سينا محمد ﷺ بالحجج البينة، والبراهين القاطعة، قال تعالى:﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان:٣٣].

وقد نزل القرآن في قوم مبالغين في الجدل وصفهم القرآن باللدد، **قال**

---

(١) معتصم بابكر مصطفى، من أساليب الإقناع فى القرآن، ط١، سلسلة كتاب الأمة ، قطر،١٤٢٤هـ، ٢٩٩٣م، (ص: ١٢).

(٢) الإمام الألوسي: روح المعاني فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي بيروت، ٤/(١٩٨)

تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾ [مريم: ٩٧].

وإذا كان هذا هو طبع المرسل إليهم فلابد أن تكون الرسالة على قدر من الحجة والإقناع، والبراهين العقلية التي تهدم معتقدهم، وتبني معتقد الدين الجديد فقد سلك القرآن طرقًا عديدة فى الاستدلال على مسائل العقيدة ليوقظ العقول من غفلتها، ويحررها من التقليد الأعمى فيجعلها مستنيرة بنور الإيمان المؤسس على العقل الناظر، وجادل القرآن أصحاب الرسالات السماوات المحرفة، كما جادل الوثنيين وعبدة الكواكب والدهريين بمنهج علمي عقلي ويجادلهم بالحجج العقلية البرهانية." كما أن القرآن لا يستدل في مجادلاته بمقدمات لمجرد إلزام الخصم بها حتى ولو لم تكن صحيحة كما هي الطريقة الجدلية المعروفة عند أهل الجدل بل يستدل بالمقدمات الصادقة التي يسلمها الناس جميعًا ". (١)

وما من مسألة عقدية أثبتها الشرع يمكن الاحتجاج لها عقلاً إلا وقد جاء دليلها العقلي فى النقل

والمتدبر في أدلة القرآن الكريم يجد أن " جميع أدلة القرآن قطعية الثبوت، أما كونها قطعية الدلالة في دلالتها فيمكن تقسيم أدلة القرآن من حيث دلالتها إلى: أدلة عقائد، وأدلة أحكام.

فأدلة العقائد: يرد بها على الخصوم ويقرر بها القواعد الاعتقادية كالتوحيد وتكون هذه الأدلة قطعية في دلالتها لأنها تقيم الحجج والبراهين

---

(١) د سعد الدين صالح: قصة الصراع بين منطق اليونان ومنطق المسلمين ، دار الأرقم الزقازيق، ط ١٩٩٠م، (ص: ٢٦٢.).

على قضايا معينة.

أما أدلة الأحكام: فإنها تختلف دلالتها حسب نوع الدليل من حيث كونه نصًا ظاهرًا أو مؤولاً ... إلخ فتكون قطعية إذا كانت نصاً في الموضوع أو ظنية إذا احتمل الدليل عدة أوجه أو كان بطريق الاستنباط .. إلخ .

والدلالة الظنية في أدلة القرآن أمر نسبي لا يرجع فيه الظن إلى مادة الدليل؛ لأن مادة الدليل في القرآن صحيحة؛ ولكن الظن يرجع إلى استخدام المستدل لهذه المادة، وعدم قدرته على القطع بأنها تدل على كذا أو كذا من الأحكام وجملة القول: إن جميع أدلة القرآن قطعية في ثبوتها وهذا شيء لا يقبل النقاش والجدل لأنه معلوم من الدين بالضرورة ". (١)

أي أن: دلالة أدلة القرآن على أصول العقيدة دلالة قطعية، ويمكن القول في هذا: إن القرآن الكريم قطعي الثبوت، وهو إما قطعي الدلالة (وهو الذي لا يحتمل التأويل)، أو ظني الدلالة (وهو الذي يحتمل التأويل) في العقيدة وفى الشريعة وعلى ذلك فالأقسام أربعة:

١- **قطعي الثبوت قطعي الدلالة في العقيدة مثل قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص:١]، وقوله تعالي: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾[البقرة:١٦٣]**

٢- **قطعي الثبوت ظني الدلالة في العقيدة مثل قوله تعالي: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، وقوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ [الفتح:١٠]، ومنها الصفات الخبرية في القرآن الكريم.**

---

(١) زاهر بن عواض الألمعي: مناهج الجدل فى القرآن الكريم، (ص: ٧٥ .)

٣- **قطعي الثبوت قطعي الدلالة في الشريعة مثل قوله تعالى: ﴿ وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [المزمل: ٢٠]**

٤- **قطعي الثبوت ظني الدلالة في الشريعة مثل قوله تعالى:**

٥- **﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ [البقرة: ٢٢٨].**

وقد أخطأ الرازي في اعتباره أنَّ أدلة القرآن ليست قطعية في أصول الدين، وأنَّ البراهين الحقة هي البراهين العقلية فقد جاء في نهاية العقول للرازي قوله:" إنَّ الاستدلال بالسمعيات في المسائل الأصولية لا يمكن بحال؛ لأن الاستدلال بها موقوف على مقدمات ظنية وعلى رفع المعارض العقلي، وأنَّ العلم بانتفاء المعارض لا يمكن إذ يجوز أنَّ يكون في نفس الأمر دليل عقلي يناقض ما دل عليه القرآن ولم يخطر ببال المستمع " **يعقب الشيخ محمد أبو زهرة على هذا الكلام بقوله: ولسنا نو افق فخر الرازي على ذلك القول لثلاثة أسباب:**

١- **أن القرآن لم يجيء بالخبر وحده في أمور الاعتقاد بل جاء بالدليل مقترنًا بالخبر .... فما في القرآن ليس خبرًا مجردًا بل هو دليل عقلي مستقيم للمتأمل المستبصر**

٢- **أن يفرض أنَّ ما نص عليه القرآن وما ساقه من دليل قد يكون فيه دليل عقلي يناقضه، وإذا وجد الاحتمال سقط الاستدلال، وهذا تفكير غريب لأن القرآن إذا ساق دليلاً وكان منتجًا فإننا لا نفرض مناقضًا حتى يقوم هذا التناقض، وإلا فإن كل دليل مهما يكون مستمدًا من بداعة العقول والمقررات يصح أن يرفض الاحتمال أن يوجد ما يناقضه لاحتمال المناقض فما يجوز على أدلة القرآن يجوز على غيرها.**

٣- أنه يؤمن كل الإيمان بالأدلة العقلية في الإلهيات ويرى أنها تنتج جزمًا ويقينًا مع أنَّ ذلك موضع نظر بين العلماء والحكماء ... والمحققون على أنها فى ذاتها لا تنتج قطعًا تامًا ولكن بترادفها وتكاثرها قد يكون منها الجزم واليقين "(١)

وكلام الرازي معناه أن أدلة القرآن في العقيدة أدلة ظنية ويعتبره دليلاً سمعيًا لا يعول عليه، فهو بهذا ترك مصدر اليقين والجزم.

تنبيه مهم على حدود العقل: كان القرآن الكريم حريصًا على كرامة العقل، وألا يضل أو يذل فوضع له موضوعات البحث التي تمكنه من الوصول إلى نتائج يقينية، وحذره من موضوعات أخرى؛ لأنها ليست فى نطاقه ولن يستطيع الوصول فيها إلى شيء يقيني لأنها ليست من مجاله.

ففي مجال الغيبيات كحقيقة الذات الإلهية والروح والسمعيات، فإن القرآن الكريم يمنع العقل من اقتحامها لا لشيء إلا لأن العقل يعجز عن أن يصل فيها إلى حقيقة يقينية فكان ذلك صونًا للعقل عن التخبط فى بحار الغيوب التي لا يملك العقل فيها وسيلة آمنة قال تعالى: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ **[الإسراء:٨٥](٢)**

لأن العقل فى هذا المجال كمن يعبر المحيط بلا شيء ينجيه من الغرق لأن العقل فى غير مجاله يكون لا شيء لأنه لن يأتي بشيء، فمن

---

(١) الشيخ محمد أبو زهرة : ابن تيمية حياته وعصره آراؤه وفقهه ، ط دار الفكر العربي، ١٩٩٩١م ،(٢٥٢،٢٥٣).

(٢) د عبد المعطي محمد بيومي: الفلسفة الاسلامية فى المشرق والمغرب، ط دار الطباعة المحمدية ، ١٩٨٢،(٨٨/١.).

يكفى بالعقل عن أنوار القرآن هو مغرور مخدوع يقول الإمام الغزالي: " فالداعي إلى محض التقليد مع عزل العقل بالكلية فهو جاهل، والمكتفي بمجرد العقل عن أنوار القرآن والسنة مغرور، فإياك أن تكون من أحد الفريقين وكن جامعًا بين الأصلين، فإن العلوم العقلية كالأغذية، والعلوم الشرعية كالأدوية"(١) .

فأخى الإسلام بين الوحي والعقل، فجاء الوحي ليضبط العقل ويكمل له ما خفي عنه .

يشبه الغزالي العقل بالبصر السليم عن الآفات والقرآن بالشمس المنتشرة فى الآفاق والمستغنى بأحدهما عن الأخر فهو من الجهال الأغبياء يقول:" فالمعرض عن العقل مكتفيًا بنور القرآن فمثاله المتعرض لنور الشمس مغمض الأجفان، فلا فرق بينه وبين العميان، فالعقل مع الشرع نور على نور" (٢) فالمنهج العقلي بضوابطه من أعظم الوسائل للوصول إلى الحق.

وعلى هذا فميزان الصحة والفساد فى أدلة العقول هو فى مدى موافقتها للكتاب والسنة الصحيحة أو بعدها عنها يقول السفاريني:" أن العقول لو كانت مستقلة بمعرفة الحق وأحكامه، لكانت الحجة قائمة على الناس قبل بعث الرسل وإنزال الكتب، واللازم باطل بالنص، قال تعالى: ﴿**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا**﴾ **[الإسراء:١٥]** فكذا الملزوم"(٣).

---

(١) الإمام أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، (١٦/٤).

(٢) الإمام الغزالي : الاقتصاد فى الاعتقاد، (ص:٢٠).

(٣) السفاريني : لوامع الأنوار البهية ، مؤسسة الخافقين دمشق،(١٠٥/١)

فالقرآن الكريم وهو الوحي الرباني قد أيد حجية العقل، مع التأكيد على محدودية العقل، وهذا لا يتنافى مع حجية العقل فى ميدانه، ولا شك أن الوحي تبصير للعقل الذي خلقه الله، وتزكية للنفس، وترقية لها فهو يجمع بين العقل والنفس معًا، فالقرآن تدريب للوعي الإنساني على أن يفكر بطريقة صحيحة، ويلفت نظر العقل إلى القول المدعم بالحجة، ويصوب القرآن بالحجة مزاعم فساد العقول وضلال النفوس، ويرشدهم إلى حوبة الحق، ورحابة الدين، ويضع القرآن الأسس السليمة للتفكير فالعلماء اشترطوا لدعوى النبوة شروطًا مهمة منها أنه لابد فيها " من حجة وبرهان يعلم بها الرسول أن الله أرسله ". (١)

فالعقل له مهمة فى الاهتداء، والهداية تحتاج إلى اختيار، والاختيار يحتاج إلى العقل.

نأتي إلى حجية القياس البرهاني (المنطقي) فى القرآن الكريم:

ولما كان العقل هو مناط التكليف لدى البشر، فإن وسيلة الإقناع فى خطابه، كانت مازالت هي أنجح الوسائل وأقومها، ولا تقتصر على أمر دون أمر، وإنما هي شاملة لأصول الدين بدءً من الاستدلال على وجود الله حتى كافة الوسائل المتعلقة بذلك.

والقياس البرهاني من أهم أنواع الأدلة، وأسلمته تعنى تقديم منهج إسلامي فى التعامل مع المعارف والعلوم التي لا تعرف الحدود الجغرافية والدينية، وبالتالي الاستفادة من كل التجارب المعرفية الإنسانية بمعايير إسلامية، كما هو معروف أن من خصائص الإسلام (الإنسانية) أي: أنه

(١) البغدادي،:أصول الدين،(١٧٥ – ١٧٦).

لكل البشر وهذه تجعله ينفتح على التجارب البشرية ويستفيد منها وينمي الإيجابي منها، ولا يقضي الإسلام على ما شهدته البشرية من تجارب فقد" دعا القرآن الكريم إلى التعقل والتفكر والتدبر مسايرًا بذلك طبيعة الإنسان فالأصل فيه أنه عاقل مفكر ولذا فإن الله سبحانه وتعالى حينما يخاطبه عن طريق وحيه إنما يخاطبه بما يتسق وطبيعته البشرية ومن غير المعقول أن يطلب المولى من الناس إلغاء النعمة الكبرى التي أعطاهم إياها وهي نعمة العقل ". (١)

هذا وقد أيد الله نبيه فى القرآن بالآيات والبراهين، وعزز دعوته بالحجج التي من شأنها إزالة الشبهات عن الفطر الفاسدة، وإنقاذ العقول الضالة؛ حيث جعل فيه ما يدل على خالقه.

والمتأمل فى آيات القرآن يجد أنه مليء بالأقيسة البرهانية التي تعتمد على المقدمات الضرورية للوصول إلى نتائج يقينية، وتنوعت طرق الأقيسة فى القرآن ليكون القرآن منهجًا مستقلاً بذاته لا يحاكي أقيسة المناطقة حتى وإن وجدت بعض أقيسته تتمشي مع القياس الأرسطي.

والمقصود بحجية القياس البرهاني: أي: أنه من وسائل الاستدلال على العقيدة الإسلامية، وهذا البرهان هو خطاب الله لنبيه فى أول الأمر وبعدها فتطمئن قلوبهم به، فينطلقوا بعد ذلك فى اقناع المدعوين. فمصدر العقيدة الوحي، وفيه تكمن البراهين الكبرى عليها قال تعالي: ﴿ **بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فى صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ (٤٩)** وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عليه آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ

---

(١) د سعد الدين صالح: قصة الصراع بين منطق اليونان ومنطق المسلمين ، دار الأرقم الزقازيق، ط ١٩٩٠م،(ص:٢٥١)..

مُبِينٌ (٥٠)﴾ [العنكبوت:٤٩-٥٠].

ففى القرآن الكريم بناء العقيدة الإسلامية الصحيحة مقرونة بأدلتها، وهدم العقائد الباطلة مقرونة بأدلتها، فالقرآن دليل نقلي وعقلي معاً مما جعل علماء أهل السنة يقولون عن الدليل القرآني أنه سمعي وعقلي معًا وهو" أن الدلالة فيه ليست عقلية محضة أي مقدماته ليست كلها عقلية؛ بل هي مركبة من العقليات والنقليات ". (١)، ولا يعرف النقل إلا بالعقل

فقد وجه القرآن الكريم عقول البشر إلى البرهنة وخصوصًا وهو يخاطب أصحاب العقائد الفاسدة

قال تعالى : **﴿ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام:١٤٨]**

وقال تعالى :**﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأنعام:١٤٩]**

أي علم برهاني كما قال سبحانه: **﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[البقرة:١١١]**

وقوله تعالي: **﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آَخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المؤمنون:١١٧]**

تأكيد القرآن الكريم على هذا الوجه الإعجازي العظيم قال تعالى: **﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴾ [النساء:١٧٤]**

---

(١) راجع: الإيجي: المواقف (ص: ٣٩) ، الرازي : المحصل ، (ص:٧١) .

فالقرآن كله برهان هذا وقد ورد ذكر كلمة البرهان فى ثماني مواقع وكلها تعني الحجة القوية فى الإقناع على صدق الدعوة ﴿ **قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِين** ﴾ [**البقرة:١١١**] .

وقال تعالى: ﴿**أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ**﴾ **[الأنبياء:٢٤]**،

وهذا طلب للبرهان والدليل ومقارعة للحجة والبينة بالحجة والبينة والبرهان، فالقرآن يطلب البرهان على صدق الادعاء ويعتبره من أقوى وسائل الإقناع.

سؤال يفرض نفسه، واعتراض قد يرد على الخاطر:

القرآن وهو وحي إلهي هل يخضع لقواعد المنطق وهي صنع بشري قابل للصواب والخطأ؟

الجواب : مما لا شك فيه أن القرآن كلام الله، وفيه استدلالات تخاطب وتقنع العقل فى تقرير عقائد الإسلام، ومن الممكن أن تلتقي بعض الأشكال والمناهج بالمنطق اليوناني لوجود قاسم مشترك وهو مخاطبة العقل الإنساني فى بعض قضاياه، فعلم المنطق طريقة فى التفكير الإنساني بغية الوصول إلى نتيجة معينة تعصم الإنسان من الزلل فى التفكير، فمهمته إيجاد طريقة للتفكير القويم والطرق السليمة تتعلق بكل إنسان يمارس الفكر، والقرآن خطاب للإنسان فى جوانبه المعرفية والعقلية والنفسية، والإنسان صنعة الله وكرمه بالعقل، والمنطق نتاج العقل الإنساني فلا تعارض بين وجود أقيسة منطقية، وبين كونه كلام الله .

من هذا المنطلق وضع القرآن الكريم أمام العقول نماذج للتفكير العقلي، وطرق الاستدلال التي كانت من أهم العوامل المهمة التي ساعدت على ظهور الحركة المنطقية فى العالم الإسلامي.

إذ أنَّ التفكير المنطقي وهو لغة العقل البشري من حيث هو كان له مكانة كبيرة فى تفكير المسلمين الأوائل الذين أفادوا من القرآن، فقد عرفوه أفكارًا قبل أن يعرفوه علمًا، ومارسوه واقعًا قبل أن يفكروا فيه كقواعد، يقول إقبال " إن التماس الأسس العقلية للإسلام قد بدأ بالرسول نفسه " (١)

إن القرآن الكريم، قد أشتمل على تطبيقات للقواعد المنطقية، كما اشتمل علي تطبيقات لعلم النحو دون ذكر قواعده

ويقول د سعد الدين صالح: " السبب الرئيس الأول في نهضة الحركة المنطقية عند المسلمين هو توجيهات القرآن، وأما الترجمة والاحتكاك بأصحاب الثقافات اليونانية فهي وإن كانت أسبابًا فهي أسباب خارجية جانبية فلو أن القرآن الكريم قد نهى عن النظر العقلي ما كان ينفع ترجمة العلوم اليونانية، ولا اختلاط المسلمين بغيرهم ولا أي سبب آخر " (٢)

إذن طرق الاستدلال التي كانت عند المسلمين قبل دخول المنطق هي ما جاء به المنطق من مسائل حتى لو كان هناك اختلاف فى الاصطلاحات

---

(١) محمد إقبال: من تجديد التفكير الديني فى الإسلام، (ص:٨)، د/ سعد الدين صالح: قصة الصراع بين منطق اليونان ومنطق المسلمين، (ص: ٢٧٨).

(٢) د / سعد الدين صالح: قصة الصراع بين منطق اليونان ومنطق المسلمين، (ص:٢٨٤)..

يقول الشنقيطي:" اعلم أن نفس القياس المنطقي فى حد ذاته صحيح النتائج، إن ركبت مقدماته على الوجه الصحيح صورة ومادة مع شروط إنتاجه فهو قطعي الحجة " (١)

لو فرضنا اتفقت بعض مناهج الاستدلال في القرآن الكريم مع بعض القواعد المنطقية في نتائج صحيحة لا يعد دليلا على أن القرآن الكريم سلك في جدله منهج المنطق اليوناني أو أنه صورة مقتبسة منه، إلا أنه يدل على توافق القرآن مع الاستدلال الصحيح، والمنطق اليوناني ليس معصوما من الخطأ منه ما يكون صحيحا يوافق القرآن في جدله، ومنه ما يكون غير صحيح فلا يمنع من اتفاق الحق في نتيجة صحيحة (٢)

ملحوظة ذات شأن: لابد من التأكيد على أن القرآن الكريم ليس كتابًا فى المنطق، ونعلو بمنهاج القرآن من القياس المنطقي، وإن كان يسلك بعض مناهج القياس فى الاستدلال، وعلو القرآن بأسلوبه، ويمتاز القياس البرهاني القرآني أن كل مقدماته ونتائجه يقينية لا مجال للظن فيها، فكل ما فى القرآن حقائق يقينية، إذن أقيسة القرآن برهانية.

أضف إلى ذلك أن القرآن الكريم لم يسلك نفس طريقة المناطقة فى ترتيب المقدمات والنتائج بأشكال منطقية لا يحيد عنها، وكأن القرآن كتاب منطق يحتوي على مسائل المنطق ويقوم بشرحها.

لكن يمكن القول: إن العلوم كلها تتفق على هدف واحد وهو خدمة القرآن الكريم" ولذلك جاء النص القرآني ملائمًا للعقل الإنساني ، ومتفقًا مع

---

(١) محمد الأمين الشنقيطي : آداب البحث والمناظرة ،(ص:٧).

(٢) زاهر بن عواض الألمعي ، مناهج الجدل في القرآن الكريم ،(ص: ٩٧).

تكوينه وبنائه ليتحقق الفهم الصحيح لما فى القرآن الكريم ، ومعرفة منطقه أو بنائه المنطقي ، فظهر علم النحو الذي يقوم اللسان ويعصمه من الخطأ لخدمة النطق الصحيح للقرآن وبيانه ، وظهرت علوم البلاغة التي تبرز خصائص اللغة العربية ، وبيان إعجاز القرآن والكشف عن أسراره ، وجاء التجويد والقراءات لضبط أداء القرآن وحفظ لهجاته والتفسير لبيان معانيه ومقصوده ،والفقه لاستنباط أحكامه ، والأصول لبيان قواعد تشريعه العام وطريقة الاستنباط فيه ، وعلم الكلام لبيان ما جاء به من عقائد والاستدلال عليها ، ولولا البناء المنطقي فى القرآن الكريم لعجز العقل عن تفهمه وإدراك معانيه ومقاصده ، وبالتالي لا يمكن الإفادة منه ". (١)

فينطلق المسلم من القرآن الكريم يستقى منه التنبيه على كل العلوم ويجعله ميزانًا لكل العلوم ومنها العلوم العقلية؛ لأن " القرآن الكريم حين يعرض موضوعاته التي تتضمن عقائد وتشريعات وتوجيهات إيمانية ... الخ فإنه يعرضها بطريقة مميزة تتوجه إلى العقل والوجدان لتصل إلى الإقناع الذي يستدعي بدوره الإذعان والتسليم بها تسليمًا يقوم على الإقناع بالحجة والبرهان" (٢)

يقول الشيخ مصطفى صادق الرافعي:" فطريقة القرآن فى عرض قضاياه طريقة بلاغية عقلية تتضمن ألوانًا من الحجج البرهانية يراد بها

---

(١) د محمد السيد الجليند : تأملات حول منهج القرآن فى تأسيس اليقين ، دار قباء للنشر القاهرة ١٩٩٩م ،(ص: ٩)

(٢) د غادة عبد الهادي على: البناء المنطقي فى القرآن ،مخطوطة ماجستير جامعة عين شمس ، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧ م ، المقدمة ص جـ.

تحقيق المعنى واستبراء غايته، وامتلاخ الشبهة منه" (١)

وبما أنَّ المعرفة الإنسانية أثر من آثار خلق الله، فإننا ننطلق من القرآن الكريم فى شتي هذه المعارف ومنها الاستدلالات العقلية، ومن طرقها القياس البرهاني

أما "ما جاء فى القرآن موافقًا لبعض أقيسة المنطق فى المحاجة فلا يعد دليلاً على أن القرآن يخضع للقواعد التي اصطلح على وضعها علماء المنطق؛ لأنه غير مطرد فهو شبيه بما يقال إن فى القرآن شعرًا لوجود ما يصلح أن يكون بيتًا من الشعر ونصف بيت فى أوزانه وتفاعلاته.". (٢)

قال السيوطي: " قد اشتمل القرآن العظيم على جميع أنواع البراهين والأدلة، وما مِن برهان ودلالة وتقسيم وتحرير يبنى من كليات المعلومات العقلية والسمعية إلا وكتاب الله قد نطق به، لكن أورده على عادات العرب دون دقائق طرق المتكلمين لأمرين:

أحدهما: بسبب ما قاله تعالى ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ **[إبراهيم :٤]**

والثاني: أن المائل إلى دقيق المحاجة هو العاجز عن إقامة الحجة بالجليل من الكلام....

---

(١) الشيخ مصطفى صادق الرافعي: اعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت،(ص ٢٦٥-٢٦٧)

(٢) د. تهامي نقرة: سيكولوجية القصة القرآنية، جامعة الجزائر ، الشركة التونسية للتوزيع والنشر ١٩٧١ م ،(ص: ٩٨.)

وليس المقصود باللسان لغة القوم فقط؛ لكن معناه يشمل لغة القوم وتقاليدهم وعاداتهم فى الكلام والمحاورة والجدال، وكذا مستواهم الفكري الذي به يستطيعون فهم الرسالة التي جاء بها رسولهم ". (١)

يمكن القول: إن القرآن الكريم هو السبب فى ظهور المنهج العقلي فى العالم الإسلامي، ومنه طريقة الاستدلال العقلية المنطقية

هذا وقد اشتمل القرآن الكريم على جميع أنواع البراهين والأدلة، إلا أن فى القرآن أوضحها لينتفع بها الخاصة والعامة؛ حيث " إن الكلام القرآني بعضه مع بعض كالبناء النوراني المرصوص، وكل كلمة اشعاع مشرق فيه بحيث لو لم تكن يكون جزءً ناقصًا من الأطياف القرآنية .... ومهما يكن من قول فى استدلالات القرآن الكريم فإن له من مناهج فى الاستدلال تعلوا على براهين المناطقة والأخيلة المثيرة للإقناع". (٢)

من خلال ما سبق بيانه نصل إلى أنَّ القياس البرهاني له من الأهمية بمكان فى القرآن الكريم، وهو أنَّه حجة فى الاستدلال، لا سيما فى مجال بناء العقيدة الإسلامية والدفاع عنها، أو فى إبطال العقائد الفاسدة، وبما أنّ القياس البرهاني من طرق الاستدلال فى المنطق الأرسطي فهذا دافع لبيان ما للقياس البرهاني القرآني من ميزات وخصائص تميزه عن غيره من طرق استدلالات البشر، وهذا ما سيتم الحديث عنه فى المبحث القادم إن شاء الله.

---

(١) جلال الدين السيوطي: الإتقان فى علوم القرآن(المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م،(٤/٦٠).

(٢) الشيخ محمد أبو زهرة: المعجزة الكبرى القرآن، ط دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م، (ص: ٣٤١).

المبحث الثاني: خصائص القياس البرهاني فى القرآن الكريم

الفرق بين القياس البرهاني فى القرآن الكريم ، والقياس المنطقي كالفرق بين الخالق والمخلوق؛ لأنه فرق بين كلام الله وكلام المخلوق، كلام البشر يأفل كما تأفل النجوم إذا طلعت الشمس، وبما أنَّ القرآن مصدر ذاتي للاستدلال ؛ لأنه كلام رب البشر – سبحانه – مقامه أعلى وأعظم من كلام البشر حتى وإن كان على حروف البشر وألفاظهم ومن جنس كلامهم ، فالحجج المنطقية فى القرآن تدل أنه ليس من كلام بشر، لما فى القياس القرآني من خصائص تخالف القياس الأرسطي ، أضف إلى ذلك أن القرآن يعرض كل المناهج – ومنها القياس البرهاني –للوصول إلى الحقيقة العليا وهي مناهج للوصول إلى كل حق فى أي مجال من المجالات

من هذا المنطق كان للقياس البرهاني فى القرآن الكريم من الخصائص التي لم تكن فى القياس البرهاني المنطقي ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

١ -يقينية مقدماته ونتائجه

إنَّ مقدمات القياس البرهاني القرآني يقينية وتؤدى إلى نتيجة يقينية، فكانت صادقة مطابقة للواقع صورة ومادة، فكانت مقدمات البرهان القرآني مقدمات يقينية واضحة من واقع حياة الإنسان ولا يختلف عليها اثنان، كما" أن مقدمات البرهان القرآني ليست لمجرد التسليم بها وإنما من أجل التأمل واليقين، لذا سميت المقدمات فى البرهان القرآني مقدمات برهانية" (١)

---

(١) زاهر بن عواض الألمعي: مناهج الجدل فى القرآن الكريم، ط٣، ١٤٠٤هـ ، (ص :٦٥)..

المقدمات التي اعتمد عليها البرهان القرآني مقدمات يقينية عميقة فى التصديق بشكل لا يقبل التأويل أو الشك؛ لأنَّ " القرآن له طرقه المتميزة التي تصلح موضوعًا لإقرار حقائق يقينية جديدة وتعديل حقائق مشوهة، ولإقناع الجميع، وإقامة الحجة الدافعة لهم بحسب مستوياتهم واختلاف ثقافتهم وتفاوت مداركهم واستعداداتهم العقلية والوجدانية ". (١)

ولا يهتم المنطق الصوري بأن يدلي بقضايا صادقة أو كاذبة من حيث انطباعها على الواقع ولكن يهمه أن تصاغ الأحكام فى صورة منطقية معينة، ولا يهم أن نميز بين الأفكار من حيث صدقها أو كذبها على الواقع وإنما يهمه فقط أن نميز بين الصور المختلفة التي صيغت بها الفكرة الواحدة أو الصورة الواحدة التي صيغت فيها أفكار مختلفة ..... لا يهم المنطق الصوري إن كانت مقدمتا القياس ونتيجته مطابقة للواقع ولكن يهمه هل صيغت المقدمات والنتيجة حسب ما تقتضيه قواعد القياس الصحيح (٢)

فمقدمات ونتائج القياس المنطقي لا تمس القلب أو الوجدان وتكتفى بالعقل." الاستدلال القرآني له طريق قائم بذاته، وإذا نظرت إليه وجدت فيه ما امتازت به الأدلة البرهانية من يقين لا مرية فيه وما امتازت به الأدلة الخطابية من إثارة للإقناع وما امتازت به خواص البيان العالي مع أنه لا يسامى وهو معجز لكل الناس عربهم وعجمهم " (٣)

إذًا القياس المنطقي ليس منتجًا لليقين بذاته؛ إنما يحفظ الذهن من

---

(١) د. راجح عبد الحميد الكردي: نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة، ط١، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، (ص:٢٢).

(٢) المرجع السابق،(ص:٢٢)..

(٣) الشيخ محمد أبو زهرة : المعجزة الكبرى، (ص:٣٢٩)..

الخطأ فى الفكر يقول الشيخ محمد أبو زهرة: " إن المنطق مميز لباطل القول وليس موجدًا لليقين بذاته فإن الأشكال المنطقية أخص خواصها أنها تكشف زور الباطل ". (١)

من هنا يمكن القول: إنَّه من الممكن أن تلتقي بعض الأشكال والمناهج الخاصة بالمنطق اليوناني لوجود توافق بينهما لأن هدفهما واحدو هو مخاطبة العقل الإنساني فى بعض القضايا، وهذا لا يعني أن القرآن تأثر بالمنطق اليوناني أو اعتمد عليه فهو يشبه ما نقول إن فى القرآن شعرًا لوجود ما يصلح أن يكون بيتًا من الشعر وهذا لا يعني أن القرآن شعرٌ، وكل ما ينطبق على الشعر ينطبق على المنطق.

أما من حيث المحتوى فإن المنطق اليوناني يتناول ماله علاقة بالفكر والتفكير الإنساني، أما القرآن فيخاطب الفكر والعقل الإنساني فى مجال العقيدة والأحكام الشرعية فهو يخاطب العقل والقلب معًا، فالأقيسة البرهانية القرآنية لا تقوم إلا على مقدمات يقينية تطمئن إليها الأنفس، ويؤيدها العلم والفطرة والعقل، والمقدمات اليقينية التي ذكرها القرآن من حسية وعقلية وفطرية تخاطب الفطرة الصحيحة وتقوم على الحقائق العلمية ولا تأخذ بالأمور ، فهو يقوم على المعرفة الصحيحة ويخاطب الفطرة ويهدي العقول إلى الأمور الغيبية والواقعية

والبرهان القرآني يستمد صدقه ويقينه من الواقع﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آَلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء:٢٢]

و" أدلة العقائد يرد بها على الخصوم، ويقرر بها القواعد الاعتقادية

---

(١) الشيخ محمد أبو زهرة : المعجزة الكبرى،(ص: ٣٩٢).

كالتوحيد والغالب أن تكون هذه الأدلة قطعية فى دلالتها؛ لأنها تقييم الحجج والبراهين على قضايا معينة " (١)

ويتميز القياس البرهاني القرآني بقوة الإقناع فى البرهان القرآني فلا يملك العقل أمامها سوى التصديق والتعيين، فإذا تأملنا براهين القرآن نجد أنها " قامت على أسس متينة من الجودة والإحكام سواء أكان ذلك فى نظمها وتراكيبها أم فى صحة مقدماتها ونتائجها وبعد مراميها فى معالجة أدواء القلوب وإصلاح المجتمعات الإنسانية ". (٢)

فالمنطق اليوناني يخاطب العقل فقط، أما القرآن الكريم فيخاطب العقل والحس والوجدان، وأدلة القياس فى القرآن تفيد اليقين بنفسها وتحمل الحجة والبرهان بذاتها لأنها تبني احتجاجها على البديهيات والمسلّمات.

٢ -الشمولية فى البرهنة والاستدلال:

بما أن القرآن الكريم جاء للناس كافة دون أن يقتصر على زمن معين أو مكان محدد استلزم ذلك أن لا يعلو أسلوبه على مدارك طائفة ولا ينزل عن مدارك طائفة أخرى، ولا يرضي طائفة دون أخري بل يجد فيه الجميع بغيته دون استثناء، يقول ابن الوزير:" أدلة القرآن قاطعة جلية تسيق إلى الأفهام ببادئ الرأي أول النظر ويشترك كافة الخلق فى دركها مأدبة القرآن مثل الغذاء ينتفع به كل إنسان" (٣)

---

(١) د. زاهر بن عواض الألمعي: مناهج الجدل فى القرآن الكريم، (ص:٧٢).

(٢) زاهر بن عواض الألمعي: مناهج الجدل فى القرآن الكريم، ،(ص:٨٩)..

(٣) ابن الوزير الصنعاني: ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان، الجمعية العلمية الأزهرية المصرية، (ص:٢٢).

جاء القياس البرهان القرآني بأسلوب مناسب لجميع العقول البشرية على اختلاف مستوياتهم فى التفكير سواء المفكرين أو العاميين كل بقدر طاقته فهى طريقة حيَّة، بخلاف البرهان المنطقي الذي يخاطب المستويات العليا من التفكير الإنساني. ويستعصي فهمه على العامة.

فقد " رسم القرآن الكريم طرقًا تلتئم أحكم الالتئام مع كل الطوائف البشرية وتتسق أمتن الاتساق مع مختلف العقليات ". (١)

وبما أن القرآن الكريم هو خطاب للإنسان بما فيه الجانب العقلي فقد " وضع القرآن الكريم أصولاً التفكير المنهجي فى العالم الإسلامي، وقبل أن ينتقل منطق اليونان بأمد بعيد، ونظراً لأن القرآن الكريم دعوة للناس جميعًا على اختلاف حظوظهم من الإدراك، فإنه لم يقتصر على منهج واحد من مناهج المعرفة بل أشار إلى معظم هذه المناهج بمعنى أن القرآن الكريم فى خطابه للبشر لم يقتصر على المنهج العقلي المنطقي أو المنهج الحسي الواقعي أو المنهج القلبي الذوقي وإنما جاء شاملاً لكل ذلك". (٢).

واشتمل القرآن الكريم على كثير من البراهين والأدلة ولكن فى صورة مبسطة تلائم عقول المخاطبين بصرف النظر عن تدقيق المناطقة ويعلل السيوطي لذلك بسببين:

" **أحدهما:** أن الله لم يرسل رسولا إلا بلسان قومه

---

(١) د محمد غلاب: المعرفة عند مفكري المسلمين، الدار المصرية للتأليف و الترجمة سنة النشر، القاهرة، ١٩٦٦م، (ص: ١٢٤)

(٢) محمد إقبال: تجديد التفكير الديني فى الإسلام، دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني ١٩١١م، (ص :٢٣).

الثاني أن المائل إلى دقيق المحاجة هو العاجز عن إقامة الحجة بالجليل من الكلام فإن من استطاع أن يفهم بالأوضح الذي يفهمه الأكثرون لم ينحط إلى الأشد غموضاً الذي لا يعرفه إلا الأقلون فأخرج تعالى مخاطباته فى محاجة خلقه فى أجلي صورة ليفهم العامة والخاصة معًا " (١)

فقد جاء القياس البرهاني القرآني تعليما للجاهل وتنبيهًا الغافل ومرضيًا لنهمة العالم وشاملا "لأمرين:

الأول: لأن هذا الطريق لما كان أقرب الطرق إلى افهام الخلق وأشدها التصاقًا بالعقول، كانت الأدلة المذكورة فى القرآن بعيدة عن الدقة، قريبة إلى الأفهام لينتفع بها كل أحد من الخواص والعوام.

الثاني: أنه ليس الغرض من الدلائل القرآنية المجادلة، بل الغرض منها تحصيل العقائد الحقة فى القلوب، وهذا النوع من الدلائل أقوي من سائر الطرق". (٢)

وتنوعت أساليب القياس البرهاني فى القرآن الكريم فى البرهنة على القضية الواحدة كقضية وجود الله والوحدانية والبعث وفى هذا يقول د سعد الدين صالح: " لقد وضع القرآن الكريم أصول التفكير المنهجي فى العالم الإسلامي، وقبل أن ينتقل منطق اليونان بأمد بعيد، ونظرًا لأن القرآن الكريم

---

(١) الإمام السيوطي : الإتقان فى علوم القرآن، القاهرة، ١٩٧٢م،(٢/ ١٧٢).

(٢) الرازي (فخر الدين): التفسير الكبير، المنصورة، دار الغد، ط الثانية، سنة ١٩٩٢م،(٣٢٦/٢)، الإمام الألوسي : روح المعاني فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار إحياء التراث العربي بيروت،(٧/ ٢٠٣).

دعوة للناس جميعًا على اختلاف حظوظهم من الإدراك فإنه لم يقتصر على منهج واحد من مناهج المعرفة بل أشار إلى معظم هذه المناهج بمعنى أن القرآن فى خطابه للبشر لم يقتصر على المنهج العقلي المنطقي، أو المنهج الحسي الواقعي، أو المنهج القلبي الذوقي وإنما جاء شاملا لكل ذلك (١) فهو منهج شامل متكامل.

ونخلص إلى أن القياس البرهاني فى القرآن يمثل صورة الاستدلال القرآني التي بها إعمال العقل لكن يسمعها العامة والخاصة على السواء فيخاطب جميع البشر عامهم وعالمهم، فيقنع الناس جميعًا على اختلاف أصنافهم وتباين أفهامهم وتفاوت مداركهم، فهو ليس كالقياس المنطقي الذي يخاطب أناسًا متخصصين على درجة من العلم، ويمتاز بشموليته وتنوعه وتكامله.

٣ -القياس البرهاني القرآني يتسم بالوضوح واليسر.

اتسمت الأقيسة البرهانية القرآنية بالوضوح بحيث يسمعها العامة والذين لا يعرفون قواعد المنطق فيقتنعون بها، ويسمعها الخاصة من أصحاب العقول المنطقية فيدركون ما فيها من أصول المنطق العقلي، وعلى هذا فلا ننتظر من القرآن أن يأتي لنا بمقدمة صغرى ومقدمة كبرى ونتيجة لكي نثبت أنه وضع أصول المنطق، فالقرآن الكريم ليس بكتاب فى المنطق القديم وإنما هو خطاب لكل البشر بمختلف مستوياتهم فهو كتاب نزل لهداية الناس أجمعين.

قال ابن رشد " إن الطرق الشرعية إذا تؤملت وجدت فى الأكثر قد

---

(١) محمد إقبال : تجديد الفكر الديني فى الإسلام، (ص:٢٣)

جمعت بين وصفين:

أن تكون يقينية، وأن تكون بسيطة غير مركبة أعني قليلة المقدمات فتكون نتائجها قريبة من المقدمات الأولى " (١)

قال القاضي عياض: " التنبيه على طرق الحجج العقليات، والرد على فرق الأمم ببراهين قوية، وأدلة بينة سهلة الألفاظ موجزة المقاصد، رام المتحذلقون بعد أن ينصبوا أدلة مثلها فلم يقدروا عليها " (٢)

ومع وضوح ويسر الأقيسة البرهانية فى القرآن إلا أنها تحدت عقول البشر جميعًا وماتزال.

٤ -سلامته و انفراد منهجه:

إن القرآن الكريم كتاب هداية للبشر له منهجه الخاص لم يسلك طريقة علم من العلوم، ولم يكن تابعًا لأي أسلوب بشري، أو أي طريقة برهانية معينة، فالقرآن الكريم له إعجازه الخاص فى أسلوبه، فإن كانت أسهم نقد وجهت للمنطق الأرسطي، فالقرآن نزل مخالفًا للمنهج الأرسطي، وإن وجد فيه قياس أرسطي، فالقياس البرهاني القرآني كامل، ومعصوم من النقد، والنقص والتناقض، بخلاف القياس المنطقي الذي نالته العديد من الانتقادات " إذن جدل القرآن حجة واستدلالاته لا تستند لمنطق اليونان، ولا تخضع لقواعد استدلالية وضعها البشر؛ لأن هذه القواعد لا تتسم بالكمال، ومن ثم

---

(١) ابن رشد: فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال،(ص:٣٥).

(٢) القاضي عياض: الشفا بتعريف المصطفي، دار الكتاب العربي ،١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م، (١/ ٢٢٧).

لا تسلم من الخطأ والسقم والركاكة" (١)

ولقد تميز القياس البرهان القرآني بمظاهر التميز والتي جعلته مختلفًا عن القياس المنطقي، فلم يسلك القرآن طريقة المناطقة نفسها " وهذا لا يمنع ورود الاستدلال القرآني بالكلي على الجزئي فى قياس الشمول ، أو الاستدلال بأحد الجزئيين على الآخر فى قياس التمثيل ، أو الاستدلال بالجزئي على الكلي فى قياس الاستقراء ، وفرضًا لو اتفقت بعض مناهج الاستدلال فى القرآن مع بعض القواعد المنطقية فى نتائج صحيحة لا يعد دليلاً على أن القرآن سلك فى جدله منطق اليونان أو أنه صورة مقتبسة منه، إلا أنه يدل على توافق القرآن مع استدلال صحيح ، والمنطق اليوناني ليس معصومًا من الخطأ منه ما يكون صحيحاً يوافقه القرآن فى جدله، ومنه ما يكون غير صحيح فلا يمنع من اتفاق الحق فى نتيجة صحيحة ". (٢)

القياس البرهاني القرآني لمس وجدان الإنسان بأسلوب منطقي دافئ وهو مختلف عن المنطق البارد الذي يخاطب العقل فقط " القياس المنطقي جاف تذكر المقدمات على نظام خاص يردفها النتيجة فإن القرآن لم ينزل لهداية طائفة مخصوصة بل للناس جميعًا". (٣).

إن طرق استدلالات القرآن ومنها القياس البرهاني أعلى من المنطق في دقته، ويمتاز بالحيوية والمرونة ولا يخاطب العقل فقط بل يتعدى إلى مخاطبة الحس والوجدان، وأن القياس البرهاني فيه طريقًا لليقين.

ولا يتحدث القرآن بالطريقة المنطقية الأرسطية الجافة المجردة

---

(١) الشيخ محمد أبو زهرة : المعجزة الكبرى،(ص:٣٩٥)

(٢) زاهر الألمعي: مناهج الجدل فى القرآن الكريم ، (ص: ٩٧)

(٣) الشيخ محمد أبو زهرة : المعجزة الكبرى،(ص:٣٩٦).

بأسلوب عقلي جاف لا تشعر بأي أثر للحياة فيه " إن المنطق اليوناني يتسم بالجفاف، ومنطق القرآن وجدله يمتزج بالأسلوب العاطفي المثير؛ لأنه يخاطب الإنسان، ويثيره عن طريق قضاياه، ومشكلاته ليحرك تطلعه إلى معرفة الحقيقة ذات الصلة بحياته الحاضرة ومصيره البعيد، وهو يدعو إلى النظر فى الكون لاستنباط سننه، والاهتداء بالإيمان بخالقه، وكل الدعوات موجهة إلى قواه العقلية ليكون إيمانًا عن تأمل وتدبر لا عن تقليد لما وجد عليه الآباء من غير نظر ولا تمحيص ". (١)

ولا شك أن محاولة مقارنة القياس البرهاني القرآني بالقياس البرهاني المنطقي لا نهدف منها إلى القول بأن القرآن الكريم قد بلغ الذروة فى مجال البرهنة والاستدلال فقط بل؛ إنها لتوضح لنا كذلك الفرق الشاسع بين كلام رب العالمين وكلام المخلوقين، وكيف يجمع القرآن بكل سلاسة وروعة بين دقة الاستدلال المنطقي وروعة البيان وتقريب المعنى للأذهان والقلوب.

يقول الغزالي واصفًا الاستدلال القرآني: " وحجج القرآن من الكلمات اللطيفة المؤثرة فى القلوب المقنعة للنفوس دون التغلغل فى التقسيمات والتدقيقات التي لا يفهمها أكثر الناس وإذا فهموها اعتقدوا أنها شعوذة وصناعة تعلمها صاحبها للتلبيس ". (٢)

اتضح تنوع القياس البرهاني فمنه ما يتأسس على مخاطبة الفطرة

---

(١) د. تهامي نقرة: سيكولوجية القصة القرآنية، جامعة الجزائر، الشركة التونسية للتوزيع والنشر، ١٩٧١ م، (ص:٤٧).

(٢) الإمام أبو حامد ا لغزالي: قواعد القواعد ا، عالم الكتب، بيروت،١٩٨٥م ،(ص: ١١٠).

السليمة، ومنه ما يتأسس على مخاطبة العقل الرشيد، ومنه ما يتأسس على مخاطبة النفس والعقل معًا اعتمادًا إن مصادر المعرفة الإنسانية هي الحواس والعقل، وربط العالم الغيبي بالعالم الحسي المشاهد " تنوع الأدلة واختلاف طرقها وعدم اقتصارها على الأقيسة المنطقية كالتجربة والسبر والتقسيم والقياس المبني على العلة والاستقراء". (١)

القياس البرهاني القرآني عملية استدلالية منطقية وإن عبر القرآن عن ذلك الاستدلال بأسلوب بلاغي فصيح ولم تتقيد أساليبه بأساليب المناطقة، ولا بأشكال أدلتهم، كما يوجد فى كتب المنطق؛ لأن القرآن ليس كتابًا فى المنطق ولكنه يخاطب العقول على اختلاف مستوياتها

وبراهين القرآن متنوعة لتنوع العقول ومدى إدراكها وفهمها وتصديقها لهذه البراهين فمنها ما يتجه للقلب والفطرة الصافية، ومنها ما يتجه للعقول ليذعن بالحجج والأدلة عن طريق الشواهد التجريبية والعقلية

فقد عُرف وطُبق القياس البرهاني فى القرآن، وعرفه الفكر الإسلامي من كتاب ربهم قبل أن تترجم العلوم العقلية اليونانية، بل إن الدافع لمعرفة علوم اليونان هو دعوة القرآن إلى العلم والمعرفة فى شتي المجالات

والفرق بين الفكر الفلسفي الإسلامي الذي يعتد بالقياس المنطقي كنوع من الاستدلال والحجج العقلية، وبين الفكر الفلسفي اليوناني المعتمد على القياس الأرسطي: أنَّ الفكر الفلسفي اليوناني لم يكن موجهًا من كتاب مقدس، أما الفكر الفلسفي الإسلامي له مرجعية إسلامية ينطلقً من الوحي إلهي الذي يدعو إلى التفكير والاجتهاد فالتفكير الإسلامي مؤسس على

---

(١) د. زاهر بن عواض الألمعي: مناهج الجدل فى القرآن الكريم، (ص: ٦٧)

نص قرآني.

نخلص مما سبق أنَّ الأقيسة البرهانية القرآنية لها ما يميزها عن طريقة المناطقة فى القياس البرهاني؛ من أجل هذا آثرنا أن نتدبر آيّات القرن الكريم، ونستخرج من درره بعض الآيات التي كان لها الأثر البالغ فى الاستدلال على العقيدة الإسلامية، وهذا ما سنتناوله فى الفصل القادم الذي يعد فصلاً تطبيقًا للقياس البرهاني فى القرآن الكريم.

الفصل الثالث:

أثر القياس البرهاني القرآني فى الاستدلال على العقيدة الإسلامية

المبحث الأول: أثر القياس البرهاني القرآني فى الاستدلال على وجود الله ووحدانيته

إذا تدبرنا آيات الذكر الحكيم نجد أن الله – سبحانه وتعالى – قد وضع الدليل العقلي فى مقدمة الأدوات التي اقتضتها حكمته لإقناع الناس بعقيدة الإسلام، واستخدم القرآن عدة أساليب لإقناع الإنسان بالعقيدة الإسلامية من خلال النماذج العقلية والمنطقية، وسنعيش فى هذا الفصل مع عرض لبعض آيات القرآن الكريم التي تضمنت أثر القياس البرهاني فى الاستدلال على العقيدة الإسلامية حيث إنَّ " أحسن الأدلة العقلية على مسائل الاعتقاد هي التي بينها القرآن وأرشد إليها ... فإن القرآن كتاب الله المعجز الذي تتضاءل العقول البشرية أمام براهينه وتقصر الأفهام عن بلوغ مراميه " (١)

إذ يستمد القرآن مادة الدليل فى تقرير العقائد من حقائق محسومة، ومن براهين لا يكابر فيها إلا المعاندون والجاحدون، مع استيقان نفوسهم بما جاء به القرآن: ﴿ **وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ** ﴾ **[النمل:١٤]**.

هذا وقد سلك القرآن مسلك الأقيسة البرهانية فى الاستدلال على أهم

---

(١) د. عبد الكريم عنيات: الأدلة العقلية فى القرآن، (ص ٤٥٧)

قضايا العقيدة:

فقد اشتمل القرآن الكريم على العديد من الحجج العقلية التي فى صورةٍ أقيسة منطقية مضمرة وغيرها، وذلك فى استدلال القرآن على مسائل العقيدة كمسألة إثبات الصانع (قضية وجود الله) ،وإثبات الوحدانية، وابطال عقيدة الوهية المسيح، وإثبات البعث الجسماني، فجاءت هذه الأدلة فى صورة أقيسة تجمع بين المنطق والبلاغة

يقول الرازي فى تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا** ﴾ **[هود: ٣٢]** "ومعلوم أن تلك المجادلة ما كانت فى تفاصيل الأحكام الشرعية بل كانت فى التوحيد والنبوة فالمجادلة فى نصرة الحق حرفة الأنبياء ... وكل ذلك يدل على وجوب النظر والاستدلال والتفكير وذم التقليد فمن دعا إلى النظر والاستدلال كان على وفق القرآن ودين الأنبياء، ومن دعا إلى التقليد كان على خلاف القرآن" (١)

وهناك عشرات بل مئات الآيات التي تتضمن حثًا على التفكير والتعقل والتي يتمسك بها الأنبياء لإثبات الحق الذي يدعون الناس إليه كقوله تعالى :﴿ **قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾ **[إبراهيم:١٠]**.

فالأنبياء عليهم السلام –يدعون أقوامهم، إلى النظر فى هذا الكون، والاستدلال على وجوده وحدوثه بوجود خالقه – سبحانه وتعالى – وكأنهم عليهم السلام–يقولون:

العالم مخلوق. وكل مخلوق لابد له من خالق ← العالم لابد له من

---

(١) الإمام الفخر الرازي : التفسير الكبير،(٢/٣٣٠ –٣٣٤)

خالق.

أولاً: قضية وجود الله :

النموذج الأول:

استخدم إبراهيم عليه السلام القياس البرهاني للاستدلال على وجود الله فقال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنْ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنْ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ [البقرة: ٢٥٨]

ففى هذه الآية، بدأ إبراهيم عليه السلام حجته وقياسه بقوله: ﴿ **رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ**﴾ **والقياس " محذوف الحد الأكبر، والنتيجة وتقريره" (١)**

ربي الذي يحي ويميت – وكل من يحي ويميت فهو إله حقيقي – النتيجة فربي الذي يحي ويميت إله حقيقي، فلما زعم النمرود أنه يعفو عن إنسان ويقتل إنسانًا فزعم أنه يحي ويميت ﴿ **قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ**﴾

فلم يعلمنا القرآن الكريم فقط طريقة الاستدلال، ولكن علمنا أيضًا تنوع الأدلة مع تنوع عقول الناس لإسقاط الدعوى، وما ذلك إلا لتقوية البرهان، ويظهر ذلك فى فطنة نبي الله إبراهيم عليه السلام عندما " علم أنَّ ذلك يعسر عليه فهمه، فإنه ظنَّ أنَّ القتل إماتة من جهته، وتحقيق ذلك لا يلائم قريحته ولا يناسب حده فى بصيرته" (٢)

---

(١) تعلق محمد مصطفى أبو العلا على القسطاس المستقيم، (ص: ١٢).

(٢) الإمام الغزالي: القسطاس المستقيم، (ص: ٢١).

لقد انتقل القرآن على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام من استدلال إلى استدلال آخر من أجل إبطال دعوة " النمرود "(١) ، وقد سار الاستدلال من قضية إلى قضية أخرى للوصول إلى النتيجة وهي " فبهت الذي كفر " وبدأ بمقدمة مسلمة أن الله هو الذي أتى النمرود الملك ومكث فيه مدة طويلة بإذن الله (٢)

و شرع الغزالي – رحمه الله تعالى –في استنباط أشكال القياس وصوره من القرآن الكريم ، واستخرج القياس الاقتراني منه ، واستنبط الشكل الأول من قوله – تعالى –: ﴿قَالَ إِبرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأتِي بِالشَّمسِ مِنَ المَشرِقِ فَأتِ بِهَا مِنَ المَغرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ وسماه الميزان الأول ، والميزان الأكبر من موازين التعادل، وقال هو " ميزان الخليل صلوات الله عليه وسلامه الذي استعمله مع نمرود فمنه تعلمنا هذا الميزان لكن بواسطة القرآن" (٣) وتقرير هذا القياس البرهاني بمقدمتين (أصلين) ونتيجة فيقول: " هذه الحجة أصلين قد ازدوجا فتولد منهما نتيجة هي المعرفة إذ القرآن مبناه على الحذف والإيجاز ، وكمال صورة هذا الميزان أن نقول :

كل من يقدر على إطلاع الشمس فهو إله (أصل معلوم بالوضع والاتفاق)

وإلهي هو القادر على إطلاع الشمس (أصل معلوم بالمشاهدة).

النتيجة: إلهي هو الله لا أنت يا نمرود، ثم يبين الغزالي علة يقينية

---

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (١/ ٣١٣).

(٢) ابن كثير: المرجع نفسه، (١/ ٣١٣).

(٣) الإمام الغزالي: القصور العوالي من رسائل الغزالي، القسطاس المستقيم، (٢١/١).

هذا الاستدلال لوضوح " المقدمة التجريبية، والحسية بنيت عليهما .... فهذه المعرفة لازمة منه بالضرورة، وقال إن ذلك هو ما أثنى به الله ﷻ على إبراهيم الخليل عليه السلام بقوله: ﴿**وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عليم** ﴾ **[الأنعام:٨٣]** (١) .

النموذج الثاني:

يعرض القرآن الكريم على العقل البشري ما فى الأنفس من عظمة وإبداع كدليل على وجود مبدع خالق ﴿**أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ**﴾ **[الطور: ٣٥]**

المتدبر فى هذه الآية يستخرج أقيسة برهانية، ومنطق عقلي يسوقه القرآن فى أسلوب بلاغي بياني "هذه الآية تجعل العقل البشري يفترض ثلاث حالات ممكنة بالنسبة للخلق، الحالة الأولى: إنهم خلقوا بلا خالق، الثانية: إنهم خلقوا بواسطة أنفسهم، الثالثة إنهم خلقوا بواسطة خالق غير أنفسهم "(٢)

فهل الإنسان خلق من غير مادة؟ الإجابة بالقطع لا. وهل خلق الإنسان نفسه؟ الإجابة أيضاً بالنفي، وهل خلقوا السماوات والأرض؟ لم يدع أحد ذلك. وإذا لم يخلقوا هذه الأشياء، وهي مخلوقة، فلابد لها من خالق.

ويمكن صياغة هذا الذكر الحكيم منطقياً من الأول هكذا:

الإنسان موجود من مادة. والموجود من مادة مخلوق ← الإنسان مخلوق.

---

(١) المصدر نفسه، (ص:٢١)

(٢) د محمد حسين فضل الله: الحوار فى القرآن (قواعده – أساليبه– معطياته) ط٣، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، (ص: ٨٦)

الإنسان لم يخلق نفسه. وكل من لم يخلق نفسه لابد له من خالق ← الإنسان لابد له من خالق.

السماوات والأرض مخلوقتان. وكل مخلوق له خالق ←السماوات والأرض لهما خالق. (١)

فالمخاطبون مخلوقون لا شك فى ذلك، وهذه قضية بديهية أضمرها القرآن الكريم لبداهتها، وكل مخلوق لابد له من خالق؛ لأنَّه إما أنهم خلقوا بلا خالق أي من العدم وهذا الفرض محال، وإما أن يكون هو نفس المخلوق، وكونهم خلقوا أنفسهم محال، وإما أن يكون غيره، فلم يبق إلا أنهم مخلوقون لله، والنتيجة أن الله خالقهم، هذا القياس قياس استثنائي منفصل عند المناطقة وسماه الإمام الغزالي ميزان التعاند(٢) ، ويراد به السبر والتقسيم عند الأصوليين الذى يسبر القضايا ثم يقسم القضايا ، ليصدق أحد البدائل للوصول إلى النتيجة الصادقة .

النموذج الثالث:

ومن أساليب هذا القياس البرهاني القرآني ما ورد فى الآيات الكريمة التالية:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فى ضَلَالٍ مُبِينٍ(٧٤)وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنْ الْمُوقِنِينَ(٧٥)فَلَمَّا جَنَّ عليه اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ

---

(١) د جميل إبراهيم تعيلب : نماذج من الاستدلالات المنطقية في القرآن الكريم ، حولية قطاع أصول الدين، الجزء الثاني ، العدد السادس ١٤٣٢هـ – ٢٠١١ م (ص:١٩٢٨).

(٢) الإمام الغزالي: القسطاس المستقيم، (ص: ٤٠).

قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ(٧٦)فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنْ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ(٧٧)فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ(٧٨)إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ﴾[الأنعام: ٧٤- ٧٩].

تعالج الآيات أهم قضايا العقيدة الإسلامية وهي قضية وجود الله وصفاته، و البرهان العقلي فى هذه الآيات ينطلق من مقدمات على شكل فروض أو احتمالات يتم استبعادها وحذفها بما يتفق مع المنطق العقلي والواقع الحسي الذي لا يسلم بهذه المقدمات ، يفترض إبراهيم عليه السلام بعض الفروض ثم يختبر صحة هذه الفروض عن طريق الحذف والاستبعاد فهو وضع جميع الفروض الممكنة التي تعبدها قومه ثم برهن على فسادها ما عدا فرضًا واحدًا لا يمكن إبطاله حيث يتفق مع جميع الحقائق وهو أنَّ الله– سبحانه وتعالي– هو الخالق المستحق للعبادة ، فتعرض الآيات قصة سيدنا إبراهيم كبرهان على دحض الشرك وإنكار العبادة للآلهة من دون الله – سبحانه وتعالى –، وما وجده من بطلان عبادة قومه للكواكب " فأراد أن ينبههم على الخطأ فى دينهم، وأن يرشدهم إلى طريق النظر والاستدلال، ويعرفهم أن النظر الصحيح مؤدّ إلى أن شيئا منها لا يصح أن يكون إلهًا، لقيام دليل الحدوث فيها، وأن وراءها محدثا أحدثها، وصانعا صنعها، ومدبرًا دبر طلوعها وأفولها وانتقالها ومسيرها وسائر أحوالها هذا رَبِّي قول من ينصف خصمه مع علمه بأنه مبطل، فيحكى قوله كما هو غير متعصب لمذهبه." (١)

---

(١) الإمام فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، (٤٦/١٣).

واستنبط الإمام الغزالي الشكل الثاني وأطلق عليه الميزان الأوسط من موازين التعادل وهو أيضًا ميزان الخليل إبراهيم ﷺ من قوله – تعالى -: ﴿**فَلَمَّا جَنَّ عليه اللَّيلُ رَأَى كَوكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الآفِلِين**﴾ **[الأنعام:٧٦]**

وقال الكوكب آفل (معلوم بالحس)، والإله ليس بآفل (معلوم بالنظر)، والنتيجة الكوكب ليس بإله" (١).

استدل سيدنا إبراهيم ﷺ بتغير الكواكب وأفولها، على حدوثها– والدليل على الأفول هو المشاهدة، فنحن نراها تتغير وتنتقل من حال إلى حال، ومادامت متغيرة، فلا تصلح أن تكون إلهاً. وإذا كانت محدثه، فلابد لها من محدث، ومحدثها لابد أن يكون خارج عنها، وعن سائر الممكنات والخارج عن سائر الممكنات هو الواجب بالذات، وهو الله تعالى. " (٢)

إن الأقيسة البرهانية القرآنية لم تأت على شكل الأقيسة الأرسطية بترتيب المقدمات للحصول على نتيجة؛ وإنما جاءت فى صور، ومواد متعددة منها القياس البرهاني فى صورة قياس الخلف والقياس الإضماري ومنه قوله تعالى ﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾ [الأنعام :٧٦]

ويمكن صياغة هذا القياس بالصورة الآتية:" الكوكب أفل، وربي ليس بآفل، فالكوكب ليس بربي، أثبته بقياس اقتراني جلي من الشكل الثاني"(٣)،

---

(١) الإمام الغزالي: القصور العوالي من رسائل الغزالي، القسطاس المستقيم، (٢٩/١).

(٢) د جميل إبراهيم تعيلب : نماذج من الاستدلالات المنطقية في القرآن الكريم ، مصدر سابق (ص:١٩١٩)

(٣) الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان فى علوم القرآن، ط١ ، الناشر :دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م،(٤٦٩/٢)، وقارن السيوطي إعجاز القرآن القسم الأول ،(ص:٤٥٦).

أو يقال: الله ليس بآفل. وهذه الكواكب آفله ← الإله ليس هذه الكواكب

القياس الذي لم تذكر المقدمة الكبرى وتكون مستترة يسمي بالقياس الضمير أو المضمر يقول ابن سينا:" الضمير هو قياس طويت مقدمته الكبرى "(١) تضمر وتخفى رعاية للإيجاز أو معرفة المخاطب بها، والقرآن كما ذكر الإمام الغزالي من قبل مبناه على الإيجاز والإضمار وتقريره فى الآيات أيضًا: إنَّ القمر آفل، وإنَّ الإله ليس بآفل، ينتج: فالقمر ليس بإله

ويبين سبب يقينية هذا الاستدلال فى أنَّ المقدمة الأولى حسية، وأما الثانية فهي لا ضرورية ولا حسية " إنما حصل العلم به فى حق الخليل عليه السلام إذ معلومًا عنده أنَّ الإله ليس بآفل، وإن لم يكن ذلك العلم أوليًا له بل مستفاد من أصلين (مقدمتين) أخريين ينتجان العلم بأنَّ الإله ليس بمتغير، وكل متغير حادث ، والأفول هو التغيير " (٢)

وحد هذا القياس " أنَّ الذي ينفى عنه ما يثبت لغيره مباين لذلك الغير فالإله ينفى عنه الأفول، والقمر يثبت له الأفول، فهذا يوجب التباين بين الإله والقمر، وهو أن يكون القمر إلهًا والإله قمرًا " (٣)

واستخرج الإمام الألوسي قياسًا مضمرًا منطقيًا من هذه الآيات فى إقامة الحجة على عبدة الكواكب، بأفول الكواكب والقمر والشمس للوصول إلى نتيجة أن هذه لا تصلح أن تكون آلهة، ويثبت وجود الله تعإلى بأقيسة برهانية فقال: " إنَّ هذا الاستدلال من أول ضروب الشكل الثاني

---

(١) ابن سينا: النجاة ط مصر، (ص: ٥٨).

(٢) الإمام الغزالي: القصور العوالي من رسائل الغزالي، القسطاس المستقيم، (٢٩/١).

(٣) المصدر السابق، (٢٩/١).

كأنه قيل: هذا أو القمر أو هذه أفل أو أفلت ولا شيء من الإله بآفل أو ربي ليس بآفل ينتج هذا أو القمر أو هذه ليس بإله أو ليس بربى. أما الصغرى فهي كالمصرح بها فى قوله تعالى: فَلَمَّا أَفَلَتْ فى الموضعين، وقوله سبحانه: فَلَمَّا أَفَلَ فى الأخير، وأما الكبرى فمأخوذة من قوله تعالى: لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ لأنه يشير إلى قياس. وهو كل آفل لا يستحق العبودية. وكل من لا يستحق العبودية فليس بإله ينتج من الأول كل آفل ليس بإله، وينعكس إلى لا شيء من الإله بآفل" (١).

هذه الآيات استنبط منها العالم قياسًا منطقيًا، بعيدًا عن الأسلوب المنطقي الجاف كما عرفها الإنسان العادي، وفهم منها عدم صلاحية هذه الكواكب للعبادة ذلك؛ لأنَّ المشاهد أمام الإنسان أن كل هذه الآيات الكونية متغيرة فهي غير ثابتة لذلك فهذه الصفة ليست من صفات الألوهية، لذا لا يمكن أن تكون آلهة تعبد.

والمقدمات التي عرضتها الآيات الكريمة هي مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالنتيجة المطلوبة

﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنْ الْمُوقِنِينَ ﴾ مقدمة.

﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ﴾ نتيجة.

---

(١) شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ): روح المعاني فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: على عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، (١٩٣/٤)

النموذج الرابع:

من الأدلة على وجود الله تعالى: دليل الخلق والحدوث:

وهذا الدليل يعتمد على أن العالم مخلوق ومحدَث، وإذا كان كذلك لابد له من خالق ومحدِث وهو الله تعالى. وهذا الدليل ركز عليه القرآن الكريم فى كثير من آياته: منها قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[البقرة : ٢٩]

ويمكن صياغة قياس من هذه الآية

الله خالق ومحدِث هذه الأشياء... – ومن يخلق ويحدِث هذه الأشياء يكون إلهاً حقاً ← الله هو الإله الحق.

والدليل على المقدمة الصغرى، أن مادتها من الأوليات الموجودة فى العقل؛ إذ العقل يحكم بأن الإله هو الموجد، والخالق، والصانع، والرازق، والمحيى، والمميت. أما عن المقدمة الكبرى، فهي بدهية، فإن البداهة تحكم، بأن من يفعل هذه لأشياء، يكون إلهاً، ولا شك بعد هاتين المقدمتين، من الوصول إلى نتيجة، وهى: أن الله هو الإله الحق. (١)

---

(١) د جميل إبراهيم تعيلب : نماذج من الاستدلالات المنطقية في القرآن الكريم ، (ص: ١٩١٨– ١٩١٩).

ثانيًا: وحدانية الله:

النموذج الأول:

توحيد الله تعإلى من القضايا الكبرى فى ميدان العقيدة، وتعددت الطرق الاستدلالية فى القرآن الكريم على إثباتها ومن هذه الطرق القياس البرهاني، فقد أثبت القرآن قضية التوحيد عن طريق نفى نقيضها وهو الشرك من خلال نظر وتأمل الإنسان فى الكون واستقرار نظامه وعدم وجود نزاع فى تدبيره، قال تعالى: ﴿ **ما اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (٩١) عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ** [المؤمنون: ٩١-٩٢].

يبرهن الله تعالى على نفى ادعاء المشركين بأن لله ولدًا، كما نفى سبحانه بأن معه شركاء؛ وإذا تأملنا فى مدلول هذه الآية لوجدناها برهنت على ذلك، فقد برهنت الآيات على وجود إله واحد وهو الله تعالى وعدم وجود إله معه؛ لوجود الاتساق الكوني وعدم فساده، والكون لا يمكن أن يكون فاسدًا وغير فاسد فى آن واحد، ومعلوم بالضرورة والبديهة أن العالم لم يفسد بل بالعكس يتسم بالنظام والدقة وذلك واقع محسوس وحقيقة ثابتة إذن يستبعد فرضية وجود إله مع الله ، وتلزم عنه النتيجة المنطقية أن الله وحده المستحق للعبادة ففى الآية" تنزيه الله تعالى عن دعواهم الكفرية بعد إقامة الدليل على إبطالها ، ففيه قياس شرطي متصل مستثنى فيه نقيض التالي فينتج المقدم ... والدليل فى القرآن على نحو الشرطية المتصلة"(١)

فالاستدلال فى الآية الكريمة يهدف إلى إثبات وحدانية الله تعالي،

(١) محمد الأمين الشنقيطي: آداب البحث والمناظرة، (ص:٢٨٩).

والمعنى" ليس مع الله من إله ولو سلم أن معه سبحانه وتعالى إلهًا لزم من ذلك التسليم ذهاب كل إله من الإثنين بما خلق وعلو بعضهم على بعض فلا يتم فى العالم أمر ولا ينفذ حكم، ولا تنظم أحواله، والواقع خلاف ذلك، ففرض إلهين فصاعدًا محال لما يلزم منه المحال "(١)

والتسليم:" أن يفرض المحال إما نفيًا أو مشروطًا بحرف الامتناع، ليكون المذكور ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه، ثم يسلم وقوع ذلك تسليمًا جدليًا، ويدل على عدم فائدة ذلك على تقرير وقوعه كما فى الآية " (٢)

فالآية الكريمة نفت أن يكون لله ولد، أو يكون له شريك آخر أي آلهة أخرى، لأنه لو كان من يستحق العبادة مع الله لكان الأمر لا يخلوا من أحد احتمالين أو الفرضين:

الأول: إما أن يكون كل إله قادر فيتحقق قوله: ﴿ **إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ**﴾ ، وانتفاء اللازم يدل على انتفاء الملزوم

الثاني: أن يكون أحدهم قادرًا والآخرون عاجزون فيتحقق قوله: ﴿**وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، ومعلوم أن ذلك لم يقع فدل ذلك على امتناع** أن يكون هناك إله قادر وآخر عاجز، ولو فرض وقوع ذلك لكان القادر هو الإله دون بقية الآلهة وعند ذلك يستحق العبادة وحده دون غيره " (٣) .

وتقرير الدليل أن الصانع لو تعدد لفسد العالم واللازم باطل فالملزوم

---

(١) الإمام جلال الدين السيوطي: الإتقان فى علوم القرآن، (١٣٧/٢).

(٢) الإمام السيوطي: الاتقان فى علوم القرآن، (ص: ٤٠)

(٣) د. محمد السيد الجليند: قضية التوحيد بين الدين والفلسفة، مكتبة الشباب القاهرة، ط ٤، ١٩٨٦م، (ص: ٧٥).

كذلك .

بيان الملازمة: أن العادة تقتضي تنازع الملاك فى أملاكها والملوك فى مما لكها ومع التنازع فيها يتطرق عليها الفساد وهو مشاهد كثيرًا، فلو كان للوجود أكثر من صانع واحد لتنازعاه ففسد، عملاً بما اطرد من العادة"(١)

هناك علاقة بين اتساق نظام الكون وبين توحيد الخالق سبحانه وتعالى وقد أطلق المتكلمون على هذا الدليل دليل التمانع

النموذج الثاني:

ومن الاستدلال البرهاني القرآني على التوحيد قوله تعالي:﴿ لَوْكَانَ فِيهِمَا آَلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء:٢٢].

والمتدبر فى هذه الآية يلاحظ أن الله أثبت التوحيد بإثبات استحالة نقيضه وهو التعدد، والآية تفترض فرضًا وجود آلة مع الله وتقوم بتفنيد هذا الفرض، وهو " إثبات المطلوب بإبطال النقيضين فقد أثبت وحدانية الله بإبطال نقيضها وهو التعدد، ويسميه العلماء دليل التمانع أي امتنعت الوثنية لامتناع الفساد فكانت الوحدانية " (٢)

وقد سلك القرآن الكريم هذا الطريق فى الاستدلال على وحدانية الله تعإلى فى صورة قياس برهاني منطقيًا

واستنبط الإمام الغزالي من الآية ما سماه ميزان التلازم وهو الميزان

---

(١) الإمام نجم الدين الطوقي: عَلم الجدل فى عِلم الجدل ، تحقيق فولهارت هاينر يتشس، ط١/ دار نشر فرانز ، الأردن ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م ،(٤٧-٤٨).

(٢) د. زاهر الالمعي: مناهج الجدل فى القرآن الكريم، (ص:٧٢).

الرابع، أو القياس الشرطي المتصل **من قوله - تعالى - : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء : ٢٢] ، وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء:٤٢]**

قال إن تحقيق صورة هذا الميزان أن تقول: لو كان للعالم إلهان لفسد، ومعلوم أنه لم يفسد، فيلزم عنه نفى أحد الإلهين (١)

وهذا القياس من قبيل القياس الإضماري لعدم وجود الصغرى باعتبار إحدى المقدمات محذوفة لظهورها وبيانها: " فنجد مع هذا القياس الإضمار للمقدمات، وإبراز أوضحها الذي يومئ إلى ما وراءها، فما يضمره من المقدمات هو المختفي المعلوم، والظاهر المكتوم " (٢)

" فهذه شرطية متصلة لزومية، استثناء نقيض تاليها محذوف أي لكنهما لم تفسدا ينتج: لم يكن فيهما آلهة إلا الله وهذه النتيجة القطعية لهذا القياس الشرطي المتصل التي هي (لم يكن فيهما آلهة غير الله) نقيض دعواهم تعدد الآلهة وهذا من باب أنه إذا قام الدليل القاطع على نقيض الدعوي تحقق بطلان تلك الدعوي بسبب ثبوت نقيضها؛ لاستحالة اجتماع النقيضين "(٣)

وهو أيضًا من قبيل قياس الخلف: وهو – كما عرفه ابن سينا – ذلك الاستدلال " الذي تبين فيه المطلوب من جهة تكذيب نقيضه " (٤) وقيل هو: برهنة أساسها اثبات صحة المطلوب بإبطال نقيضه أو فساد المطلوب

---

(١) الإمام الغزالي: القسطاس المستقيم، (ص: ٣٥-٣٨).

(٢) الشيخ محمد أبو زهرة: المعجزة الكبرى القرآن، (ص: ٤٠٢)..

(٣) محمد الأمين الشنقيطي: آداب البحث والمناظرة، (ص: ٢٨٨).

(٤) النجاة ط الكردي القاهرة ١٩٨٣ م ، (ص: ٥٥) ، والهداية ،(ص: ١٠٨).

بإثبات نقيضه " (١)؛ وذلك لأنَّ النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان، ولا يخلو المحل من أحدهما، وذلك كالاستدلال على التوحيد بإبطال الشرك، وإثبات الصدق ببطلان الكذب.

وهو: أسلوب من أساليب الاحتجاج وقد اتجه القرآن إلى استخدام هذا النوع فى إقامة الحجج على منكري توحيد الألوهية هو الذي يُبين فيه المطلوب من جهة تكذيب نقيضه " (٢) .

وسُمى بقياس الخلف إما لكونه يستلزم الرجوع من النتيجة إلى الخلف لأخذ المطلوب من المقدمة المتروكة والمجهولة، وهي مقدمة الخصم الكاذبة، وذلك بالبرهنة بكذبها على صدق نقيضها، وإما لكونه مضافًا إلى الخلف وهو الكذب المناقض للصدق" (٣)

ودليل الخلف أن يبطل النقيض فيثبت الحق، وأن القرآن يتجه إلى ما عليه المشركون فيبطل عبادة الأوثان ويثبت التوحيد

ويسمى كذلك برهان التفنيد، ويهدف إلى دحض الخصم بجره إلى التناقض مع نفسه (٤)

إن تعدد الآلهة يفترض القدرة المطلقة لكل منهما؛ لأن ذلك من أخص صفات الألوهية وذلك يوجب صحة الفرضية القرآنية إذ قد يريد كل منها

---

(١) ابن رشد: البرهان، ت محمود قاسم، (ص: ٧٤-٧٥)، والمعجم الفلسفي اللغة العربية، (ص: ٣٣).

(٢) الشيخ محمد أبو زهرة: تاريخ الجدل، (ص: ٦٦).

(٣) الإمام الغزالي: معيار العلم، (ص: ١١٥).

(٤) بدوي: ربيع الفكر اليوناني ط ٤، النهضة المصرية ١٩٦٩م، (ص١٢٢)، ود. محمود قاسم المنطق الحديث ومناهج البحث (ص:١٥).

غير ما يريده الآخر فيقع التنازع الذي يؤدى إلى الفساد الكوني ولكن الواقع يرفض ذلك إذ لا فساد فى نظام الكون أو فى مسيرته فيجب أن نرفض فكرة التعدد.

وهذا القياس البرهاني القرآني فى هذه الآية قد نوه عنه الإمام الألوسي بقوله: "والمراد بالفساد البطلان والاضمحلال أو عدم التكون، والآية كما قال غير واحد مشيرة إلى دليل عقلي على نفى تعدد الإله وهو قياس استثنائي استثنى فيه نقيض التالي لينتج نقيض المقدم فكأنه قيل لو تعدد الإله فى العالم لفسد لكنه لم يفسد ينتج أنه لم يتعدد الإله، قال السيد السند: إن لو قد تستعمل فى مقام الاستدلال فيفهم منها ارتباط وجود الحالي بوجود المقدم مع انتفاء التالي فيعلم منه انتفاء المقدم وهو على قلته موجود فى اللغة يقال: لو كان زيد فى البلد لجاءنا ليعلم منه أنه ليس فيه، ومنه قوله تعالى: لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا " (١)

صياغة المتكلمين الدليل

القياس البرهاني من قبيل الاستدلال القرآني، ومن مجالاته تقرير العقيدة الإسلامية، وقد أفاد المتكلمون من القياس المنطقي فى استدلالهم على مسائل العقيدة

ويحاول المتكلمون أن ينطلقوا فى هذه الآيات انطلاقه فلسفية تضع من خلال الآية دليلا فلسفيًا أطلقوا عليه فى عرف فى الأوساط الإسلامية الكلامية اسم **(برهان التمانع)** لإثبات وحدانية الله تعالى استخرجوه **من قوله**

---

(١) شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ، روح المعاني فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثان: (٩ / ٢٦)

تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء: ٢٢]

وقبل ذكر كلام المتكلمين في دليل التمانع الذى استنبطوه من الآية الكريمة يمكن تصويره كالتالي : أنَّه لا يمكن وجود خالقين، وذلك لأننا لو فرضنا وجود خالقين قديمين قادرين عالمين حييتن من حق كل منهما تنفيذ إرادته ، ثم أراد أحدهما تحريك شيء وأراد الآخر تسكينه، فإن الأمر لا يخرج عن واحد من ثلاثة أمور: إما أن يتم ما أرادا جميعًا، وهذا مستحيل، لأن الضدين لا يجتمعان، وإما أن لا يتم مرادهما، وهذا دليل على عجزهما، أو يتم مراد أحدهما ويمتنع مراد الآخر، فيكون من تم مراده هو الإله، والآخر ليس إلهًا لأنه عاجز، والعاجز لا يصلح أن يكون إلهًا، وإذا بطل تعدد الآلهة، فالنتيجة من هذا القياس البرهاني هي (أنه لا إله إلا أنا فاعبدون).

هذا الدليل يسمى برهان التمانع لتمانعهما ويمكن التعبير عن هذا الدليل بما قاله الامام الغزالي: "وبرهانه، قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]، وبيانه لو كانا اثنين يتصف كل منهما بصفات الألوهية، ومنها الإرادة وتمام القدرة وأراد أحدهما أمرًا، والثاني إن كان مضطرًا الى مساعدته، كان هذا الثاني مقهورًا عاجزًا، ولم يكن إلاهًا قادرًا، وإن كان الثاني قادرًا على مخالفته وموافقته، كان هذا الثاني قويًا قاهرًا، والأول ضعيفًا قاصرًا، فلم يكن إلاهًا"(١).

وهو من قبيل القياس الاستثنائي المتصل " وقانون إنتاجه: وضع المقدم ينتج وضع التالي، رفع التالي ينتج رفع المقدم، وصورته فى الآية

---

(١) الإمام أبو حامد محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) : احياء علوم الدين ، ، ط ، دار الكتب العلمية– بيروت ،(١/١٢٩).

الكريمة:

لو كان فيها آلهة إلا الله (مقدم)، لفسدتا (التالي) الكبرى

أي: لكنهما لم تفسدا (الصغرى. وقد رفع فيها التالي)

النتيجة فليس فيهما آلهة إلا الله (النتيجة وقد رفع فيها المقدم) (١)

النتيجة: عدم وجود آلهة متعددة، وهذا إثبات التوحيد وهو المطلوب؛ لأنه يلزم من استثناء نقيض تالي المقدمة الكبرى، وهو (إن السماء والأرض لم تفسدا)، إنتاج نقيض مقدمها وهو (عدم وجود الهة متعددة)، وهو المطلوب." فهي قضية شرطية متصلة، لأنها اشتملت على حكم بوجود اللزوم بين تعدد الآلهة بحق وفساد السماوات والأرض؛ ولكن الفساد غير حاصل، إذن فالتعدد غير حاصل والارتباط الشرطي فيها ارتباط إيجابي، فالقضية إذن موجبة" (٢)

يقول الإمام الأشعري :"نبه الله –تعالى– خلقه على أنه واحد باتساق أفعاله وترتيبها وأنه تعالى لا شريك له فيها بقوله : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ ، ووجه الفساد بذلك، لو كان إلهان ما اتسق أمرهما على نظام، ولا يتم على إحكام، وكان لابد أن يلحقهما العجز، أو يلحق أحدهما ، وذلك أن كل واحد منهما لا يخلو أن يكون قادرًا على ما يقدر عليه الآخر على طريق البدل من (فعل) الآخر، أو لا يكون كل واحد منهما قادرًا على ذلك ، فإن كان واحد منهما قادرًا على فعل ما يقدر عليه الآخر

---

(١) عبد الرحمن حبنكة الميداني : ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمنا ظرة، دار القلم ، دمشق ، ط٤ ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م ، (ص:٢٧٤)

(٢) د. عبد الرحمن حبنكة : ضوابط المعرفة ،(ص: ٩٣).

بدلاً منه لم يصح أن يفعل كل واحد منهما ما يقدر عليه الآخر إلا بترك الآخر له، وإذا كان كل واحد منهما لا يفعل إلا بترك الآخر له جاز أن يمنع كل واحد منهما صاحبه من ذلك، ومن يجوز أن يُمنع ولا يفعل إلا بترك غيره له فهو مدبَّر عاجز، وإن كان كل واحد منهما لا يقدر فعل مثل مقدور الآخر بدلاً منه وجب عجزهما وحدوث قدرتهما، والعاجز لا يكون إلهًا ولا ربًا" (١)

وقيل أيضًا: " لو كان فيهما إلهان لكان بتقدير أن يريدا جميعًا تسكين جسم أو تحريكه يجتمع على أثر واحد مؤثران هو محال عقلاً ، وبتقدير أن يريد أحدهما تحريكه والآخر تسكينه أو أحدهما إيجاد شيء والآخر عدم إيجاده فإن تكافأت الإرادتان لزم التمانع، وإن تفاوتت فإن نفذت إرادتهما لاجتمع النقيضين، وإن لم تنفذ واحدة منهما لزم عجزهما وإن نفذت أحدهما فقط فالإله من نفذت إرادته دون الآخر، إما انتفاء اللازم فإنا نشاهد ملكوت السماوات والأرض منتظمًا متسقًا لا فساد فيه، وحاصل بالاستدلال أن فساد العالم لازم لتعدد الآلهة فانتفاؤه دل على انتفاء التعدد"(٢)

---

(١) الإمام أبو الحسن الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ): رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب: المحقق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية١٤١٣هـ، (ص:٩٠)، الإيجي: المواقف،(ص: ٢٧٩)، شرح العقائد النسقية(ص: ٢٩)، السيوطي الاتقان،(١/ ١٢٩).

(٢) الإمام نجم الدين الطوقي: علم الجدل فى علم الجدل، (ص:٤٨).

ويمكن صياغة هذا الدليل، باستعمال القياس الاستثنائي الشرطي المنفصل، كالتالي:

المقدمة الكبرى: لا يخلو إما أن تنفذ إرادة القديمين المختلفين، أو لا تنفذ، أو تنفذ إرادة أحدهما دون الثاني

المقدمة الصغرى: ولكن باطل أن تنفذ إرادتهما، وباطل أن لا تنفذ، وباطل أن تنفذ إرادة أحدهما دون الثاني (١)

النتيجة ينتج من بطلان الاقسام كلها فساد المذهب المنقسم إليها، سواء الاتفاق أو الاختلاف محال فبطل أن يكون آلهة إلا الله

والدليل على استحالة وجود الاتفاق هو: "لا يخلو اما أن يجب اتفاقهما على فعل واحد أو على فعلين، فان وجب اتفاقهما على فعلين ترتب عليه التمانع، وهو مستحيل، وإن وجب اتفاقهما على فعل واحد، لزم عن ذلك انقسام الفعل الواحد، وهو محال، فتقرير وجوب الاتفاق محال" (٢)

ويمكن توضيح ذلك بقياس استثنائي شرطي منفصل اخر:

المقدمة الكبرى: لا يخلو إما أنه يجب اتفاقهما على فعل واحد أو على فعلين

المقدمة الصغرى: ولكن باطل اتفاقهما على فعلين وكذا على فعل واحد

النتيجة أن الاتفاق محال، نصل إلى أنَّ الآية تدل على وحدانية الله

---

(١) المكاتبي: لباب العقول ،(ص:١٩٨) ، وما بعدها.

(٢) المكاتبي: لباب العقول ، (ص:٢٠٣).

وليس ثمة رب وإله غيره .

بيد أنَّ بعض العلماء ذهب إلى أن المقصود بها توحيد العبادة بمعنى لو كان فيهما آلهة تعبد من دون الله لحصل الفساد من جهة الشرك بعبادة غير الله، ويستدل بأن الله تعإلى قال لو كان فيهما آلهة ولم يقل أرباب يقول شارح الطحاوية فى ذلك " وقد ظن طوائف أن هذا دليل التمانع .. وغفلوا عن مضمون الآية، فإنه –سبحانه –أخبر أنه لو كان فيهما آلهة غيره ولم يقل أرباب " (١)

لكن يرد على هذا الرأي أن هناك تلازمًا بين الربوبية والألوهية فإله المعبود يتضمن معنى الرب، فمن يستحق الإفراد بالعبادة هو الرب المنفرد بالربوبية، كما أن الرب يتضمن معنى الإله، فالرب الخالق الواحد هو من يستحق العبادة وحده، فإذا أفرد أحدهما دل على الآخر، فإذا اجتمعا فيكون لكل واحد منهما معنى يخصه، فنفى التعدد فى الربوبية يشمل أيضًا نفى التعدد فى الألوهية، والحاصل أن الآية دليل على وحدانية الله تعالي.

يقول د محمد عبد الله دراز تعليقًا على هذه الآية: " وانظر كيف اجتمع الاستدلال والتهويل والاستعظام فى هذه الكلمات القليلة. بل الدليل نفسه جامع بين عمق المقدمات اليقينية ووضوح المقدمات المسلمة ودقة التصوير لما يعقب التنازع من "الفساد" الرهيب. فهو برهاني خطابي عاطفي معًا. هل تجد مثل هذا فى كتاب من كتب الحكمة النظرية؟"(٢)

---

(١) ابن أبي العز الحنفي: شرح العقيدة الطحاوية، (١/٤٠).

(٢) الشيخ محمد عبد الله دراز: النبأ العظيم، ط ٢ ، دار القلم ، ١٣٩٠ هـ ، ١٩٧٠ م،(ص: ١١٧)

نأتي إلى نموذج آخر فيه نستخرج منه قياسًا برهانيًا دال على وجود الله ووحدانيته وقدرته

يتضح ذلك فى قوله تعالي:﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا** ﴾ [**فاطر:٤١]**. ينطلق البرهان القرآني من مقدمات عقلية تؤكدها شواهد أو وقائع أو حقائق علمية ينتج عنها نتائج صادقة ضرورية

يقول ابن الزير الصنعاني عن هذه الآية: " وعندما تأمل العلماء هذه الآية أعطوها أبعادا استدلالية يقينية، وذلك عندما اتفقوا على أن العالم فى الهواء أرضه وسماؤه، وما فيه من البحار والجبال وجميع الأثقال، وقد ثبت بضرورة العقل أن الثقيل لا يتمسك فى الهواء إلا بممسك، وأن هذا الإمساك الدائم المتفق لا يمكن بما لا يعقل من الرياح " (١)

فهذه الآية تحتوي على مقدمات عقلية أخذت صورة القياس البرهاني المنطقي:

العالم ممسوك، وكل ممسوك لابد له من ممسك، إذن فالعالم له ممسك وهو الله.

وهذه الأية تدل على أنه تعالى قائم، وحافظ لكل ما فى السماء والأرض، فيكون موجوداً وإلهاً حقاً. ونظمه هكذا: الله قيوم السماوات. وقيوم السماوات والأرض هو الإله الحق ← الله هو الإله الحق.(٢)

---

(١) ابن الوزير الصنعاني: ايثار الحق على الخلق، ط١ ، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م ،(ص: ٥٤).

(٢) د جميل إبراهيم تعيلب : نماذج من الاستدلالات المنطقية في القرآن الكريم، (ص:١٩١٩)

وإذا كان الله تعالى خالق كل شئ، فيكون مستحقاً للعبادة. يقول تعالى: ﴿ذَلِكُمُ الله رَبُّكُمْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾.[الأنعام: ١٠٢].ونظمه من الأول:

الله خالق كل شئ. والخالق لكل شئ مستحق للعبادة ← الله مستحق للعبادة .

والدليل على المقدمة الصغرى، أنه تعالى أخبر بذلك من خلال كتبه، وعلى لسان رسله. ولم يدع أحد على مر التاريخ أنه الخالق لكل شئ والدعوى تسلم لمدعيها ما لم يكن هناك منازع. والدليل على صدق خلقه تعالى لكل شئ ، أنه نقل إلينا تواتراً . فينتج أنه تعالى مستحق للعبادة. (١)

من خلال ما سبق ذكره وبيانه من نماذج يمكن القول: إن القرآن الكريم جاء بالبراهين القاطعة والحجج الساطعة بأقيسة برهانية الدالَّة على وجود الله ووحدانيته، والدالَّة عل حقيقة قضايا الإيمان كلها.

وهناك العديد من نماذج القياس البرهاني لكن تم الاكتفاء بهذه النماذج فقط لتدل على ما المقصود من البحث.

---

(١) المصدر السابق ، نفس الصفحة.

المبحث الثاني: أثر القياس البرهاني القرآني في الاستدلال على صفات الله لدي أهل السنة

خلق الله الإنسان، وجعله خليفة له فى الأرض، وبيّن سبحانه الغاية من خلق الإنسان وهي عبادته سبحانه، وتفضّل عليه بالفطرة السليمة، وكرّمه بالعقل، ومنَّ عليه بإرسال الرسل مبشرين ومنذرين، ليكون الإنسان بعد ذلك أهلاً للتكليف.

ومعرفة الله تعالى والإقرار بوجوده والاحتياج إليه أمر فطري مغروس فى النفس البشرية، يخلق فى النفس السكينة، ويركن ذلك المخلوق إلى قوة عليا فاعلة مؤثرة تحوطه بالعناية والرعاية فى خطواته، ولولا هذه القوة القادرة لأصبحت الحياة خواء بلا معنى، ولبقيت كثير من التساؤلات والاستفسارات المتعلقة بحقائق الحياة والإنسان والكون والمبدأ والمآل بلا جواب.

غير أن نفرًا من بني آدم اغتروا بعقولهم فضلوا، وعميت بصيرتهم، وانتكست فطرتهم، إلى حد إنكارهم لوجود الخالق تعالي؛ لذلك انبرى أهل الحق للمنكرين فردوا عليهم، وجاؤوا بأدلة وافية نقلية وعقلية صريحة وكثيرة، تثبت للعاقل المتأمل وجود الله –سبحانه وتعالى –وتركز على أدلة القرآن العقلية والتي نستنتج منها القياس القرآني المنطقي فى إثبات العقيدة الإسلامية والرد على منكرها.

من هذا المنطلق اتسم علم الكلام بالنزعة العقلية وتقبل المفاهيم المنطقية والتعامل معها فى منهجية معرفية لإقامة الأدلة ، ومن العوامل المهمة التي دفعتهم إلى ذلك أنَّ " القرآن الكريم يعرض قضاياه العقدية مشفوعة ببراهينها العقلية ويمكننا استخراج العديد من الصور للاستدلال العقلي من آياته الكريمة وتخريجها وفق قواعد المنطق، أو وفقًا لصور

الاستدلال التي وضعها المتكلمون فيما بعد كبطلان الدليل يؤذن ببطلان المدلول ، وإنتاج المقدمات للنتائج ، والسبر والتقسيم ، والاستقراء ، والإلزاميات ، غير أنه يمكن البحث عن جذور لهذه المناهج فى المنطق اليوناني ، وفى هذا المجال يشير البعض إلى أن بعض صور الاستدلال العقلي هذه موجودة فى المنطق الأرسطي ومستفادة منه " (١)

فالقرآن ميزان العقل والفكر والعلم والعقيدة والأخلاق، وقد حذق المسلمون طريقة التفكير السليم بفطرتهم ومما وجدوه من توجيه الخطاب القرآني للعقل، واهتمامه بالعلم قبل معرفتهم بالعلوم اليونانية " إن المسلمين وصلوا إلى كثير من صور المنطق الأرسطي بفطرتهم وأساليبهم الخاصة فى عبارات أدق من عبارات منطق أرسطو وأساليبه " (٢)

ورغب المتكلمون فى تقوية مناهجهم الاستدلالية، مما دفعتهم للاطلاع على مباحث المنطق هذا بالإضافة إلى تصديهم للرد على المخالفين بنفس مناهجهم المنطقية،

يقول ابن خلدون: " فكثير من البراهين والأقيسة والاستدلالات المنطقية استخدمها هؤلاء المتكلمون فى تقرير مذهبهم ونقد مذهب المخالفين لهم " (٣)

فصاغوا استدلالاتهم وحججهم فى إثبات العقيدة الإسلامية والرد على

---

(١) د. مختار عطاالله: مناهج الاستدلال وصوره لدي المتكلمين والفلاسفة المسلمين ، دار العلوم ، ١٩٩٥م ،(ص: ١٢٢).

(٢) د. على سامي النشار: مناهج البحث عند مفكري الإسلام، دار الفكر العربي ، ط١/ ١٣٦٧هـ ، ١٩٤٧م ، (ص: ١١٣).

(٣) ابن خلدون: المقدمة، (ص: ٤٦٥)

الخصوم، وظهرت صور من التأثير الفعلي للمنطق الأرسطي فاستعاروا القياس المنطقي فى مناهجهم. لذا " تبقي العبرة فى اختيار مواد القياس بصرف النظر عن صورته وعدم التورط فى الميتافيزيقا اليونانية ويبقى المنطق منهجًا وأداة للاستدلال يمكن استخدامها فى ميادين متباينة " (١)؛ لأن علم الكلام جمع بين بناء أصول الاعتقاد الإسلامية ومناهج نظرية وتناظرية، وكان منهج التفكير الإسلامي نتاج المعرفة الإنسانية

يؤكد البوطي أن علماء المسلمين كانوا فى حاجة ماسة إلى المنطق الأرسطي وأنه " من الثابت يقينا أن السعي لدراسة منهج شامل للمعرفة فى أي عصر من العصور لا يمكن أن يتم بمنأى عن المنطق اليوناني والتعرف عليه ودراسته دراسة متعمقة مستوعبة " (٢)

هذا وقد أقام علماء الكلام مقدمات من خصومهم ويستنتجون منها نتائج وتسمي هذه الطريقة (التمانع)، أو إبطال اللازم بإبطال الملزوم، وفى ذلك يذكر الإمام الغزالي أنَّ المتكلمين " اعتمدوا فى ذلك على مقدمات تسلموها من خصومهم واضطروهم إلى تسليمها "(٣)، وأفادوا من القياس البرهاني فى القرآن، الذي قد يأتي بالدليل الذي يقر به الخصم بصحته وحقيقته ويحكم على نفسه ببطلان ما هو عليه فيذعن للحق ويعترف.

---

(١) د. حسن الشافعي: الآمدي وآراؤه الكلامية، ط : ١، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م ، (ص ١٧٠)

(٢) د. محمد سعيد البوطي: كبري اليقينيات الكونية، ط٤٣، دار الفكر للطباعة والنشر ، ٢٠٢٠م ، (ص: ٥٨).

(٣) الإمام الغزالي: الاقتصاد فى الاعتقاد، شرح إبراهيم محمد حربيه، ط١، ١٤٠٤هـ، ، ١٨٩٤م، القاهرة(ص: ٥٥)

بعد هذه التوطئة لتوضيح أنَّ علماء الكلام أفادوا من القياس المنطقي فى صياغة أدلتهم العقلية فى ميدان العقيدة الإسلامية، مسترشدين بمنهج القرآن الكريم فى الاستدلال بالقياس البرهاني، وجعلوا العلاقة بين العقل والنقل علاقة تكامل، نأتي إلى ذكر نماذج لهذا المنهج ليكون تطبيقًا لما ذُكر:

فمثلاً ابن حزم يعتمد على القياس الاستثنائي المتصل فى كتابه الفصل لإثبات معظم القضايا التي يتطرق إليها منها:

التزامه بما ورد لله – سبحانه وتعالى –فى النص دون اثبات ما تدل عليه تلك الأسماء من الصفات فيقرر أن الله حيًا ولا يقول إنه تعالى حي بحياة أو حي بلا حياة وقال بذلك لأنه تعالى" لو كان حيًا بحياة لم تزل وهي وغيره، لوجب ضرورة أن يكون تعإلى مؤلفًا مركبًا من ذاته، وحياته، وسائر صفاته، فيكون كثيرًا لا واحدًا وهذا إبطال الإسلام " (١)

ويمكن ذكر نماذج وأنماط من تطبيق القياس البرهاني عند المتكلمين فى إثبات صفات الله

١ -صفة الوجود:

سلك المتكلمون مسالك عدة فى إثبات وجود الله من هذه المسالك إثبات حدوث العالم بأقيسة منطقية برهانية فقالوا : "تثبتها بدليل استثنائي وصورته: لو لم يكن للحادث محدث لزم ترجيح أحد الأمرين المتساويين بلا سبب مرجح، لكن التالي وهو ترجيح أحد الأمرين المتساويين تساويا ذاتيا بلا

---

(١) ابن حزم الظاهري: الفصل فى الملل والأهواء والنحل ،دار الكتب العلمية للنشر، ١٩٩٩م ،(٢/١٥٦-١٥٨).

سبب باطل ، فبطل المقدم، وهو: لو لم يكن للحادث محدث، وإذا بطل المقدم ثبت نقيضه وهو أن للحادث محدثًا؛ وهو المطلوب، أو نثبتها بدليلٍ اقتراني مركب من شرطية وحملية بأن نقول لو وجد الحادث بدون محدث لزم اجتماع الاستواء والرجحان، واجتماع الاستواء والرجحان باطل، ينتج لو وجد الحادث بدون محدث كان باطلاً، والحاصل أن المقدمة الصغرى من برهان إثبات الصانع لها دليلان؛ كل منهما اقتراني. والكبرى إن شئت أثبتها بدليل استثنائي وإن شئت أثبتها بدليل اقتراني، " (١)

ويمكن صياغة دليل حدوث العالم بالدليلين الآتيين:

أولهما: كل موجود سوى الله تعالى، فهو متغير، وكل متغير فهو جائز، بالنظر الى ذاته، لأنه من المستحيل أن يكون واجباً بالنظر الى ذاته، ثم تتغير ذاته(٢)، ويمكن ترتيب هذا الدليل ، ببرهان من القياس الاقتراني الحملي ، من الشكل الاول ،من الضرب الأول، فنقول: المقدمة الاولى(الصغرى): العالم متغير، المقدمة الثانية (الكبرى): وكل متغير حادث ، النتيجة: العالم حادث، ويمكن إبطال القول بقدم العالم عن طريق استعمال القياس الاستثنائي، وهو أن نقول: المقدمة الكبرى: إن ثبت قدم العالم ارتفع الجواز، المقدمة الصغرى: ولكن الجواز ثابت، النتيجة: هو حدوث العالم (٣)؛ لأنه يلزم من استثناء نقيض التالي وهو (الجواز ثابت)،

---

(١) حاشية الدسوقي ،(ص: ١٥٠).

(٢) ينظر: أبو الحجاج يوسف بن محمد المكلاتي (ت٦٢٦هـ – ١٢٣٧م: لباب العقول فى الرد على الفلاسفة فى علم الاصول ،) ، تحقيق: د. فوقية حسين محمود ، ط : دار الانصار– القاهرة ١٩٧٧م ، (ص: ٦٢) وما بعدها .

(٣) المصدر السابق ، (ص:٦٥).

إنتاج نقيض المقدم، وهو (حدوث العالم)، وهو المطلوب،

وإذا نظرنا إلى دليل الواجب والممكن والذي يعد عمدة فى الاستدلال على وجوده تعالى. ويعتمد هذا الدليل على إمكان وجود الشئ، على صورة أو وضع آخر غير الذي وجد عليه. وبما أنه وجد على هيئة ووضع معين، فإن ذلك يدل على مخصص خصصه، ولا يمكن أن يكون المخصص أحد الممكنات، ولا جميعها، لأن الممكنات، متساوية، فلابد أن يكون من خارج الممكنات. والخارج عن الممكنات هو الواجب بالذات، وهو الله تعالى. وهذا الدليل موجود فى كثير من آيات القرآن الكريم منها: **قوله تعالى:﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠]** أى "أعطى صورته الخاصة وشكله المعين، المطابقين للحكمة، والمنفعة، المنوطة به".(١) ومن الآيات الدالة عليه أيضاً: البقرة: ١٦٤. الأنعام: ٩٥-٩٩. ويمكن صياغة هذا الدليل فى قياس من الشكل الأول هكذا:

العالم ممكن. وكل ممكن يحتاج إلى مرجح ← العالم يحتاج إلى مرجح وهو الله تعالى

ودليل المقدمة الصغرى: الحس والعقل معاً، فنحن نجد الأشياء متنوعة، مختلفة المقادير، والأشكال، والألوان. والعقل يحكم بجواز وجودها على هيئة أخرى. وبما أنها وجدت على هيئة معينة، دون باقي الهيئات، فلابد من وجود من خصصها بهذا، والمخصص لابد أن يكون من خارج،

(١) عضد الدين الإيجى والسيد الشريف الجرجاني: شرح الموقف فى علم الكلام. (١٣/٣)..

وهو الله تعالى. (١)

وبذلك نجد أنَّ علماء الكلام أفادوا من القياس المنطقي كنوع من الأدلة العقلية على اثبات وجوب الوجود لله تعالى، بإثبات الحدوث للوصول إلى المحدث، ويكون مسلك الاستدلال بهذا القياس دليلاً منطقيًا على وجوب وجود واجب الوجوب. يقول الإمام الغزالي:" إن وظيفة المنطق في الإلهيات هي: الاستدلال إجمالاً، وإثبات العقائد قياسًا، وأعلاها الاستدلال على واجب الوجود " (٢) .

٢ -صفة القدم:

يقول صاحب حاشية الدسوقي على أم البراهين :(قوله: فلأنه لو لم يكن قديمًا لكان حادثاً)، وقد استدل على القدم بقياس استثنائي فنظم القياس: لو لم يكن المولى قديمًا لكان حادثًا؛ لكنه ليس بحادث، فثبت نقيضه وهو أنه قديم وهو المطلوب " (٣) .

قال حجة الاسلام الإمام الغزالي " ليس تحت لفظ القدم، يعنى في حق الله تعالى، سوى اثبات موجود ونفى عدم سابق، واما الدليل العقلي على ذلك هو أن نقول:

إن القدم واجب لله تعالى، وإلا لزم افتقاره تعالى إلى محدِث (بكسر الدال)، ويمكن الاستدلال على ذلك منطقيًا، وهو أن نقول: المقدمة الكبرى:

---

(١) راجع : د جميل إبراهيم تعيلب : نماذج من الاستدلالات المنطقية في القرآن الكريم ، (ص:١٩٢٥) .

(٢) الإمام الغزالي: معيار العلم، (ص:١١١).

(٣) محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (المتوفى: ١٢٣٠ هـ)، حاشية الدسوقي على أم البراهين، (ص:١٥٤)

إن لم يكن الله تعالى قديمًا، لزم افتقاره الى محدث، المقدمة الصغرى: لكنه لا يفتقر الى محدث، النتيجة: أن يكون الله قديمًا" (١) فهذا قياس استثنائي متصل.

ويمكن تقديم دليل آخر من خلال الاستدلال المنطقي، وصورته: (أن الله تعالى إما أن يكون قديمًا أو حادثاً) المقدمة الكبرى: إذا لم يكن الله تعالى قديمًا فهو حادث، والمقدمة الصغرى: ولكنه ليس حادثاً، النتيجة: أن الله تعالى قديم، فهذا قياس استثنائي متصل

٣ -**صفة البقاء:**ومعناها: امتناع لحوق العدم بذاته تعالى (٢).

والدليل العقلي على إثبات صفة البقاء لله باستخدام القياس المنطقي بما يلي:

أنَّ الله تعالى إما ان يكون باقيًا أو فانيًا، المقدمة الكبرى: أن الله تعالى لو لم يكن باقيًا لكان فانيا، والمقدمة الصغرى: ولكن الله تعالى ليس فانيًا، النتيجة: أن الله يتصف بالبقاء، فهذا قياس استثنائي متصل.

٤ -مخالفة الله تعالى للحوادث:

واما الدليل العقلي على ذلك: أن الله تعالى ليس بجوهر، والجوهر هو الجزء الذي لا يتجزأ؛ لأنه لو كان جوهرًا لأوهم التركيب والتحيز، فإن شأن الجوهر الاختصاص بحيزه، ويستحيل أن يقال إن الله تعالى أصل للمتركبات، التي تتركب هي منه"(٣).

---

(١) الإمام أبو حامد محمد الغزالي: الاقتصاد فى الاعتقاد، (ص:٢٦) بتصرف .

(٢) كمال الدين الشافعي: المسامرة شرح المسايرة، (ص:٤٨).

(٣) ابو المعين النسفي: التمهيد فى أصول الدين، المكتبة الأزهرية للتراث ،٢٠٠٦م، (ص:١٣٦).

ويمكن إثبات هذه القضية من خلال القياس المنطقي بما يلي:

المقدمة الكبرى: إن كان الله تعالى جوهرًا فهو حادث، المقدمة الصغرى: ولكن الله تعالى ليس حادثًا، لثبوت قدمه تعالى، النتيجة: أن الله تعالى ليس جوهرًا، فهذا قياس استثنائي شرطي متصل

٥ -صفة الوحدانية لله تبارك وتعالى:

قال تعالى: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾[البقرة:١٩٩]

وقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبيا:٢٢]

الدليل العقلي على الوحدانية:

أثبت علماء الكلام بالدليل العقلي أن الله واحد فى ذاته، واحد فى صفاته، واحد فى أفعاله بقولهم:" لو لم يكن الله سبحانه وتعالى واحدًا لكان متعددًا، ولو كان متعددًا لما وجد شيء من هذا العالم، ولكن عدم وجود شيء من العالم باطل بالمشاهدة، ويمكن صياغة هذا الدليل باستخدام القياس الاستثنائي الشرطي المتصل، وهو: لو لم يكن الله سبحانه وتعالى واحدًا لكان متعددًا، (قضية شرطية متصلة

المقدمة الكبرى: لو كان الله تعالى متعددًا لما وجد شيء من هذا العالم

المقدمة الصغرى: ولكن عدم وجود شيء من العالم باطل بالحس والمشاهدة

النتيجة: أن التعدد لله تعالى باطل

لأنه يلزم من استثناء نقيض تالي المقدمة الكبرى وهو (وجود شيء من العالم)، إنتاج نقيض مقدمها (وهو إبطال التعدد لله تعالى)

وبالجملة فالله له صفات الكمال ومنزه عن صفات النقص، ويمكن الاستدلال على استحالة أن تكون صفات النقص لله تعالى عن طريق برهان القياس الاستثنائي المتصل كالتالي:

المقدمة الكبرى: لو لم يتصف الله تعالى بالصفات الواجبة له، لزم أن يتصف بأضدادها.

المقدمة الصغرى: ولكن أضداد هذه الصفات نقائص، والنقص على الخالق تعالى محال.

النتيجة: اتصاف الله تعالى بالصفات الواجبة له

لأنه يلزم من استثناء نقيض تالي المقدمة الكبرى، وهو (اضداد هذه الصفات نقائص)، إنتاج نقيض مقدمها، وهو (اتصاف الله تعالى بالصفات الواجبة له) فتكون أضدادها محالاً عليه (١) ،

"ومن الأمثلة على كمال صفات الله والتنزيه المطلق له من خلال الاستدلال المباشر، قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[الشورى: ١١]. حيث نستدل مباشرة بتقابل القضايا، أن ما يقابلها بالتناقض كاذبة، وهي: "بعض الشيء مثل الله" . وما يقابلها بالتضاد، كاذبة أيضاً، وهي: " كل شيء مثله". ولأنه تعالى ليس له بعض، فلا يحكم فى القضية بالتداخل، وتكون بالعكس أيضاً صادقة، لأن الكلية السالبة تنعكس كنفسها كلية سالبة فتكون:

---

(١) راجع : حاشية الامام البيجو ري على السنوسية ، دار الفرفر ٢٠٠١م ، (ص:٣٦) بتصرف.

"لا شيء مثل الله".(١)

وبهذا نجد أنَّ علماء الكلام نظروا فى القرآن فوجدوا من طرق استدلالاته القياس البرهاني فى إثبات العقيدة الإسلامية، فسلكوا مسلك القرآن وعضدوا أدلتهم بالأقيسة المنطقية فى الاستدلال على العقيدة الإسلامية؛ لأنهم ناظروا أناسًا لهم شبه فلسفية، وفرقًا ضالة تسلحوا بأدلة عقلية، فكان عليهم أن يتصدوا لهم فيكشفوا عن زيف شبههم، وضلال فكرهم، وفساد طريقتهم اتباعًا لمنهج القرآن فى إقامة الحجة على فساد العقائد الباطلة، وحسب القاعدة الأصولية "المقدور الذي لا يتم الواجب المطلق إلا به واجب" (٢).

فكان أقوى مناهج المتكلمين ما كان مستندًا إلى القرآن الكريم ومناهجه فى الاستدلال الذي جاء يلبى حاجات الناس العقلية ومواهبهم وقدراتهم، وكان منهج القرآن الكريم من حيث العموم يقوم على استخدام الأقيسة العقلية.

---

(١) د جميل إبراهيم تعيلب : نماذج من الاستدلالات المنطقية في القرآن الكريم ، (ص:١٩١٥).

(٢) الإمام تاج الدين عبد الوهاب السبكي : جمع الجوامع ،وعليه حاشية العلامة البناني ، مطبعة مصر ،(١٩٢/١).

المبحث الثالث: أثر القياس البرهاني القرآني فى الاستدلال على إبطال ألوهية المسيح

سلك القرآن مسلك الحجاج العقلي فى حواره مع العقائد الأخرى لنقضها، بأقيسة برهانية تقطع المعاند وتلجم الخصم، ومن أمثلة هذا النوع فى القرآن الكريم قضية ألوهية المسيح وكيف رد عليها القرآن بقياس برهاني فى مثل **قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ(٥٩) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنْ الْمُمْتَرِينَ﴾ [آل عمران:٥٩-٦٠].**

هذه الآية يتضح من خلالها القياس البرهاني نظرًا ليقينيته فهو واضح ومعلوم لهم كيفية خلق آدم، فأقام القرآن الكريم عليهم الحجة فى كذب من ادعى ألوهية عيسى عليه السلام وأراهم البرهان بما هم به يقرون ولا يختلفون فيه وهو آدم المخلوق من غير أب ولا أم، فالقرآن يقيس خلق عيسى عليه السلام على خلق آدم عليه السلام فعليهم أن يتذكروا هذا الخلق ويروا عموم قدرة الله فى خلقه

ويبين الرازي وجه المقايسة فى الآية حيث يقول: " وإذا جاز أن يخلق الله آدم عليه السلام من التراب فلم لا يجوز أن يخلق عيسى عليه السلام من دم مريم؛ بل هذا أقرب إلى العقل فإن تولد الحيوان من الدم الذي يجتمع فى رحم الأم أقرب من تولده من التراب اليابس "(١)

والقرآن فى هذا القياس لم يذكر فيه سوى مقدمة واحدة (وهي إثبات مماثلة آدم عليه السلام لعيسى عليه السلام) وطوي ما عداها، فيكون الاستدلال بالحكم على عيسى عليه السلام بالاستدلال على الشيء الذي يماثله وهو آدم عليه السلام

---

(١) الإمام فخر الدين الرازي: التفسير الكبير، (٧٩/٨).

والقياس فى الآية مضمر: أي فيه إخفاء وحذف إحدى المقدمتين، وتقديره (إن أدم خلق من غير أب أو أم، وعيسى خلق من غير أب)

والقياس الاضماري " قياس تحذف منه أحد المقدمات الكبرى منه أو الصغرى لظهورها ودلالة المقام على حذفها " (١)، مع وجودها ينبئ عن المحذوف، فهو محذوف معلوم مطوي فى الكلام منوي فيه يقول ابن سينا: " الضمير قياس طويت مقدمته الكبرى ومثاله هذا الإنسان يخاطب العدو إذن فهو خائن، وصورته هذا الانسان يخاطب العدو، وكل مخاطب العدو فهو خائن، إذن هذا الانسان خائن "(٢)

فينبني الاستدلال فى القياس الإضماري على ركن غائب، يستدل الذهن على لازم مظهر على ملزوم مضمر، وأغلب الأقيسة البرهانية القرآنية أقيسة إضماريه حذفت منها إحدى المقدمات، ذكر صاحب الطحاوية: " إن الطريقة الفصيحة فى البيان أن تحذف إحدى المقدمات وهي طريقة القرآن"(٣) .

وعدم ذكر إحدى المقدمات لا يقلل من قوة الاستدلال ولا من طاقة إفحامه قال الإمام الغزالي " بل ينبغي أن يكون عين عقلك مقصور على المعنى، وموجه إليه لا إلى الأشكال اللفظية "(٤)

أى لا يشترط أن يكون القياس على شكل القياس المنطقي بل تكون

---

(١) عبد الفتاح المغربي: الفرق الكلامية الاسلامية، (ص ٥٣)، والجدل فى القرآن، محمد التومي (ص:٢٤٦).

(٢) ابن سينا: النجاة (ص: ٧٤)

(٣) ابن أبي العز الحنفي: العقيدة الطحاوية،(ص: ٣٣).

(٤) الإمام الغزالي : معيار العلم ،(ص:١٠٢)

الغاية النظر إلى المادة

وقد استخرج الإمام الغزالي (١) قياسًا برهانيًا من هذه الآية لبطلان ألوهية المسيح، فقال " إن القرآن مبناة الحذف والإيجاز (أي فى شكل الأقيسة) واقرأ قوله تعإلى يرد على من يزعم أن عيسي ابن الله؛ لأنه خلق من غير أب:﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آَدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** ﴾ **[آل عمران:٥٩]**.

ولا شك أن المثل الذي ساقه الإمام الغزالي واضح منه حذف إحدى المقدمات وواضح المقايسة بين خلق آدم عليه السلام، وخلق عيسى عليه السلام يقول الإمام ابن كثير: "عيسى خلق من غير أب وأدم فالذي خلق آدم من غير أب ولا أم قادر على أن يخلق عيسى من غير أب، وإن جاز ادعاء البنوة فى عيسى لكونه مخلوقًا من غير أب فهي لأدم أولى، ولكن معلوم بطلان ذلك فدعوى أن عيسى ابن الله أشد بطلاناً وأظهر فسادًا (٢).

وإننا نجد أنه قد حذفت مقدمة، وبقيت واحدة وكأنَّ السياق الدليل لو فى غير كلام الله يكون هكذا: إن آدم خلق من غير أب ولا أم، وعيسى خلق من غير أب، فلو كان عيسى إلهًا بسبب ذلك لكان آدم أولي، لكن آدم ليس ابنا ولا إلهًا باعترافكم، فعيسى أيضًا ليس ابنًا ولا إلهًا

فهو قياس مضمر لحذف إحدى مقدماته وهو قياس استثنائي ويتركب من مقدمتين ونتيجة

المقدمة الأولى هي شرطية، والمقدمة الثانية حملية، إذا النتيجة حملية

---

(١) الإمام الغزالي : القسطاس المستقيم ،(ص:. ٢٢)

(٢) الإمام ابن كثير : تفسير القرآن العظيم (١/ ٣٦٧)

وهذا يمكن تفصيله من خلال الأقيسة التالية: من الشكل الأول:

عيسى مخلوق من تراب. وكل مخلوق من تراب لا يكون إلهاً ← عيسى ليس إلهاً.

واستثنائياً شرطياً: إذا كان عيسى إلهاً، لكان آدم إلهاً. لكن آدم ليس إلهاً ← فعيسى ليس إلهاً.

عيسى ليس ابنًا لله، لأنه لو كان كل من جاء بغير أب أبنًا لله، لكان آدم أولى أن يكون ابنًا لله. لكن آدم ليس ابنًا لله ← فعيسى ليس آبنًا لله. (١) .

و" هذه الآية حجة عقلية مقتضبة الصياغة إلا أنها معبرة عن حجة استنباطية من النوع الذي يسمى بالقياس المختلط وهو الذي يتألف من مقدمة كبرى شرطية وصغري حملية والنتيجة حملية " (٢)

فهو مختلط بين الشرطية والحملية إذن قياس خلق عيسى على خلق آدم يلزم عنه – وهو اللزوم لزوم سببي – نتيجة منطقية أن عيسى ما هو إلا رسول من عند الله فهذا قياس استثنائي مضمر.

يقول الشيخ أبو زهرة: " والدليل السابق لم تذكر فيه إلا مقدمة واحدة وهي إثبات مماثلة آدم لعيسى فى الآدمية وطوي ما عداها من الأوصاف وفحوى الدليل إذا كان آدم ليس ابنًا باعترافكم فعيسي ليس ابنًا كذلك " (٣) .

---

(١) د جميل إبراهيم تعيلب : نماذج من الاستدلالات المنطقية في القرآن الكريم، (ص:١٩٤٠).

(٢) د محمد مهران : دراسات فى المنطق عند العرب ، (ص: ٢١٤.)

(٣) الشيخ محمد أبو زهرة :المعجزة الكبرى،(ص: ٣٩٨).

فأخبر تعالى " أن عيسى عليه السلام نظير آدم فى التكوين بجامع ما يشتركان فيه من المعنى الذي تعلق به وجود سائر المخلوقات وهو مجيئها طوعا لمشيئته وتكوينه فكيف يستنكر وجود عيسى من غير أب، من يقر بوجود آدم من غير أب ولا أم، ووجود حواء من غير أم، فآدم وعيسى نظيران يجمعهما المعني الذي يصح تعليق الايجاد والخلق به " (١)

" وإن الحذف قد صير فى الكلام طلاوة، وأكسبه رونقًا وجعل الجملة مثلاً مأثورًا، يعطي الكلام حجة فى الرد على النصارى، ويذكر الجمع بأن آدم والناس جميعًا ينتهون إليه، وإنما خلق من تراب " (٢)

نصل إلى نتيجة مفادها أن نفى الألوهية والبنوة عن آدم عليه السلام يؤدي إلى نفيهما عن عيسى عليه السلام من باب أولى فهذا قياس برهاني من قبيل القياس المضمر حذفت منه إحدى المقدمات.

. وقد ذكر القرآن الكريم أنَّ عيسى نفى عن نفسه الألوهية، فكيف تثبتوتها له؟.﴿وَقَالَ المَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا الله رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِالله فَقَدْ حَرَّمَ الله عَلَيْهِ الجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾المائدة: ٧٢] من الشكل الأول:

عيسى نفى الألوهية عن نفسه. وكل من نفى الألوهية عن نفسه لا يعبد ولا يكون إلهاً ← عيسى لا يعبد، ولا يكون إلهاً.

. وأنه نفى العلم عن نفسه، وغير العالم لا يكون إلهاً: {وَإِذْ قَالَ الله يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ الله قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ

(١) الإمام القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،(١٠٢/٤ – ١٠٣)

(٢) الشيخ محمد أبو زهرة: المعجزة الكبرى، (ص: ٣٩٨)

مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ} .- المائدة: الآية:١١٦-. من الشكل الأول:

الإله عالم. وعيسى ليس عالماً ← عيسى ليس إلهاً.

. وأنه مأمور، يفعل ما يؤمر به، ولا يستطع أن يخرج عن قوة آمره. ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[المائدة: ١١٧] من الشكل الأول:

عيسى، يفعل ما يؤمر به. وكل من يفعل ما يؤمر به ألا يكون إلهاً ← عيسى ليس إلهاً(١)

وهناك آية أخرى بها قياس برهاني فى نفى البنوة لله تعالى ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ (٨١) سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[الزخرف:٨١-٨٢]

يقول الإمام شهاب الدين الخفاجي: معبرًا عن قوة هذا الاستدلال المنطقية، وبلاغته العربية فيقول عنه: فقوله تعالى هذا على أبلغ الوجوه وهو الطريق البرهاني والمذهب الكلامي فإنه فى الحقيقة (قياس استثنائي) استدل فيه بنفي اللازم البين انتفاؤه على نفى الملزوم... "(٢)

قل إنْ كان للرحمن ولد من باب الفرض والتقدير فأنا أول العابدين له ولكن لا ولد له فلا أعبد غيره سبحانه وتعالى، أبرز الله القياس البرهاني فى

---

(١) د جميل إبراهيم تعيلب : نماذج من الاستدلالات المنطقية في القرآن الكريم، (ص:١٩٤٢).

(٢) الإمام شهاب الدين عمر الخفاجي المصري: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة : عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي دار صادر بيروت(ص: ٧/ ٤٥١، ٤٥٢).

صورة أمر مستحيل عن طريق المبالغة قال الزركشي: " حيث علق الله تعالى أمر عبادة النبي لغير الله – ولده على ما يزعمون–على أمر مستحيل وهو أن يكون لله تعالى ولد، وهذا أمر بعيد وقوعه، ولا شك أنَّ الجملة تحمل فى طياتها حجة بالغة تنفى أن يكون لله ولد فالمعني ليس لله ولد فلا أعبد سواه"(١)

والله تعالى غنى، لا يحتاج إلى شيء. والاحتياج إلى ولد، يكون لعجز، ولاستمرار الذكر إلى أقصى مدة، لكن الله تعالى غنى، له ما فى السماوات وما فى الأرض، وبالتالي فهو غير محتاج إلى الولد.﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَن وَلَداً ..﴾ .–[مريم: ٨٨] وقوله تعالى : ﴿قَالُوا اتَّخَذَ الله وَلَداً سُبْحَانَهُ هُوَ الغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى الله مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾.[يونس: :٦٨]. ونظمه من الأول:

الله تعالى غنى، له كل ما فى السماوات والأرض. والغنى الذي له كل ما فى السماوات وما فى الأرض لا يحتاج إلى ولد ← الله لا يحتاج إلى ولد.

ودليل الصغرى أنه لم يدع أحداً، أن له ما فى السماوات والأرض. والدعوى تسلم لصاحبها، وهو الله تعالى. وأما المقدمة الكبرى، فهى بدهية.(٢)

وأنه تعالى، لو أراد الولد، لاصطفى ما يشاء من خلقه، وجعله ولدا

---

(١) الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي : البرهان فى علوم القرآن ،(٣٨٢/٢.).

(٢) د جميل إبراهيم تعيلب : نماذج من الاستدلالات المنطقية في القرآن ، (ص:١٩٤٠).

له: ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاء سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾.[الزمر: ٤]. استثنائياً:

لو أراد الله أن يتخذ ولدا، لاصطفى مما يخلق ما يشاء. لكن لم يصطف مما يخلق ما يشاء ← لم يتخذ الله ولداً.

المبحث الرابع: أثر القياس البرهاني في الاستدلال على البعث

قضية البعث والمعاد الجسماني من أكثر القضايا التي اشتد جدل المشركين حولها، فلم تكن عقول الكفار تتصور رجوع الأجساد والعظام التي آلت إلى تراب إلى أجساد كما كانت، وكانوا يعتقدون أن هذه الأجزاء المفتتة لا يمكن لها أن تعود، ويستبعدون وقوع مثل هذا الأمر ويقولون: ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾[ق:٣]، وكان الكفار كلما ذكر أمر البعث في حضورهم، أو أنهم سيحاسبون بعد الموت أنكروا وقوعه، بالنفي المؤكد بالقسم تارة، كما قال الله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عليه حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ النحل﴾[النحل:٣٨] .وهذه الآيات وغيرها ، تكشف موقف المشركين من أمر البعث ,وإنكارهم له.

ولم يكن للكفار من حجة مقبولة، يحتجون بها لموقفهم المنكر للبعث وكل ما احتجوا به لا

يقبله عقل، ولا يقره منطق.

وسلك القرآن الكريم حججًا متنوعة بطرق وأساليب متعددة في إثبات البعث، والرد على منكريه، ومن تلك المسالك طريق الأقيسة البرهانية، تثبت عقيدة البعث بما لا يدع مجالا للشك فيه

ومن الآيات التي تضمنت أسلوب القياس البرهاني القرآني في إثبات البعث:

قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ(٧٨)قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عليم(٧٩)الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنْ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ(٨٠)أَوَلَيْسَ الَّذِي

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ العليم(٨١)إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ(٨٢)فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[يس: ٧٨-٨٣].

احتج المشركون بدعوى أن البعث مخالف للعقل، فقارعهم القرآن بأسلوبهم فدعاهم إلى تحكيم العقل، فلفت أنظارهم إلى تحكيم العقول والتأمل إلى كتاب الله المنظور في الأنفس والآفاق لإثبات عقيدة البعث " وقد أمر الله الناس بالقياس العقلي السليم ردًا على قياسهم الفاسد واحتج على منكري البعث بالنشأة الأولى" (١)

والمتأمل لهذه الآيات يجد أنها تضمنت هذه أنواعًا من الاستدلالات بالأقيسة البرهانية لتعالج موضوعًا واحدًا هو إثبات البعث، لإفحام المنكرين له، فتبدأ الآيات بعرض الصور التي قاس القرآن عليها صورة البعث، وهو قياس برهاني يقيني لاعتماده على مقدمات النشأة الأولى للإنسان –خلق السماوات والأرض –الشجر الأخضر ثم نتيجة (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) وهناك العلاقة التي تربط بين المقدمات والنتيجة، وهذا القياس يتكون من أكثر من مقدمة.

أولاً: قياس الإعادة على الابتداء. بمعنى الاستدلال على إمكانية البعث يوم القيامة بالقياس الإعادة على البدء من العدم، من حيث الصعوبة والسهولة ثم بقياس هذه على تلك لكي يصل العقل فى النهاية إلى إمكان البعث فى المرة الثانية قياسًا على إمكانه فى المرة الأولي (كما بدأكم تعودون " (وكما بدأنا أول خلق نعيده)؛ لأن من قَدِرَ على خلق الإنسان أول مرة –وهذا مسلَّمٌ به لدى الجميع–قادر على خلقه أخرى، بل هو أهون عليه.

---

(١) الإمام القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، (٤٠/١٥)

– على أنه لا يوجد أهون وأصعب فى حق الله ولكن تقريبًا للأفهام -وهكذا قاس الإعادة على الابتداء (١)،

هذه الآيات يستدل بها القرآن الكريم على إمكان البعث من خلال الاستدلال بالنشأة الثانية (البعث) على النشأة الأولى (الخلق)

وصيغة القياس البرهاني لهذا الاستدلال كالتالي:

النشأة الأولى مثل الثانية (مقدمة كبرى)

نحن لا ننكر الأولى (مقدمة صغرى)

إذن لا بد أن لا ننكر الثانية (نتيجة) أو من الأولى أن لا ننكر النشأة الثانية (البعث) (٢)

ويمكن صياغة هذه الحجة من خلال القياس الاستثنائي كالتالي:

المقدمة الكبرى: من كان قادرًا على بدء الخلق، فهو على إعادته بعد موته وفنائه قادر، لأنهما متساويان

المقدمة الصغرى: ولكن الله تعالى قادر على بدء الخلق بدليل ما يخلق باستمرار

النتيجة: أن الله تعالى قادر على الإعادة بعد الموت والفناء

لأنه يلزم من استثناء عين المقدم وهو (أن الله –تعالى –قادر على بدء الخلق)، إنتاج عين التالي من المقدمة الكبرى وهو (أن الله تعالى على إعادته بعد موته وفنائه قادر).

---

(١) د سعد الدين صالح: قصة الصراع بين منطق اليونان ومنطق المسلمين،(٢٥٩ – ٢٦٠).

(٢) د. عبد الرحمن حبكة: ضوابط المعرفة، (ص: ٢٩٨) وما بعدها

ويمكن صياغة ذلك من خلال القياسين الاقترانيين الحمليين الآتيين كالتالي:

المقدمة الصغرى: بدء الخلق وإعادته متساويان بحكم البديهة

المقدمة الكبرى: وكل متساويين حالهما بالنسبة إلى القدرة متماثل تمامًا

النتيجة: إذن بدأ الخلق وإعادته، حالهما بالنسبة إلى القدرة متماثل تمامًا

والقياس الاقتراني الثاني:

المقدمة الصغرى: الله تعالى بدء الخلق بقدرته (قضية مسلم بها)

المقدمة الكبرى: وكل من قدر على بدء الخلق قادر على إعادته بدليل تماثلهما

النتيجة: فالله تعالى قادر على إعادة الخلق، وهذا هو المطلوب بالدليل (١)

الله تعالى، هو الذى خلق الخلق الأول، وهو القادر على الإعادة. **يقول تعالى: ﴿الله يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الروم: ١١] ، ونظمه من الشكل الأول:**

الله أوجد الخلق الأول. ومن أوجد الخلق الأول قادر على الإعادة ← الله قادر على الإعادة.

ودليل الصغرى: كما هو الدليل على وجوده تعالى- أنه تعالى أوجد

---

(١) المرجع نفسه

الخلق الأول، ولم يدع أحد ذلك. والدعوى تسلم لصاحبها، ما لم ينازعه فيها أحد. ولا شك أن من قدر على الإيجاد الأول، قادر على الإعادة، وهذا أمر بدهي، لأن الإعادة أهون، على أنه لا يوجد أهون أو أصعب بالنسبة لله تعالى، لأن إيجاده للأشياء بقوله: "كن" نظمه قياس استثنائي:

من يقدر على البدء، يقدر على الإعادة. لكن الله يقدر على البدء ← فهو يقدر على الإعادة.

وأيضاً: لو كانت الإعادة غير ممكنة، لما كان الخلق الأول ممكنًا. لكن الخلق الأول ممكن ← الإعادة ممكنة. (١)

والمتأمل للآيات يجد صورًا من القياس الحقيقي المنطقي، فالنشأة الآخرة بالقياس على النشأة الأولى المسلم بها، وهكذا من أشكال القياس المترابطة مع بعضها البعض من أجل الوصول إلى النتيجة، والقياس هنا ليس كالقياس الأرسطي الشكلي الذي يهتم بالشكل على حساب المضمون.

ثانيًا: قياس الإعادة على خلق السماوات والأرض بطريق الأولى.

فالذي قدر على خلق السماء – وهي أعظم وأكبر خلقًا من خلق الإنسان – لا يعجزه بعث هذا الإنسان. **قال تعالى ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ العليم ﴾ [يس:٨١]**

قال الزمخشري: " قد علموا بدليل العقل أن من قدر على خلق

---

(١) د جميل إبراهيم تعيلب : نماذج من الاستدلالات المنطقية في القرآن الكريم، (ص: ١٩٦٧).

السماوات والأرض فهو قادر على خلق أمثالهم من الإنس" (١)

وهكذا قاس الإعادة على الابتداء وأحيانا يقيس الإعادة على خلق السماوات والأرض قياسًا يسمي فى مجال المنطق الإسلامي بقياس الأولى(٢)

الله يملك السماوات والأرض. ومن يملك السماوات والأرض قادر على الإعادة ←الله قادرة على الإعادة.

واستثنائياً: القادر على إيجاد السماوات والأرض (الأكبر) قادر على إعادة الإنسان (الأصغر) لكنه قادر على إيجاد الأكبر ← فهو قادر على الإعادة

ودليل المقدم: معلوم بالعقل والحس معاً، فإن السماوات والأرض أكبر من الإنسان، والله خلق السماوات والأرض على ما ثبت فى دليل الخلق، فهو قادر على خلق الإنسان الأقل. وهذا كقوله تعالى: ﴿**لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾ **[غافر:٥٧].**

و أيضاً: القادر على إيجاد الشيء بكلمة "كن" قادر على الإعادة. ولكنه قادر على الإيجاد بكلمة "كن" ← فهو قادر على الإعادة.

ودليل المقدم: حكم العقل؛ إذ أنه تعالى واجب الوجود، فإيجاده

---

(١) محمود بن عمر ، (ت – ٥٣٨ هج)الزمخشري ،: الكشاف ، ٤أجزاء ،مصر. مطبعة مصطفى بابي الحلبي، ١٩٧٢ م، (٤٦٧/٢)

(٢) د سعد الدين صالح: قصة الصراع بين منطق اليونان ومنطق المسلمين (٢٥٩ – ٢٦٠).

للشيء لا بآلة، ولا فى الزمان، ولا يحتاج إلى مادة، ولكن بقوله "كن". وهذا كقولـه تعـالى: ﴿**إِنَّمَـا قَوْلُنَـا لِشَـيْءٍ إِذَا أَرَدْنَـاهُ أَن نَّقُـولَ لَـهُ كُـن فَيَكُـونُ** ﴾ **[النحل: ٤٠] (١)** .

فالذي قدر على خلق السماوات والأرض من باب أولى قادر على إعادة الإنسان بعد موته

ثالثًا: قياس الإعادة على إخراج النار من الشجر الأخضر. قال تعالى ﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنْ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ** ﴾ **[يس:٨٠]**.

يبين الله تعالى أن البشر يشاهدون استخراج النار من الشجر الأخضر أي نار محرقة من عود ندي، فالقادر على ذلك قادر على بعث الإنسان بعد فنائه، و "أن الذي قدر على إخراج النار المحرقة من الشجر الأخضر لا يمتنع عليه فعل ما أراد، ولا يعجز عن إحياء العظام التي قد رمت، وإعادتها بشرا سويًا، وخلقًا جديدًا. "(٢)

وصياغة هذا القياس بما يلي:

الله قادر على إيجاد الضد من ضده. والقادر على إيجاد الضد من ضده قادر على الإعادة ← الله قادر على الإعادة.

ودليل الصغرى: أن الشجر أخضر، رطب وعلى الرغم من ذلك يوجد أنواع من الشجر الرطب، إذا ضرب بنوع أخر رطب أيضاً، أخرج نارا، على

---

(١) د جميل إبراهيم تعيلب : نماذج من الاستدلالات المنطقية في القرآن الكريم،(١٩٦٩).

(٢) ابن جرير الطبري ، جامع البيان ،(٥/ ٣١).

ما يعرفه أهل البادية. (١)

فالذي يخلق الشيء من ضده كالنار من الشجر الأخضر، قادر على بعث الإنسان بعد أن فني بعد موته.

رابعًا: قياس الإعادة على إحياء الأرض بعد نزول المطر

ومن ذلك، قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عليها الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فصلت:٣٩].

يقيس الله تعالى احياء البشر بعد الموت بإحياء الأرض اليابسة بعد نزول المطر، فالله تعالى قادر على إحياء الموتى، كما يحيى الأرض الميتة الهامدة.

وهذه الآيات التي نستخرج منها أقيسة برهانية على إثبات البعث والرد على منكريه هي أيضًا من قبيل قياس التمثيل: يقول زاهر الألمعي في تعريفه لقياس التمثيل:" هو إلحاق أحد الشيئين بالآخر، وذلك بأن يقيس المستدل الأمر الذى يدعيه على أمر معروف عند من يخاطبه، أو على أمر بديهي لا تنكره العقول و يبين الجهة الجامعة بينهما " (٢) .

قد ضرب الله تعالى الأمثال للناس لتقريب المراد وتفهيم المعنى وإيصاله إلى ذهن السامع، وإحضاره في نفسه بصورة المثال الذي مثل به فقد يكون أقرب إلى فهمه وضبطه واستحضاره له باستحضار نظيره، فإن

---

(١) د جميل إبراهيم تعيلب : نماذج من الاستدلالات المنطقية في القرآن الكريم ، (ص:١٩٦٨)

(٢) زاهر الألمعي، مناهج الجدل في القرآن الكريم، (ص: ٧٢).

النفس تأنس بالنظائر والأشباه و تنفر من الغرابة والوحدة وعدم النظير (١).

واحتج المتكملون على جواز اعادة ما عدم مطلقا بما يلي :

كل موجود ممكن، فهو جائز العدم، وكل ما هو جائز العدم، ففرض عدمه لا يلزم عنه المحال لذاته، والاَّ لما كان جائز العدم، وكل ما يمكن فرض عدمه بعد وجوده، فوجوه بعد عدمه ممكن، وهو المعنى بإعادة ما عدم، ويمكن اعادة صياغة ذلك عن طريق القياسيين الاقترانيين الحمليين الآتيين:

القياس الاقتراني الحملي الأول: المقدمة الصغرى: كل موجود ممكن، المقدمة الكبرى: وكل ممكن جائز العدم، النتيجة: كل موجود جائز العدم.

والقياس الاقتراني الحملي الثاني:

المقدمة الصغرى: وكل جائز العدم فرض عدمه لا يلزم عنه المحال لذاته.

المقدمة الكبرى:وكل ما يمكن فرض عدمه بعد وجوده، فوجوده بعد عدمه ممكن

النتيجة:فكل جائز العدم وجوده بعد عدمه ممكن، وهذا هو المعنى بإعادة ما عدم

وأما بيان أنَّ وجوده بعد عدمه ممكن:

أنَّه لا يخلو: إما أن يكون ممكن الوجود لذاته، أو ممتنع الوجود

---

(١) جعفر السبحاني: الأمثال في القرآن الكريم، ط (مؤسسة الإمام الصادق) , (ص : ١٣)

لذاته، أو واجب الوجود لذاته، فهذه قضية شرطية حقيقية (مانعة جمع وخلو)، فمن غير الجائز أن يكون واجب الوجود لذاته، وإلا لما عدم، ومن غير الجائز أن يكون ممتنع الوجود لذاته، وإلا لما كان موجودًا فلم يبقَ إلا أن يكون ممكن الوجود لذاته" (١)، وهو المطلوب.

ويمكن أيضا استنباط أكثر من قياس برهاني فى آيات عدة متعلقة باليوم الآخر منها: قوله تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عليها فَانٍ ﴾ [الرحمن:٢٦] (ك م) حملية، ولا فان هو أزلي قديم (ك س) حملية ، و النتيجة : فما عليها من أزلي قديم (ك س) حملية

وقوله تعالى: لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ ﴾ [لقمان:٣٣] أي يوم القيامة شيئا وكل واحد من الأصول والد، النتيجة: فلا جازي يوم القيامة أحد من الأصول عن أحد من الفروع (٢)

ومن الاقتراني الشرطي **قوله تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾[النساء:٧٨]**

وكل آجالكم تأتي أينما تكونون، النتيجة: قد يكون إذا أدرككم الموت جاءت آجالكم (٣)

ويتضح مما سبق أنَّ النصوص القرآنية قد انطوت على استدلال منطقي يقوم على ترتيب الأقيسة، والانتهاء بالنتائج مما يفهم معه طرق وأساليب إقامة البرهان، وكيفية إثبات المطلوب.

---

(١) سيف الدين الآمدي: إبكار الأفكار فى أصول الدين، ٣/ ١٧٣وما بعدها

(٢) د. عبد الرحمن حبنكة : ضوابط المعرفة ،(ص: ٢٤٢)

(٣) عبد الرحمن حبنكة : ضوابط المعرفة ،(ص: ٢٨٠).

وأنَّ القياس البرهاني القرآني ينطلق من مقدمات عقلية يؤكد صدقها الواقع الحسي والفطرة السليمة، ويلزم عنها بالضرورة نتائج صادقة، فكانت يقينية القياس البرهاني القرآني بناءً على المقدمات الصادقة صدقًا يقينيًا، لذا كانت الأقيسة البرهانية القرآنية لها أبلغ الأثر فى الاستدلال على قضايا العقيدة الإسلامية، وأفاد علماء الكلام من المنهج القرآني فى مسلكهم فى إثبات العقيدة الإسلامية، ودفع الشبة عنها.

فى نهاية المطاف يمكن القول: إنَّ القرآن الكريم كتاب أشار إلى كل العلوم، وليس هو كتاب منطق أو كتاب علوم كما أنه لم يضع نظرية معينة فى أي علم بذاته بل "هو كتاب معجزة فى لغته وبيانه وأسلوبه ونظمه وبلاغته ومجمل علومه، ويمكن للمتأمل فى آيات القرآن الكريم أن يستنبط منها حسب قدرته على الاستنباط ومعرفته السابقة فى العلوم المختلفة " (١)

هذا و لا يمكن استيفاء كل أساليب القياس البرهاني التي تناولها القرآن قال تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾[الكهف:١٠٩]؛لأن القرآن كله برهان قال تعالي: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴾[النساء:١٧٤]

ومما يجدر التنبيه إليه أن البحث لم يهدف استقصاء كل ما ورد فى القرآن من قياس برهاني يُستدل به على العقيدة الإسلامية، فذلك مما يطول شرحه وتفصيله، فما ذُكر هو من باب ذِكر المثال الذي يدل على مثله.

---

(١) الإمام أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الدين (١/ ٢٦٣ – ٢٦٤) .

اَلْخَاتِمَةُ

أَهَمُّ نَتَائِجِ اَلْبَحْثِ والتَوصِيَّاتِ:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أتوجه فى خاتمة بحثي بالشكر الجزيل إلى الله – سبحانه وتعالى -على إتمامه، فهذا من مننه وإحسانه، وأخلص إلى أهم نتائج البحث فيما يلي:

١ – ظهر من خلال البحث أنَّ القياس البرهاني ما كانت مقدماته قطعية يقينية، وبالتالي نتائجه قطعية يقينية؛ لذا هو أوكد وأتم أنواع طرق الاستدلال، وإذا كان الأمر كذلك فأقيسة القرآن الكريم برهانية؛ لأنها مقدمات يقينية فى ذاتها، حيث ينتقل القرآن الكريم من مسلمات يقينية إلى نتائج يقينية، وعليه فكل أدلة القرآن منتجة لليقين.

١- بما أنَّ مناهج الفكر واحدة فلابد أن تتلاقى فالقرآن خطاب موجه إلى الإنسان وعن الإنسان ومن أجل الإنسان، لكن ليس بالضرورة أن توضع أقيسة القرآن فى صورة أقيسة منطقية.

٢- ظهر لنا أنَّ من طرق الاستدلال على العقيدة فى القرآن الكريم (القياس البرهاني)، وتم الوقوف عند العديد من الآيات القرآنية التي تدلل على قضايا العقيدة الإسلامية كنماذج لهذا القياس البرهاني، الذي يمتاز بأنَّ مقدماته ونتائجه يقينية وصحيحة

٣- تنوعت الأقيسة البرهانية القرآنية فى الاستدلال على العقيدة الإسلامية لتنوع العقول واختلاف إدراكها وفهمها وتصديقها، كما أنها تتفرد بالتكامل وسلامة المنهج وتخاطب جميع حواس الإنسان من عقل وفكر ووجدان للوصول إلى الحقيقة، وهذا ما يعجز عنه القياس المنطقي،

الذي يخاطب العقل فقط ولم يسلم من سهام النقد.

٤- إنَّ الطريق لمعرفة الله لا يكون إلا بالنظر والاستدلال، لأن مناهج معرفة الأنبياء لربهم استدلالية، وأنَّ العقيدة الإسلامية مبنيَّة على الدليل وليس التقليد؛ لذا يردُّ القرآن أي دعوى بلا برهان ولا يقيم معتقدًا إلا ببرهان، فيقيم القرآن تفاعلاً بين ذهن الإنسان والطبيعة للوصول إلى نتائج بتحريك ذهني وترتيب عقلي.

٥- استخراج أقيسة برهانية قرآنية على قضايا العقيدة الإسلامية ما هي إلا برهنة على عالمية القرآن الكريم، فهي طريقة استدلالية عقلية صحيحة لا تختلف نتائجها بين أمة وأمة، فكما جاء للعرب بما فاق بلاغتهم وحسن بيانهم، كذلك جاء بالبراهين والموازيين العقلية ما فاق ميزان المناطقة، ليدلل على أن براهين الله أيقين، وأسلم.

٦- تبين من خلال البحث أنَّ علماء العقيدة سلكوا فى استدلالاتهم على المسائل العقدية مسلك الأدلة العقلية البرهانية، وهذا جلي فى كثير من المسائل العقدية، ومن أهمها مسألة وجود الله، وتوحيده، وصفاته، فاستمد علم الكلام موضوعه ومنهجه من القرآن الكريم الذي كان يقوم في منهجه من حيث العموم على استخدام الأقيسة العقلية.

التوصيات:

١- أوصى من يمتلك القابلية والملكة فى العلوم الشرعية والعقلية، أن يستكمل استخراج باقي طرق الاستدلال المنطقي، (الاستنباط والتمثيل) من القرآن الكريم للاستدلال على العقيدة الإسلامية.

٢- كما أوصى قسم العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر بتدريب نخبة من أبنائه

على مهارات الجدل والحوار والحجج النقلية والعقلية والعلمية لمواجهة الحرب الفكرية على العقيدة الإسلامية من الملحدين العرب، والحداثيين، وأصحاب الفكر المتطرف.

وختامًا أرجو وآمل أن أكون قد وفقت إلى ما كنت أتغيّا، فإن كان من هنات فمن نفسي، ومما جرتني إليه طبيعة البشر، وحسبي أني تنبّلت الغاية، وتحفيّت الوسيلة، عسى أن تأتي ريحه رخاء حيث أصاب، والله من وراء القصد وعليه التكلان.

والحمد لله في الأولى والآخرة

ثبت بأهم المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانيًا: كتب التفسير وعلوم القرآن:

١- ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء): تفسير القرآن العظيم، تحقيق/ سامي محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢/ ١٩٩٩م.

٢- الألوسي (شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني)، (ت: ١٢٧٠هـ): روح المعاني فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: على عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/ ١٤١٥ هـ.

٣- الرازي (فخر الدين) (ت ٦٠٦هـ): التفسير الكبير، المنصورة، دار الغد، ط٢/ ١٩٩٢م.

٤- الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله): البرهان فى علوم القرآن، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط١/ ١٣٧٦ هـ -١٩٥٧ م.

٥- الزمخشري (محمود بن عمر)، (ت ٥٣٨ هـ): الكشاف، مصر، مطبعة مصطفى بابي الحلبي/ ١٩٧٢م.

٦- السيد محمد رشيد رضا: تفسير المنار، ط الهيئة المصرية للكتاب/١٩٧٧م.

٧- السيوطي (جلال الدين)، (ت: ٩١١هـ): الإتقان فى علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب/ ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

٨- الشهاب الخفاجي (شهاب الدين عمر الخفاجي المصري الحنفي): حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، ط دار صادر بيروت، بدون.

٩- القنوجي (أبي الطيب محمد): فتح البيان فى مقاصد القرآن، وراجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.

ثالثًا: كتب مصادر البحث:

١٠- ابن أبي العز الحنفي، (أبي البركات محمد بن عز الدين): شرح العقيدة الطحاوية، ط دار ابن رجب، ١٤٢٣ هـ -٢٠٠٢م.

ابن تيمية، (أحمد بن عبد الحليم)، (ت ٧٢٨):

١١- الرد على المنطقيين، ط المطبعة القيمة، بمباي، ١٣٦٨هـ-١٩٤٩م.

١٢- درء تعارض العقل والنقل، تحقيق د محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية/١٤١١هـ-١٩٩١م.

١٣- ابن حجر الهيتمي، (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد)، (٩٠٩هـ-٩٧٣هـ): الفتاوي الكبرى الفقهية، دار الكتب العلمية/ ١٩٩٧م.

ابن حزم الظاهري، (أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم)، (ت ٤٥٦هـ):

١٤- التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة

الفقهية، تحقيق د/ إحسان عباس–منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت – لبنان.

١٥- الفصل فى الملل والأهواء والنحل، ط دار الكتب العلمية للنشر/ ١٩٩٩م.

١٦- ابن خلدون، (عبد الرحمن بن محمد): المقدمة، دار يعرب، دمشق، ط١/ ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٧- ابن رشد، (أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد)، (٥٢٠هـ-٥٩٥هـ): فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، تحقيق د محمد عمارة، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.

ابن سينا (أبو على الحسين بن عبد الله بن الحسن)، (ت ٤٢٨):

١٨- الإشارات والتنبيهات، القسم الأول، مع شرح نصر الدين الطوسي، تحقيق: د سليمان دنيا، ط مؤسسة النعمان للطباعة والنشر، بيروت/ ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

١٩- البرهان من كتاب الشفاء، دار النهضة المصرية، ط٢/١٩٦٦م.

٢٠- المنطق: القياس: (كتاب الشفا)، راجعه وقدم له د/ إبراهيم مدكور، ط الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٤٠٦هـ. .

٢١- النجاة فى المنطق، تحقيق د عبد الرحمن عميرة، دار الجبل، بيروت، ط١/ ١٩٩٢م.

٢٢- أبو الحسن الأشعري، (على بن إسماعيل بن أبي بشر)، (ت: ٣٢٤هـ): رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، المحقق: عبد الله شاكر

محمد الجنيدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية/ ١٤١٣هـ.

الآمدي، (سيف الدين)، (ت ٦٣١هـ):

٢٣- إبكار الأفكار فى أصول الدين، ت أحمد محمد المهدي، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة/ ١٤٢٣هـ -١٩٩٧م.

٢٤- المبين فى شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين، تحقيق محمود الشافعي، رقم ٥٥، القاهرة/ ١٩٨٣م.

٢٥- الإيجي، (عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد): المواقف مع شرح المواقف للسيد الجرجاني، وحاشية عبد الحكيم على شرح المواقف، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، بيروت-دار الجيل، ط ١/ ١٩٩٧ م.

التفتا زاني، (سعد الدين)، (٧٢٢هـ ٧٩٢هـ):

٢٦- شرح الشمسية فى المنطق للإمام الكتابي، ت جاد الله بسام صالح، دار النور - عمان الأردن، ط ١/ ١٤٣٢هـ -٢٠١١م.

٢٧- شرح المقاصد، تحقيق عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت لبنان، ط٢/ ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٢٨- الحموي، (أحمد بن محمد مكي)، (ت ١٧٦٧م/١١٨١م): غمز عيون البصائر بشرح الأشباه والنظائر، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م ..

٢٩- الدسوقي، (محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي)، (ت ١٢٣٠ هـ): حاشية الدسوقي على أم البراهين، والحاشية: على شرح

الإمام محمد بن يوسف السنوسي لأم البراهين، مطبعة عيسى بابي الحلبي، بدون.

٣٠- الرازي، (قطب الدين محمود بن محمد)، (ت ٧٦٦هـ): تحرير القواعد المنطقية على شرح الرسالة الشمسية للكاتبي، مصطفى الحلبي، ط٢/ ١٩٤٨م.

السبكي، (تاج الدين عبد الوهاب)، (٧٢٧هـ -٧٧١هـ):

٣١- جمع الجوامع، وعليه حاشية العلامة البناني، مطبعة مصر، بدون.

٣٢- رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، تحقيق: على محمد معوض، بيروت عالم الكتب، ط١/ ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٣٣- السفاريني، (محمد بن أحمد)، (ت ١١٨٨هـ): لوامع الأنوار البهية، مؤسسة الخافقين -دمشق/ ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٣٤- الشاطبي، (إبراهيم بن موسى)، (ت-٧٩٠ هـ): الموافقات فى أصول الشريعة، بيروت-دار المعرفة، ط ٢/ ١٣٩٥ هـ-١٩٧٥م.

٣٥- الصبان، (محمد بن على أبو العرفان): حاشية على شرح السلم للملوي، مصطفى الحلبي، ط٢/ ١٣٥٧هـ-١٩٣٨م.

الصنعاني (محمد بن إبراهيم بن الوزير)، (٧٧٥هـ، ٨٤٠هـ).

٣٦- إيثار الحق على الخلق، دار الكتب العلمية، ط١/ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٣٧- ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان، الجمعية العلمية الأزهرية المصرية، ١٣٤٩هـ.

٣٨- الطوفي، (نجم الدين): علم الجدل فى علم الجدل، تحقيق فولهارت هاينر يشس، دار نشر فرانز، الأردن، ط١/ ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

الغزالي، (أبو حامد محمد)، (ت ٥٠٥هـ):

٣٩- إحياء علوم الدين، دار الفجر الحديث، ط ١/ ١٤٢٠هـ، ١٩٩٠م.

٤٠- الاقتصاد فى الاعتقاد، تحقيق د عثمان عبد المنعم عيش، دار الاتحاد العربي، ط٢/ ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

٤١- القصور العوالي من رسائل الغزالي، القسطاس المستقيم، حققه محمد مصطفى أبو العلا، دار الطباعة المحمدية، ط٢/ ١٩٧٠م.

٤٢- المستصفى، دار العلوم الحديثة، بيروت، ط ١/ ١٩٩٣م.

٤٣- المنقذ من الضلال، دار الكتب الحديثة، ط٦ / ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

٤٤- قواعد القواعد، ط عالم الكتب، بيروت/ ١٩٨٥م.

٤٥- محك النظر فى المنطق، دار النهضة الحديثة، بيروت/ ١٩٦٦م.

٤٦- معيار العلم فى فن المنطق، تحقيق محمد مصطفى أبو العلا، مكتبة الجندي، مصر، بدون تاريخ.

الفارابي، (أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان)، (ت ٣٣٩هـ):

٤٧- إحصاء العلوم، تحقيق د عثمان أمين، ط القاهرة/١٩٤٩م.

٤٨- المنطق عند الفارابي، تحقيق رفيق العجم، طبعة دار الشروق، بيروت، لبنان/١٩٨٥م.

٤٩- الفيروز آبادي، (محمد بن يعقوب): بصائر ذوي التمييز، ت عبد

العظيم الطحاوي، ط لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة/١٣٩٠هـ ١٩٧٠ م.

٥٠- القاضي عياض: الشفا بتعريف المصطفي، دار الكتاب العربي/ ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م

٥١- القزويني، (نجم الدين)، (٦٠٠هـ -٦٧٥هـ): الشمسية فى القواعد المنطقية شرح الرسالة الشمسية، شرح مهدي فضل الله، المركز الثقافي-بيروت، ط ١/ ١٩٩٨م.

٥٢- القاضي/الأحمد نكري: دستور العلماء، دار الكتب العلمية -لبنان / بيروت، ط١/ ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.

٥٣- المكلاتي، (أبو الحجاج يوسف بن محمد)، (ت٦٢٦هـ -١٢٣٧م): لباب العقول فى الرد على الفلاسفة فى علم الأصول، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، ط دار الأنصار، القاهرة ١٩٧٧م.

٥٤- الملوي، (شهاب الدين أحمد بن عبد الفتاح): شرح السلم (مطبوع على حاشية شرح السلم للملوي لمحمد بن على الصبّان)، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي/ ١٩٣٨م.

٥٥- النسفي، (أبو المعين ميمون بن محمد بن محمد بن المعتمد)، (٤٣٨هـ -٥٠٨هـ): التمهيد فى أصول الدين، ط المكتبة الأزهرية للتراث/ ٢٠٠٦م.

رابعًا: كتب مراجع البحث:

٥٦- برتدراند راسل: تاريخ الفلسفة الغربية، ترجمة د زكي نجيب محمود، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة/ ١٩٥٤م.

٥٧- -د. تهامي نقرة: سيكولوجية القصة القرآنية، جامعة الجزائر، الشركة التونسية للتوزيع والنشر، ١٩٧١م.

٥٨- -د. حسن الشافعي: الآمدي وآراؤه الكلامية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط١/ ١٤١٨هـ -١٩٩٨م.

٥٩- د جميل إبراهيم تعيلب : نماذج من الاستدلالات المنطقية في القرآن الكريم ، حولية قطاع أصول الدين، العدد السادس ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .

٦٠- - د. زاهر بن عواض الألمعي: مناهج الجدل فى القرآن الكريم، ط٣/ ١٤٠٤هـ.

٦١- -د. زكي نجيب محمود: المنطق الوضعي، ط القاهرة/ ١٩٥١م.

٦٢- -سالم يفوت: ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس، المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - المغرب - ط ١/ ١٩٨٦م.

٦٢-د. سعد الدين صالح: قصة الصراع بين منطق اليونان ومنطق المسلمين، دار الأرقم، الزقازيق، ط١/ ١٩٩٠م

٦٣-د. الشنقيطي، (محمد الأمين): آداب البحث والمناظرة، تحقيق سعود عبد العزيز العريفي، دار عالم الفوائد/ ٢٠٠٧م.

٦٤-د. عبد الحميد الكردي: نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١/١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

د. عبد الرحمن بدوي:

٦٥-ربيع الفكر اليوناني، النهضة المصرية، ط ٤/ ١٩٦٩م.

٦٦-منطق أرسطو، تحقيق عبد الرحمن بدوي، دار الكتب المصرية/ ١٩٤٨م.

٦٧-د. عبد الرحمن حبنكة الميداني: ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، دمشق، ط٤/ ١٤١٤هـ -١٩٩٣م.

٦٨-د. عبد الكريم عنيات: أسلمة المنطق، الأرغانون الأرسطي بين يدي الغزالي، منشورات ضفاف، الرباط المغرب، ط١/ ١٤٢٤هـ، ٢٠١٣م.

٦٩-د. عبد المعطي محمد بيومي: الفلسفة الاسلامية فى المشرق والمغرب، ط دار الطباعة المحمدية، ١٩٨٢م.

٧٠-العقاد، (عباس محمود): التفكير فريضة إسلامية، نهضة مصر للطباعة والنشر/ ٢٠٠١م.

٧١-د. على سامي النشار: مناهج البحث عند مفكري الإسلام، دار الفكر العربي، ط١/١٣٦٧هـ، ١٩٤٧م.

٧٢-غادة عبد الهادي على: البناء المنطقي فى القرآن، مخطوطة ماجستير جامعة عين شمس،١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

الشيخ. محمد أبو زهرة:

٧٣-المعجزة الكبرى القرآن، ط دار الفكر العربي، القاهرة/ ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م.

٧٤-تاريخ الجدل، دار الفكر العربي، بدون.

٧٥-محمد إقبال: من تجديد التفكير الديني فى الإسلام، دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني /٢٠١١م.

د. محمد السيد الجليند:

٧٦-تأملات حول منهج القرآن فى تأسيس اليقين، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة/١٩٩٩م.

٧٧-قضية التوحيد بين الدين والفلسفة، مكتبة الشباب القاهرة، ط ١٩٨٦/٤م.

٧٨ -نظرية المنطق بين فلاسفة الإسلام واليونان، مطبعة التقدم، القاهرة، ط: ٢/ ١٩٨٥م .

٧٩-د. محمد حسن مهدي بخيت: المنطق الأرسطي بين القبول والرفض، عالم الكتب الحديث الأردن، ط١/ ٢٠١٤م.

٨٠-محمد حسين فضل الله: الحوار فى القرآن ... قواعده – أساليبه – معطياته، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط: ٣ / ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.

٨١-د. محمد سعيد البوطي: كبري اليقينيات الكونية، دار الفكر للطباعة والنشر، ط: ٤٣ / ٢٠٢٠م

د. محمد عبد الستار نصار:

٨٢-ابن حزم ومنطق أرسطو، حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، بقطر، ال عدد١٤.

٨٣-الجانب المنطقي فى فلسفة الغزالي، حولية كلية الشريعة والدراسات

الإسلامية، بقطر.

٨٤-الوسيط فى المنطق الصوري، دار البيان القاهرة، ط٥ /١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٨٥-د. محمد عبد الله دراز: النبأ العظيم، د، دار القلم، ط ٢/ ١٣٩٠ هـ- ١٩٧٠ م.

٨٦-د. محمد غلاب: المعرفة عند مفكري المسلمين، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة/ ١٩٦٦م.

د. محمد مهران:

٨٧-الموازين القرآنية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مكتبة المؤيد/ ١٤١٧ هـ-١٩٩٦م.

٨٨-دراسات فى المنطق عند العرب، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة/٢٠٠٤م.

٨٩-مدخل إلى المنطق الصوري، دار الثقافة للنشر، القاهرة/ ١٩٧٩م.

٩٠-د. مختار عطا الله: مناهج الاستدلال وصوره لدي المتكلمين والفلاسفة المسلمين، دار العلوم/١٩٩٥م.

٩١-الشيخ مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت.

٩٢-معتصم بابكر مصطفى: من أساليب الإقناع فى القرآن، سلسلة كتاب الأمة، قطر، ط١١٤٢/٤هـ، ١٩٩٣م.

٩٣-يان لوكاشيفتش: نظرية القياس الأرسطية، ترجمة عبد الحميد صبره،

دار المعارف، الإسكندرية، سنة ١٩٦١م.

٩٤-يوسف محمود محمد: أسس اليقين بين الفكر الديني والفلسفي، دار الحكمة، قطر، ط ١/ ١٤١٤هـ -١٩٩٣م.

خامسًا: كتب المعاجم واللغة:

٩٥-ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١/ ١٤١٠هـ، ١٩٩٤م.

٩٦-التهانوي، (محمد بن على): كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٣م.

٩٧-الجرجاني، (أبو الحسن على بن محمد على الحسيني)، (ت ٨١٦هـ): التعريفات، تحقيق محمد باسل، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط ٢/ ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.

٩٨-جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس/ ٢٠٠٤م.

٩٩ -جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت/ ١٩٨٢م.

١٠٠-الراغب الأصفهاني، (الحسين بن محمد بن المفضل)، (ت ٤٢٥ هـ): مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: عدنان داوودي، دار القلم – دمشق، الدار الشامية بيروت، ط ٣/ ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١٠١-الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٨/ ١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥م.

١٠٢-القزويني، (أحمد بن فارس الرازي): معجم مقاييس اللغة، تحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.

١٠٣-مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، دار الشروق، ط: ١ / ٢٠٠٥م.

فهرس محتويات البحث

الموضوع
المقدمة
أهمية البحث
أسباب اختياره
إشكالية البحث
ومنهجه، وخطته
الفصل الأول: القياس البرهاني ومقامه في الاستدلال المنطقي.
المبحث الأول: الاستدلال ومنزلته القياس البرهاني فيه.
المطلب الأول: مفهوم الاستدلال و أقسامه
المطلب الثاني: منزلة القياس فى الاستدلال .
تعريف القياس و أقسامه
البرهان و أنواعه
المبحث الثاني: مو اقف مفكري الإسلام من القياس المنطقي.

الفصل الثاني: منزلة القياس البرهاني فى القرآن الكريم.
المبحث الأول: حجية القياس البرهاني (المنطقي) في القرآن الكريم.
المبحث الثاني: خصائص القياس البرهاني في القرآن الكريم
الفصل الثالث: أثر القياس البرهاني القرآني فى الاستدلال على العقيدة الإسلامية
المبحث الأول: أثر القياس البرهاني القرآني فى الاستدلال على وجود الله ووحدانيته.
المبحث الثاني: أثر القياس البرهاني القرآني فى الاستدلال على صفات الله لدى أهل السنة.
المبحث الثالث: أثر القياس البرهاني القرآني فى الاستدلال على إبطال ألوهية المسيح.
المبحث الرابع: أثر القياس البرهاني القرآني فى الاستدلال على إثبات البعث.
الخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج البحث والتوصيات.
ثبت بأهم المصادر والمراجع.
فهرس محتويات البحث.